السنة الخامسة . العدد (51) لشهر محرم 1430 هـ
5th Year - Issue No.51 January 2009

النجف الأشرف

Al-Najaf Al-Ashraf
اجتماعية . ثقافية . عامة
تصدر أول كل شهر عربي

عاشوراء
ثورة المظلوم على الظالم

الحسين عليه السلام
ذهب الى الموت قبل أن يموت

الخطيب الحسيني وتحديات العصر

مجالس العزاء الحسيني
جرحٌ لم يندمل

ركضة طويريج
صرخة محب ضد ظالم

جون ..
عبدُ علّم الأحرار

الشيخ جاسم النويني.. قصيدة جسّام يا ضنوتي.. هويتي

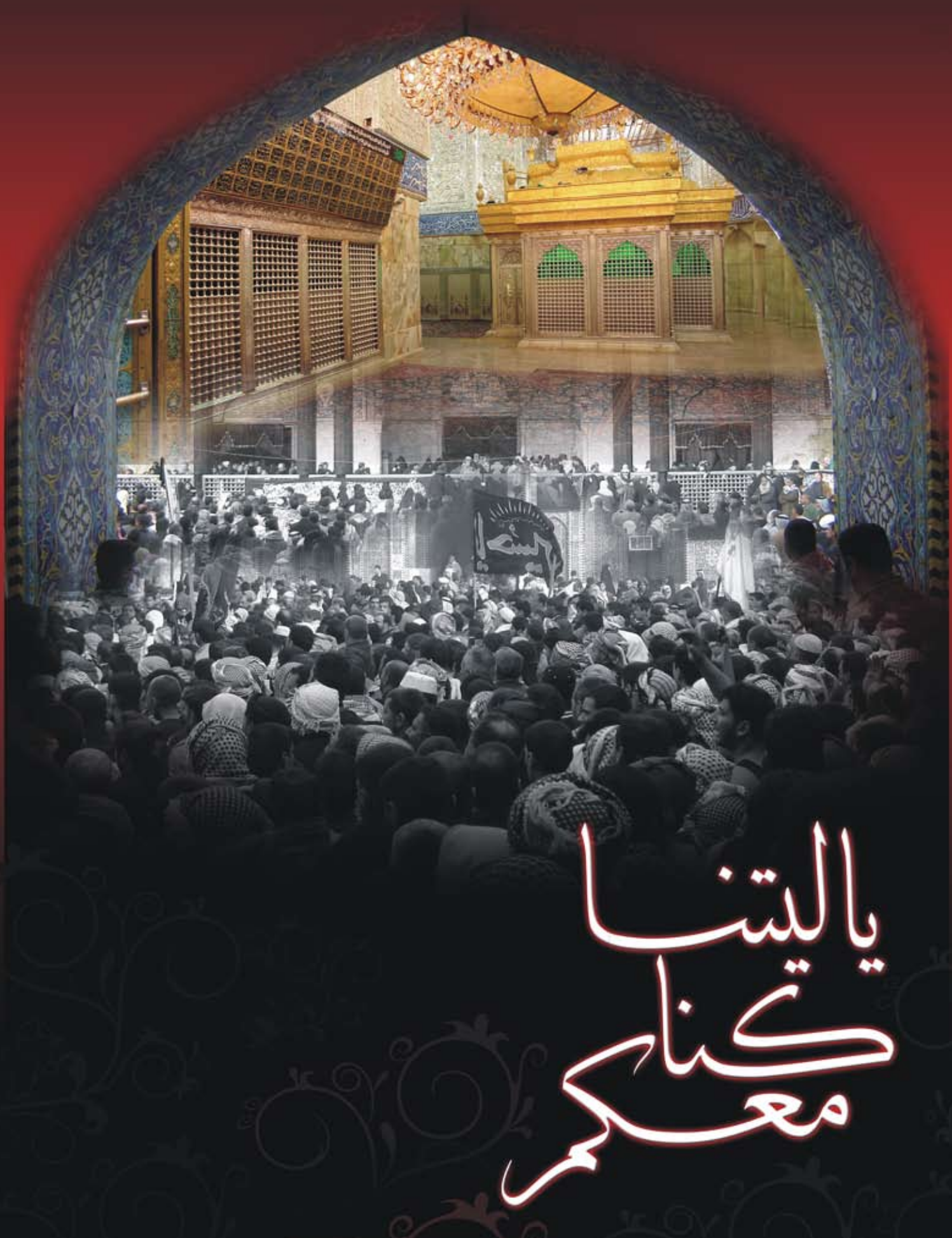
يا ليتنا كنا معكم

السيد ليث الموسوي
laith@almurtadha.org

ندرة

ندرة هم الذين يتَّسنمون قمم السموِّ والخلود
ندرة هم الذين يتســـــــامون على المكان والزمان وإن طالت الدهور
ندرة هم الذين يصنعون الحياة للإنسانية جمعاء
ندرة اصطفاهم الله ليتمّم نعمته على جميع العباد
ندرة وقفوا لنصرة الدين وصون الحق المبين
ندرة وفووا بدمائهم لتستقر رسالات السماء
ندرة لولاهم لما بقي شيء من نهج الأنبياء
ندرة إلى الآن تتجلى فيهم معاني الخير والصلاح
إلى الآن ياسيدي يهابك الطغاة
إلى الآن تتحنّط قدرتهم على عروش سلطانهم حينما يمتلئ الفضاء بـ(ياحسين لك الفداء)
إلى الآن وحبك يصهر عناباتنا في أقبية الأمل عند حضرة النجباء
إلى الآن نتلو في محراب الشهادة ترانيم حزن لنجدد الولاء
إلى الآن ياعاشوراء ذكراك يدمي قلوب الأحبة وذوي الألباب
إلى الآن يبكيك الحجر في الفلوات
إلى الآن نراك مدرسة لنا ما بقيت الحياة
فعلى العالم أن يطأطأ الهامة إجلالا وإكبارا لمن ورثوا الأولياء
على العالم أن يتذكر مأساة الطاهرين كجرح أزلي يحفر على جبين التاريخ ضريح القداسة والفداء
عليهم أن يستلهموا من فيوضات الطف دروساً يدكُّوا بها نعوش الجبابرة والظالمين
عليهم أن يعوا ... ماذا يعني لنا الحسين عليه السلام.

النجف الأشرف

مجلة شهرية إجتماعية ثقافية عامة تصدر
عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

رقم الإعتماد في نقابة الصحفيين (394) لسنة 2007

رئيس مجلس الإدارة
السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير
السيد ليث الموسوي

مدير التحرير
فائق عبد الحسين الشهري

المحررون
علاء حيدر المرعبي
ضياء السهلاوي
غزوان حامد العيساوي

المراسلون
فتحي الربيعي / بغداد
عبد الحسن أحمد / البصرة
عمار فريح الكناني / ميسان
محمد كريم الزهيري / الكوت
أحمد المقرم / كربلاء

التصميم والإخراج الفني
مقداد عبد الزهرة الخطاط
محمد علي العسكري

التنضيد الإلكتروني
علي صاحب الحسناوي

قسم الإنترنت
السيد مصطفى الجابري
صلاح حيدر المرعبي
علاء محسن الأعرجي

توزيع شركة الغري للتوزيع والنشر

عنوان مجلة النجف الأشرف
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد
النجف الأشرف . نهاية شارع الرسول
صندوق بريد ٣٦٥

مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام
النجف الأشرف

E.mail: alnajafalashraf_mag@yahoo.com
Najaf@alnajafalashraf.net
Web sit: www.alnajafalashraf.net
www.almurtadha.org

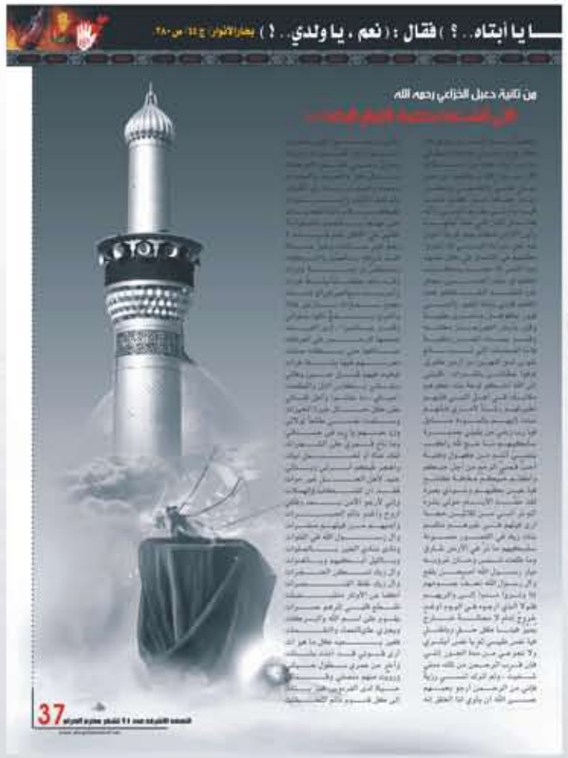

محتويات العدد

أول الكلام: ندرة ٣
الخطيب الحسيني وتحديات العصر: ١٢
شهر محرّم الحرام وبعض حقوقه: ٢٤
رجل الحق.. الحر بن يزيد الرياحي ٢٦
الشعائر الحسينية ومظاهر الحزن والبكاء ٢٨
فتاوى: ٣٠
ثورة الحسين ومواجهة التحدّيات: ٣٣
واقعة الطف الخالدة.. أرقام . تواريخ. إحصائيات. شخصيات: ٣٨
الحاج رياض نعمة السلمان في لقاء خاص: ٤٢
كتاب جديد يتكلم بلغة الكاميرا: ٤٨
قصّة قصيرة (الكفيل): ٥٢
الحسين السبط.. فرع شجرة التوحيد ٥٨

تنويه..

ننوه لقراءنا الكرام ان في المجلة عدداً كبيراً من الايات القرانية وأسماء الانبياء والمعصومين عليهم السلام .. مما يتطلب حفظها في مكان يتناسب وقدسية ما ينشر فيها

عناوين مجلة النجف الأشرف في فروع مؤسسة المرتضى في المحافظات

١. مركز خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله / صلاح الدين. قضاء بلد/ بإشراف الشيخ تحسين غازي البلداوي.
٢. مركز الكاظمين عليهما السلام /بغداد. حي السلام/ بإشراف الشيخ أحمد الكرعاوي.
٣. مركز الحسين عليه السلام /الحلة/ بإشراف السيد رسول الموسوي.
٤. مركز البضعة الطاهرة عليها السلام/ النجف. ناحية الحيدرية/ بإشراف الشيخ رزاق العيساوي.
٥. مركز الإمام المنتظر(عج)/ الديوانية. الحمزة الشرقي/ بإشراف الشيخ كاظم الجبوري.
٦. مركز السيدة زينب عليها السلام / الكوت/ بإشراف الشيخ عبد الستار الدلفي.
٧. مركز المهدي المنتظر(عج)/ السماوة. الرميثة/ بإشراف السيد حميد الياسري.
٨. مركز الإمام السجاد عليه السلام/ الناصرية/ بإشراف السيد حسين الموسوي.
٩. مركز الإمام الرضا عليه السلام / العمارة/ بإشراف السيد مناف الناجي.
١٠. مركز الإمام زين العابدين عليه السلام/ البصرة/ بإشراف الشيخ عبد العظيم العيداني.
١١. مركز الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام/ البصرة. الحكيمية/ بإشراف الشيخ محمد سامي البصري.
١٢. مركز معصومة عليها السلام/ إيران/ قم المقدسة/ بإشراف السيد جواد الصافي.
١٣. مركز الإمام جعفر الصادق عليه السلام/ البصرة/ بإشراف الشيخ حامد السبتي.
١٤. مركز المصطفى صلى الله عليه وآله /ديالى/ قضاء مندلي/ بإشراف الشيخ يعقوب يوسف المندلاوي.
١٥. مركز المصطفى صلى الله عليه وآله/ الناصرية/ ناحية الغراف/ بإشراف الشيخ عبد الأمير الخفاجي.

الحسين عليه السلام

ذهب الى الموت قبل ان يمت

أيقنت أنّ محمداً صلى الله عليه وآله قال: انا الحسين والحسين انا- هكذا فهمت - حسين مني وانا من حسين

السيد طلال الحكيم

لو لم يكن من مصابكم الا قتل شبيه رسول الله لكفى فكيف وابنة علي محسورة الرأس، اين اليوم محمد المصطفى؟ اين علي المرتضى؟ أين فاطمة الزهراء؟ أين الحسن المجتبى؟ يا رسول الله انظر الى بناتك اسارى كأنهن بعض اليهود والنصارى. يا رسول الله هذا حسين بالعرى مسلوب العمامة من القفا، يا رسول الله قتل سبطك وفتاك، واستبيح حرمك وحماك. هذا وزينبُ تنادي وامحمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، اليوم مات رسول الله اليوم ماتت أمي فاطمة، اليوم مات ابي علي، اليوم مات اخي الحسن، إلى أين يا حماتا، إلى أين ابا عبد الله.

لا خير بعدك في الحياة سيدي انتقول الينا وأنت تجود بنفسك واقعاً على الارض مغلوباً على أمرك، قد اختلف الطعن على صدرك، وتقول إلينا وعليكم مني السلام، فعليك السلام، وعليك السلام، وعليك السلام، رويداً الى الموت سيدي، فكبيرٌ علينا هنا، هوّن عليك، مهلاً مهلاً الى أين تريد الم يكفك (فخذ حتى ترضى) فو الله لقد رضي ورضي، سيدي فلنقتل كلنا فداءً لتراب قدميك يكفي ان يعبد الله على هذه الارض محمدٌ واهلُ بيته لمَ لا؟ والسماء المبنية سقفاً لكم، والارض المدحية تراباً لأقدامكم، والفلك والقمر يدور لأجلكم، ماذا بقي؟ ماذا بعد؟ ماذا تريد؟ كل شيء فعلت، كل شيء بذلت، لم يبقى شيء حتى وانت في انفاسك الاخيرة، والخيل على صدرك، تبكي عليهم انهم يدخلون بسبيك النار، الله اكبر يبن الزهراء، حقاً، الله أعلم حيث يجعل رسالته، هنا وابوك خيرٌ منك، وجدك خير منكما، وإذا كان كذلك - فالله اكبر - الله اكبر - اشهد أن لا اله الا الله، وان محمداً رسول الله وأن اباك وليّ الله وأنك يا حسين نفس محمداً وعلي كيف لا وقد روي عن محمد صلى الله عليه وآله يقول: انا الحسين والحسين انا.

هكذا فهمت - ((حسين مني وأنا من حسين)) سيدي عندما هويت على الأرض مقطعاً بالطعن والضرب، مبرجاً بدمائك، صابراً على قضائك وأنت تجود بنفسك في لحظاتك، إهتز عرش ربك، وهوى معك الدين ومحمد، وضربت فاطمة مرة أخرى، وعاد ابن ملجم يقتل علياً، انه بعين الله يا وارث محمد، انه بعين الله ايها الجندي المخلص، لسان حالك فليكن اصحابي، فليكن اهلي، فليكن اولادي، فليكن نفسي، ولكن الاهم دين محمد فلتشكرك الصلاة وليشكرك الصيام وليشكرك الحج والزكاة، فليشكرك كتاب الله، لمَ لا؟ وقد ابنت لا اله الا الله محمد رسول الله الى يوم القيامة، ماذا أبقيت لمنايا الكرام؟ وماذا يقول البواسل الشجعان؟ لعمري لقد طاطأ النبلاء الرؤوس، ايها الفذُّ يا ابا الاحرار ماذا تركت لكل هؤلاء؟ لقد ذهبت الى الموت قبل ان تمت، فأشتريت بذلك خلود الحياة، عندما يأتي الشهر وليس اليوم او الساعة التي قتلت فيها وهو شهر محرم، و لمَ شهر محرم؟ انت في كل يوم عبرة، أنت في كل يوم عَبرَة، لأن في كل شربة ماء اذكر رجلاً اعطش نفسه وارواني، في كل شربة ماء أذكر رجلاً لم يرو طفله الرضيع ماءاً لكي يسقي طفلي، فكيف لا تكون خالدا ايها المتفاني؟ لا أعجب، ولا استغرب، من جنون الشيعة عليك، من عشقهم لك، وما هذه الدماء التي يريقوها لا تساوي قطرة دم واحدة من دمك الزكي الذي رميته الى السماء، بل لا تساوي دمعةً واحدةً ذرفتها على شبيه رسول الله، ايها المتفاني عندما أقرأ في القرآن أن ابراهيم كان امة وعندما أقرأ في السُنة أنك وارث آدم صفوة الله، ووارث نوح نبي الله، ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كليم الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله، ووارث علي ولي الله... أيقنت حينها أنك كل الامم، فكرت ملياً أنّ الحسين لماذا ردد رأسه وهو على القنا (إن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) لماذا هذه الآية؟ فعرفت بعد ان كشف لي صبرك، وفداؤك، وتضحيتك، أن هناك من هو أعجب من أهل الكهف، كيف لا؟ وأهل الكهف ارواحهم معلقة بأجسادهم ممتدة إليها لكن روح الحسين قد فارقت الجسد، فعجبت من رأس تكلم وقد فارقت روحه الجسد... فرأسك أعجب وأعجب سيدي، أنت بعين الله، أنت بعين رسول الله، أنت بعين أبيك علي، أنت بعين أمك فاطمة.. يقيني يقول بلا شك، أنك عندما أخرجت طفلك الرضيع لتسقيه الماء وقد رواه سهم الحتوف.. فزع محمد الرسول، وبكى قلبه المهول، وخرج من جنته ليسقي إبنك من ماءه الكوثر، شربة لا يضمأ بعدها أبداً، أيها المظلوم الوحيد عندما قتل ابنك الاكبر، وأنت تفزع اليه، على غير جهة صوته، تنظر اليك امك الزهراء قائلة لك: الآن انكسر ضلعي الان اسودّ متني الآن أُسقط جنيني، سيدي ايها المتألم عندما قمت من أخيك ابي الفضل منكسراً ظهرك، متحلّلاً جمعك، ضجّت وعجّت الملائكة تطلب نصرك، ولكن الله شاء ان يراك قتيلا، ليعطيك منزلة جدك وهي لا تكن سيدي الا بما صرت اليه، من هنا سيدي رأيتَ الموت سعادةً، من هنا سيدي ذهبت الى الموت قبل أن يذهب اليك، من هنا سيدي استأنست بما جرى عليك أنه كان تحت عين الله، من هنا لما نازعت انفاسك الاخيرة، وجاءت حينها اللحظة المريرة، وأنت مقطع بالسيوف ومخضب الدماء، قلت وماذا قلت؟ (هكذا القى ربي) تريد ان تقول: (فزت ورب الكعبة) فالنتيجة واحدة، والنهاية واحدة، لكن اباك أنت وأخوك من حملوه، بينما أنت من ذا الذي حملك، هكذا فلتكن منايا الكرام، هكذا هي نهاية الشجعان، هكذا يفعل الاحرار الذين تاجروا الله بأنفسهم واولادهم وأموالهم (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) عظّم الله لك الاجر يا رسول الله.

سيدي يا صاحب الذكر الخالد في عصر عاشوراء من سنة احدى وستين من الهجرة يقولون أن مات الحسين ولا أدري ما يقولون أما سمعوا قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) القصص/٥، أما سمعوا قوله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص/٨٣، أما سمعوا: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) آل عمران/ ١٦٩، وقوله: (وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ) {البقرة/ ١٥٤} ..

يخطأ من يظن أن رأسك مرفوع على القنا لأن هنا هو الظاهر رأسك المرفوع هنا سيدي هو رافع لرؤوس الاحرار ولرؤوس الكرام، إلى يوم القيامة، فأي مرفوع هنا!

أي محمول هنا! ماهو بمحمول.

نعم ايها البطل الضرغام، والماجد القمقام، ذهبت بالفتح بعيداً فماذا تركت لمن بعدك، لله هنا النصر، لله هنا الفوز، لله ماذا فعلت يا سيد الشهداء، يقين انك سيدهم كيف لا، وكانت أنفاسك تتنفس الشهادة، وحركاتك وسكناتك تتلونّ بدم الشهادة، أعطيت الله فأعطاك، ونصرت الله فنصرك، فإلى أين تريد بعد سيدي، يكفي (ما هونّ ما نزل بي أنه بعين الله) يكفي (خذ حتى ترضى) يكفي (هكذا ألقى ربي) يكفي (الا من معين يعيننا) فكل واحدة من هذه الكلمات هي كافية لأن تفني الناس لك روحها الفداء، وإن ينزل العذاب انتقاماً لك من الله ونحن فيه فلا يهم، فماهو الا قليل صبر عما صبرت، وقليل اذى عما أُوذيت، إن كان المسلمون إلى الان يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فليشكروا الحسين حين أماط اللثام عن افواههم. يا سيد الشهداء ذلك الدم الطاهر الذي امتزج بدم رسول الله وعلي، وبدم فاطمة وأخيك الحسن، صيّرته دواة لتخُط به مسير الأحرار، ذلك الدم لم يبقى دماً، أصبح معولاً هدّاماً لعروش الظالمين، أصبح أداة كاسرة لكل طاغوت يعبد في الأرض.

ما أقول لك سيدي.. إن كان أعظم الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر فما أقول لمن قال وفعل، وهاجر وتغرّب، لمن ذرف الدمع وأراق الدم، لمن بذل نفسه وأبنائه، وأهل بيته وأصحابه، لمن كافح وناضل، يا داعي الله إن جاء رجلٌ من أقصى المدينة يسعى قال يا قوم أتبعوا المرسلين. فما أقول بداعٍ من أهل بيت الرسول، ابن بنت النبي، ريحانته وابنه، قال يا قوم كونوا احراراً في دنياكم، يا قوم لا تتبعوا المفسدين، لا تؤثروا طاعة اللئام على مصارع الكرام، الموت أولى من ركوب العار، الحياة مع الظالمين برما.. لكن ما أنت بمسمع من في القبور حتى أن جاء جوابهم بعد أن صاموا دهراً ونطقوا كفراً.. ما ندري ما تقول يا حسين فجعلوكم سيدي كبني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائكم ويستحيون نسائكم

صدقت سيدي حينما قلت:

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً وخالف مجرماً

فإن متُ لم أندم وإن عشت لم أُلم

كفى بك ذلاً أن تموت وترغما

صدقت يا بن رسول الله هنا اسمك يدوي في العالم، حقاً إن أجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، حقاً ما قاله أبوك الوصي عليه السلام حينما قال: (إنه يموت من مات منّا وليس بميت، ويبلى من بلي منّا وليس ببال)

عظّم الله لك الاجر يا امير المؤمنين، عظم الله لك الاجر يا فاطمة المحزونة، عظّم الله لك الأجر يا قرين الحسين في الجنة حيث كنتما سيدا شباب أهل الجنة، عظم الله لكم الاجر شيعة علي وإن شاء الله الموعد القيامة،والزعيم محمد، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وعلى كل حال الحمد لله رب العالمين•

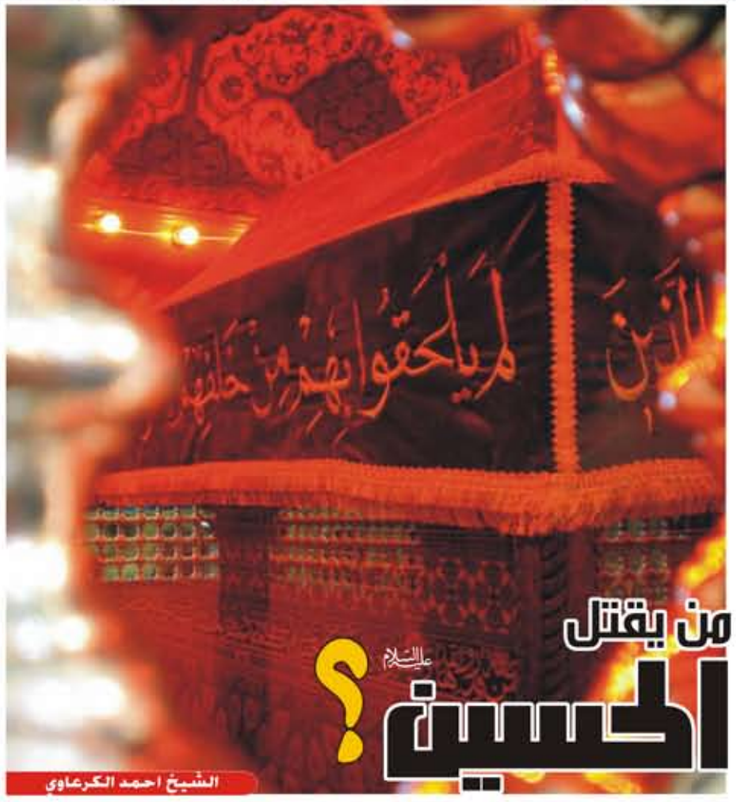

قد تستغرب عزيزي القارئ من هذا العنوان الذي أصبحت الإجابة عليه بحكم البديهيات التاريخية، ومن الأمور المسلمة عند عموم المسلمين، لكن الذي دفعني إلى كتابة هذه المقال هو محاولة البعض بين الفترة والأخرى وللأسف الشديد أن يدافع عن قاتل الحسين ويعتذر إليه من مقتل الإمام الحسين عليه السلام..! وقد كتبوا في ذلك العديد من المقالات التي نشرت على شبكة الانترنيت.

وأثناء تصفحي لبعض هذه المواقع اطلعت على بعض تلك المقالات الهزيلة التي يدعي أصحابها أنهم من حملة الفكر والعلم، فزاد استغرابي لما اقرأ، وأصبت بالدهشة والذهول من أصحابها وكيفية محاولاتهم لتزوير الحقائق والتلاعب بالأحداث الثابتة والواضحة عند المسلمين، وسأحاول أن انقل لكم بعض ما جاء فيها.

ثم بعد ذلك جرى حوار بيني وبين رجل من أهل السنة يدعي حبه لأهل البيت عليهم السلام حول نفس الموضوع وقد أوضحنا له إن القضية من المسلمات عند علماء السنة وليس عند علماء الشيعة فقط وان ادعائكم بأن يزيد لا يعلم بمقتل الحسين عليه السلام هو ادعاء كاذب. وذكرت له عناوين الكثير من المصادر والتي كتبتها أقلام أعلامهم، والتي تصرح وبشكل قاطع إن يزيد رجل سيء شارب للخمر وقاتل للنفس المحترمة وهو من قتل الإمام الحسين عليه السلام، وليس الأمر ارجّالي من عبيد بن زياد او الشمر وبعد قراءته لهذا الرد لم يعلق إلا بشيء بسيط على الموضوع ثم ترك الموضوع ورحل.

فإيمانا منا بالحقيقة وعشقنا للعلم ورغبة منا في فتح باب الهداية لأولئك المغرر بهم والذين لازالوا يخضعون إلى تأثير الإعلام الأموي ويعشقون العلم من أذانهم ولا يفكرون فيما يسمعون أضع هذه المقالة بين أيديكم كي تكون مصدرا من مصادر التوضيح للقارئ العزيز.

تزوير الحقائق

لم نتفاجئ من هذه المواقف التي يسير عليها البعض من تزوير الحقائق أو إذا اردنا ان نحسن الظن بهم فنقول هم جهلة بالتاريخ الذي يتحدثون عنه، فلا ينبغي لهم أن يتصدوا لمثل هذه المواضيع ولا غيرها، وقد طغى الإنسان في مختلف المراحل التاريخية التي عاشها على بعض الحقائق منها حقيقة التوحيد. وأعلنوا الشرك وقد واجهوا الأنبياء مواجهات شرسة في سبيل نشر الباطل.

وكذلك يحدثنا القرآن عن مجموعة من الناس سعت إلى تحريف الكتب السماوية السابقة وقد نجحت في ذلك رغبة منها في تحقيق مصالحها والتعبير عن أهوائها، فاليوم وعلى امتداد هذه الأزمنة البعيدة لا نستغرب عندما نجد شخصاً يخالف الحق الصريح تحت أي عنوان من العناوين التي يحاول التظاهر بها كالباحث والمحقق وغيرها من العناوين التي ليس لها أي معنى أو واقعية بالنسبة إليهم.

وسأحاول هنا نقل بعض النصوص التي ذكرها بعض المتعصبين:

((يزيد بن معاوية لم يكن بذلك الشاب اللاهي، كما تصوره لنا الروايات التاريخية الركيكة: بل هو على خلاف ذلك. لكن العجب في المؤلفين من الكتّاب الذين لا يبحثون عن الخبر الصحيح، أو حتى عمّن يأخذونه، فيجمعون في هذه المؤلفات الغث والسمين من الروايات والكلام الفارغ الملفق، فتراهم يطعنون فيه فيظهرون صورته و يشوهونها، بأبشع تصوير. وللأسف فإن بعض المؤرخين من أهل السنة أخذوا من هذه الروايات الباطلة وأدرجوها في كتبهم، أمثال ابن كثير في البداية والنهاية، وابن الأثير في الكامل، وابن خلدون في العبر والإمام الذهبي في تاريخ الإسلام وفي غيرها من الكتب. والمصيبة في هؤلاء الكتاب المعاصرين أنهم يروون هنا الطعن عن بعض الشيعة المتعصبين أمثال أبي مخنف و الواقدي وابن الكلبي وغيرهم، وغير هنا أن معظم هذه الكتب ألفت على عهد العباسيين، وكما هو معروف مدى العداء بين الأمويين والعباسيين، فكانوا يبحثون عمّن يطعن في هؤلاء فيملؤون هذه الكتب بالأكاذيب.

و هناك أمور وأشياء أخرى و طامات كبرى في غيرها من الكتب، رويت لتشويه صورة وسيرة يزيد ووالده معاوية، و كان على رأس هؤلاء الطاعنين بنو العباس وأنصار ابن الزبير حين خرج على يزيد والشيعة الرافض عليهم... والخوارج قاتلهم الله و أخزاهم)) .

هذا نص ما قاله هذا الرجل وسأنقل اليكم نصا آخر .

((فقام معاوية باستشارة أهل الشام في الأمر، فاقترحوا أن يكون الخليفة من بعده من بني أمية، فرشح ابنه يزيد، فجاءت الموافقة من مصر وباقي البلاد وأرسل إلى المدينة يستشيرها وإذا به يجد المعارضة من الحسين وابن الزبير، وابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عباس. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي - عهد الخلفاء الراشدين/ص١٤٧- ١٥٢)، سير أعلام النبلاء/٣/١٨٦، الطبري/٣/ ٣٠٥، تاريخ خليفة/ ص٢١٣. وكان اعتراضهم حول تطبيق الفكرة نفسها، لا على يزيد بعينه. و تجدر الإشارة هنا إلى أن المؤرخين والمفكرين المسلمين قد وقفوا حيال هذه الفكرة مواقف شتى، ففيهم المعارض، و منهم المؤيد، وكانت حجة الفريق المعارض تعتمد على ما روته بعض الروايات التاريخية، التي تشير أن يزيد بن معاوية كان شاباً لاهياً عابثاً، مغرماً بالصيد و شرب الخمر، وتربية الفهود والقرود، والكلاب... الخ. ينظر: نسب قريش لمصعب الزبيري/ص١٢٧، الإمامة والسياسة المنحول لابن قتيبة/ص١٦٣/١، تاريخ اليعقوبي/ص ٢٢٠/٢، الفتوح لابن أعثم الكوفي/١٧/٥.

ولكننا نرى أن مثل هذه الأوصاف لا تمثل الواقع الحقيقي لما كانت عليه حياة يزيد بن معاوية، فبالإضافة إلى ما سبق أن أوردناه عن الجهود التي بذلها معاوية في تنشئة وتأديب يزيد)).

ثم بعد ذلك يستعرض هذا الرجل رواية عن محمد بن الحنفية انه التقى يزيد(ع)في الشام وان يزيد(ع) اكرمه الى غيرها من الأمور .

الآن عزيزي القارئ الكريم اتضح لك سبب كتابة هذه المقالة وكيف سعى هؤلاء الأقزام رغم اعترافه بان كثيراً من محققي السنة كان رأيه بيزيد واضح.

وسأنقل لكم رأي الذي حاورته من أهل السنة وبعد ذلك الرد على الجميع.

حوار مع سني يدعي المحايدة في الرأي

يقول: ((ولكن أنا هنا محايد وأقول الحقيقة التي عرفتها وأدين بها لربي عز وجل، أن يزيد أمر والي الكوفة ابن زياد أن يمنع الحسين من دخولها فقط، ولم يأمره بالقتل ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان، فقد كان معهم شمر بن ذي الجوشن لعنه الله الذي أمر بقتل الحسين (رضي الله عنه) فلما علم يزيد بذلك حزن حزنا شديدا، ولكن أقول لكم هذه هي من فعل الفرس وتعصبهم المنطقي))

اين قدسية الصحابة المزعومة عندكم؟

انظر عزيزي القارئ كيف يتناقض هؤلاء في الحديث عندما تصل القضية إلى صحابي من الصحابة يرفعون أصواتهم عالياً بالضجيج و ينادون بقدسية الصحابة ويتعاملون مع الآيات الصحيحة والروايات التي تدل على فسق البعض منهم بطريقة غريبة بحيث يسعون إلى الابتعاد عن مدلولها الواضح والصريح، فقد رأيت عزيزي القارئ كيف يتأسف هذا المتعصب من المؤرخين الذين نقلوا هذه الحقيقة التي لا يرتضيها وهم من أهل السنة وكيف يظهر التوجع على هذا الأمر معادياً بذلك الحق وأهله.

فمن المعروف إن هؤلاء القوم يعتقدون إن الحسين من الصحابة بل من أفضلهم ولكنهم يحاولون في هذه القضية أن يزوروا الحقائق للدفاع عن يزيد الملعون ويزيد لا يعد من الصحابة أصلا فلا نعلم أين ذهبت قدسية هذه القاعدة مع اعترافهم بأن الإمام الحسين عليه السلام من الصحابة.

الرد على هذه الخرافات

هذا الدفاع الغريب جدا عن يزيد والذي تصرون عليه في مجالسكم وعلى منابركم امر لابد ان تتاملوا به جيدا، وهذه الواقعة المؤلمة والدامية التي قتل فيها ريحانة رسول الله بهذا الشكل المروع والدامي في التاريخ ثم بعد ذلك تأتي إلينا وتقول إن القضية شخصية وموقف ارتجالي من الشمر اللعين، هذا تهميش للفضائل وقتل للحقائق واستمرار في خط المؤامرة على اهل البيت عليهم السلام، ثم تأتينا بأمر وتصف عقائدنا وكأنها مستوردة من الفرس هذا التلقين الذي تربيتم عليه لابد أن تتأملوا فيه. فإيران وكما هو معروف إلى الألف الهجري كانت سنية ومصادر الحديث الشيعية كتبت عندما كانت إيران تعيش التعصب للمذهب السني فان الطبري وهو الراوي الأعظم لهذه الواقعة من خلال أبي مخنف روى تفاصيل كثيرة فراجع التاريخ وستعرف في الوقت الذي يكون البخاري من الايرانيين السنة وكذلك ابن ماجة والترمذي ومسلم على احد القولين لم تسمع هذه النغمة القومية ولكن عندما تحولت إيران إلى مذهب الحق بدأنا نسمع هذه الكلمات. أما قولك عن يزيد:

العقاد وهو كاتب سني عندما طرح هذا الإشكال في كتابه عن الحسين لم يجرؤ أن يدافع عن يزيد وأورد عليه مجموعة إيرادات منها:

١-إن كان هذا التعليل صحيحا فلماذا سكت عن القتلة

٢-لماذا استقبل رأس الحسين واخذ يضربه

٣-اظهر الشماته بقتله ريحانة رسول الله

كتردده لأبيات عبدالله بن الزبعري:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

هذا راي رجل من اهل السنة ولم يكن العقاد شيعيا، وسانقل اليك راي بعض اعلام السنة:

اولا: ينقل الطبري عن الحسين عليه السلام بقوله:

وروى أيضًا أن أبا مخنف قال: (فأما عبد الرحمن بن جندب، فحدثني عن عقبة بن سمعان قال: صحبت حسينًا، فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة. بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله. إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس)، ثم بعد ذلك يذكر الإمام الحسين أهداف النهضة أيضا برواية الطبري وسأنقل إليك آراء علماء طائفتك به.

ثانيا: قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ ٤ / ٤٤٠، متحدثا عن يزيد بن معاوية: (مقدوح في عدالته، ليس بأهل أن يُروَى عنه، وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يُروَى عنه).

وقال عنه ايضا في سير أعلام النبلاء/ ٤ /٣٧،٣٨ انه قال: (وكان ناصبيا، فظًا، غليظًا، جلفًا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر. افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يُبارَك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين..)

ثالثا: جاء عن السيوطي في تاريخ الخلفاء/ ص١٦٥ انه قال: (. فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله)، أي بقتال الحسين عليه السلام .

رابعا: ذكر ابن كثير في البداية والنهاية /٨ /١٧٨ :(وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشًا في قوله لمسلم بن عقبة أن يُبيح المدينة ثلاثة أيام.. وقد تقدَّم أنه قَتَل الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد..).

كما ذكر ابن كثير ايضا في البداية والنهاية /٨ /١١٨ .وأوردها الطبري في تاريخ الأمم والملوك/ ٣/١٦٩ مانصه: جاء في رسالة يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة: (أما بعد، فخذ حسينًا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذًا شديدًا، ليست فيه رخصة حتى يبايعوا..).

هذا قول محققي اهل السنة وعلمائهم فكيف تتنكرون للحق

نعم ابن تيمية المجنون ينقل عنه عثمان الخميس هنا القول: بأن يزيداً أظهر التوجع لقتل الحسين عليه السلام .

وهنا ادعاء يفتقر إلى الدليل، والثابت أن يزيد بن معاوية فرح عندما علم بمقتل الحسين عليه السلام، ثم ندم بعد أن رأى بُغض الناس له، أي أن ندمه كان سياسياً، لا حباً للحسين عليه السلام .

ويفند هنا القول ما تقدم وهذه الرواية التي يوردها السيوطي في تاريخ الخلفاء/ص١٦٦ بقوله: (ولمَّا قتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُر بقتلهم أولاً، ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه الناس، وحق لهم أن يبغضوه).

ونحن نترك الحكم للقارئ العادي فضلا عن اللبيب الفطن كيف يحاول أدعياء العلم مثل ابن تيمية تزوير الحقائق.

((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))

اللهم اجعلنا من انصار الحسين ومن خدمته وارزقنا شفاعته في الآخرة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

إيحاءات

من البيان الأول في الحركة الحسينية

ليست المسألة عند الحسين عليه السلام مسألة ذات تريد أن تحكم أو تتسلط أو تظلم أو تفسد في الأرض، ولكنها الذات التي تريد أن تصلح ما أفسده منهج الطغاة المردة على هذا الواقع.

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

قال الإمام الحسين عليه السلام في كتابه لأخيه محمد بن الحنفية(رض): (إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وابي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين).

جاءت هذه الكلمات المشرقة في أول خطى الثورة الحسينية لإعلان جوهر الحركة وإيضاح الهدف الذي تتوخاه خطى الثورة الحسينية، ولإفهام الأمة الكثير من المفاهيم التي غابت عنها في خضم الفساد الأموي الحاكم.

لذا يمكن أن نستوحي من هذا النص عدة إيحاءآت :

الإيحاء الأول: أن الهدف الأول في حركة الثورة الحسينية، هو : أن ينطلق الحسين عليه السلام إلى واقع الأمة ويضع يده على نقاط الضعف فيها، ويتفحص حقيقة الداء الذي أخذ ينخر في جسم هذه الأمة، فهو يوحي إلى كل الذين يريدون أن يتحركوا في خط الإصلاح، أن يضعوا الدواء الناجع الذي يتناسب مع التشخيص.

الإيحاء الثاني: أن النفوذ إلى واقع الأمة، ودراسة أوضاعها وقضاياها، لا يتم إلا من خلال التجرّد عن الذات والمصالح الخاصة، وإن كانت ذات الحسين عليه السلام في مضمونها الرسالي هي الإسلام كله، والحق كله، والهدى كله، لأنه الإمام المعصوم الذي لا تنفصل ذاته عن الرسالة ولا تنفصل الرسالة عن ذاته، فهو يتحرك من أجل الرسالة التي عاشها في أنفاس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي كانت تعبق عليه من أجل أن تعطيه الطهر كله في أنفاسه، وفي روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي كان يعمل على أن يغرسها في روحه إبان طفولته الأولى، غير أنه عليه السلام يريد بهذه الكلمات، أن يعلم كل الذين يريدون الحركة في خط الإصلاح، أنهم لابد أن يتجرّدوا من مصالحهم الذاتية، فلا يحركهم الأشر والبطر والظلم والقسوة والتكبر على الواقع، بل لابد أن تحركهم روح وأهداف الرسالة نحو إصلاح الواقع.

فلا بد أن ينطلقوا كما انطلق الإمام الحسين عليه السلام في الناس ومع الناس كواحد منهم يحترمهم في حقوقهم وفي كافة مواقعهم ومستوياتهم، إذ ليست المسألة عند الحسين عليه السلام مسألة ذات تريد أن تحكم أو تتسلط أو تظلم أو تفسد في الأرض، ولكنها الذات التي تريد أن تصلح ما أفسده منهج الطغاة المردة على هذا الواقع.

الإيحاء الثالث: أن المحور الذي تقوم عليه هذه الحركة الإصلاحية، والجوهر الذي يحرك مسار الثورة، هو شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يعتبر واجبا مقدسا من واجبات أمة الرسالة.

لأن هذا الشعار من أوضح الشعارات التي تدخل في فهم الأمة، فإن ما هو راسخ في فطرة الأمة: أن المعروف هو مدار رضا الله تعالى، والمنكر هو مدار سخط الله عز وجل.

وعلى أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تكتسب الحركة شرعيتها وموضوعيتها، وتحل محل القبول أو الرفض في نفس الأمة، (فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي أصبر ...).

كما صبر الأنبياء والرسل عليهم السلام وكما صبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبر الإقدام والعزم والتصميم والثبات على خط الإصلاح، لا صبر التراجع والهروب من الواقع أو الإستسلام لسلبياته، ولقد قالها عليه السلام معلنة في وجوه الطغاة: (لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر فرار العبيد)،

وقال عليه السلام: (ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) . وبهذا يحوّل الإمام الحسين عليه السلام مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى مسؤولية رسالية متحركة في كل أوصال الأمة ومفاصلها، لا مجرد كلمات يلقيها الإنسان على مسامع الناس لا تتناسب مع مستوى الحالة، ولا تخضع للملاحظة والمتابعة الدائمة، ولا يراقب تأثيرها في واقع الأمة .

الإيحاء الرابع: إن معنى الإصلاح الذي كان يستهدفه الإمام الحسين عليه السلام في حركته الثورية، هو إصلاح فكرة الأمة ومفاهيمها وأنماط سلوكها وتعاملها مع الوضع السياسي القائم آنذاك.

ومن ضمن المفاهيم المهمة التي كانت تحملها ذهنية الأمة، وأثرت على سلوكها وتعاملها مع أهل البيت عليهم السلام، هو : مفهوم الإمامة كمشكلة كبرى منذ أن أقصي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن حقه في الخلافة، فكانت مشكلة الإنحراف عن المعنى الحقيقي للإمامة، تشكل السبب الأعمق في تخاذل الأمة وتهاونها تجاه ما جسده الحكام من المناهج المنحرفة عن خط الرسالة.

فالإمامة كما يعرفها ويعيها الحسين عليه السلام وأنصاره الذين لزموا نهجه وعاشوا همومه، وتحركوا معه في خط المواجهة، هي: أن يختزن الإمام في داخله شخصيتين متكاملتين:

١- شخصية الإنسان الواعي للإسلام عقيدة ونهجا، والملتزم بحدوده رسالة شاملة لكل قضايا للحياة .

٢- شخصية الإنسان الواعي للحركة الإسلامية الكبيرة، وكيفية التعامل مع الواقع المنحرف الذي فرضه حكام الجور .

أما الواقع الإجتماعي آنذاك، فكان فهمه للإمامة بأنها بيعة لشخصية، واستباق لمنصب قبلي، وليست إلتزاما بمضمون الرسالة، وهذا ما كان يلوح في كلام القوم للزهراء عليها السلام عندما خاطبتهم مطالبة بحق الإمام علي عليه السلام في الخلافة، فقالوا: (لو كان علي قد تقدم إلينا قبل أن نبايع لكنا معه) . وهكذا بقي هنا المفهوم إلى أن تسلم الإمام علي عليه السلام دور الخلافة، فتحرك عليه طلحة والزبير ليشركهما في الحكم، وانطلقا لتحريك زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للحرب عليه، وحدث ما حدث، وتحرك معاوية باتجاه الخلافة وهو يحمل لائحة قميص عثمان لتأليب الناس ضد الإمام علي عليه السلام بتهمة قتل عثمان، التي كان الإمام عليه السلام بريئا منها براءة الذئب من دم يوسف. وإلى أن انطلق الإمام الحسن عليه السلام وانطلق الناس بأجمعهم إلا قليلا منهم، ليصنعوا من معاوية خليفة على المسلمين، ومن خلال معاوية صنعوا من يزيد خليفة بعد أبيه. هنا كله مع معرفتهم بالمعاني التي تميز أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم، ومعاني تلك الشخصيات التي وقفت ضد أهل البيت عليهم السلام لكنهم لا يعرفون المعنى العميق للإمامة، ولا يعون ما هي مسؤولية هذا المنصب.

لذا تحرك الإمام الحسين عليه السلام من أجل التصحيح لمفهوم الأمة عن الإمامة ومسؤوليتها، وتوعيتها كذلك بامتدادية الإمامة لمنصب الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم (لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فلنقرأ - أيها الأحبة - في طوايا أحاديث ومقولات الإمام الحسين عليه السلام مفهوم الإمامة ومسؤوليتها التاريخية، حيث يقول عليه السلام جوابا على سؤال تقدم به رجل من بني أسد قائلا : ياابن بنت رسول الله، أخبرني عن قول الله تعالى: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) ؟

فقال عليه السلام: (نعم يا أخا بني أسد، هم إمامان، إمام هدى دعا فهدى من أجابه إلى هدى إلى الجنة، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، ومن أجابه إلى ضلالة دخل النار) .

فهنا يؤكد الإمام الحسين عليه السلام على أنّ على الأمة أن تدرس وتتفحص دعوة كل إمام، وتدقق في مضمونها، فهي إما أن تحملها على الهدى والحق، وإما أن تحملها على الإنحراف والضلالة، ولكل خط من خطي الإتباع نتيجة هي الجنة أو النار .

وقال عليه السلام: (ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله) بمعنى أن الإمام لا يتحرك إلا في دائرة مرضاة الله عز وجل .

ثم قال عليه السلام: (ليس الإمام العامل بكتاب الله والعادل بالقسط كالذي يحكم بغير الحق، ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا الله وإياكم على الهدى وألزمنا وإياكم التقوى إنه لطيف لما يشاء) أي: لا نسبة بين الإمام العامل بكتاب الله والعادل بالقسط، وبين الذي ضيّع حدود الله وهجر كتابه، وعمل في الأمة بالإثم والعدوان .

ومن كلامه بعد أن صلى بالحر وأصحابه صلاة الظهر والعصر، فقال عليه السلام: (أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأولى الناس بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم، وقدمت به عليّ رسائلكم، انصرفت عنكم).

الإيحاء الخامس: إن جوهر حكم الله عز وجل بين الحسين وبين القوم، هو الحكم بالحق كما عبر الحسين عليه السلام عن ذلك بقوله: (أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين).

والحق الذي يرمز إليه الإمام الحسين عليه السلام في هذا لبيان، هو : النصر الدائم والمجد الخالد الذي سيكتبه الله تعالى له (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)، النصر لا بالمقياس المادي المعتاد والمستهدف في الصراعات والحروب والمنازلات، بل النصر في أبعاده المعنوية .

فبناءا على أن الإرادة الربانية تجري الأمور بأسبابها، فلا شك أن الله تعالى قد كتب النصر لرسالته، والعلو لكلمته، والغلبة لجنده، فقال عزوجل: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي).

فكانت هذه الغلبة منذ خطى الرسالة الأولى في التأريخ، قد أجراها الله تعالى في خط الأوصاب والأتعاب والجهود والتضحيات المتواصلة التي قدمها حملة الرسالات السماوية (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) العنكبوت : ١٩ . فلم يحجب الله تعالى عنهم النصر والغلبة، ولكن بالمفهوم الذي قدمه القرآن الكريم لرواد الحق والفضيلة، فقال تعالى: (ولا تهنوا في ابتغاء القوم) أي لا تضعفوا ولا تتخاذلوا عن المواجهة (فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون).

وهنا ما كان يستهدفه الحسين عليه السلام في نهضته الثورية، وحركته الجهادية ضد طاغية زمانه يزيد، فحباه الله عزوجل بطارف المجد وحلة الخلود، وذلك:

١- لأنه وجّه حركته نحو الله تعالى في القول والعمل، وأخلص له النية في الموقف تجاه المسؤولية التي أنيطت به .

٢- لأنه تحرّى الأسلوب الأمثل في تحرّكه لعلاج الواقع، وفي كيفية الموقف ضد طغاة زمانه، وفقا لما يتطلبه الزمان والمكان وما يقتضيه الظرف الإجتماعي والسياسي والحضاري والثقافي للأمة.

٣- لأنه بذل الغالي والنفيس وكل ما بوسعه، وهو غير مبال بما قدمه من جهود وتضحيات في سبيل هذه المسؤولية، ليبرهن للأمة على عظمة الرسالة التي يصغر أمامها كل بذل وعطاء، وعلى نبل الهدف، وقدسية الغاية .

بقي علينا - أيها الأحبة - كيف نكون مع الحسين عليه السلام في موقفه وحركته ؟ وكيف نصل - ولو - إلى جزء من الوفاء له ؟ علينا :

١- أن نختصر الدموع عندما تحجبنا عن مأساة وسلبيات واقعنا - وإن كان للدموع معناها - وأن نطلقها عندما تكون ثورة وانتصارا لمظلومية واقعنا ومأساته.

٢- أن لا نتحرك مع الحسين عليه السلام في حدود التاريخ، بل علينا أن نتحرك مع الحسين عليه السلام في كل المراحل الزمنية، وأن نعيشه فكرا وروحا ومنهجا ونصرة للحق، وثورة على كل ظالم.

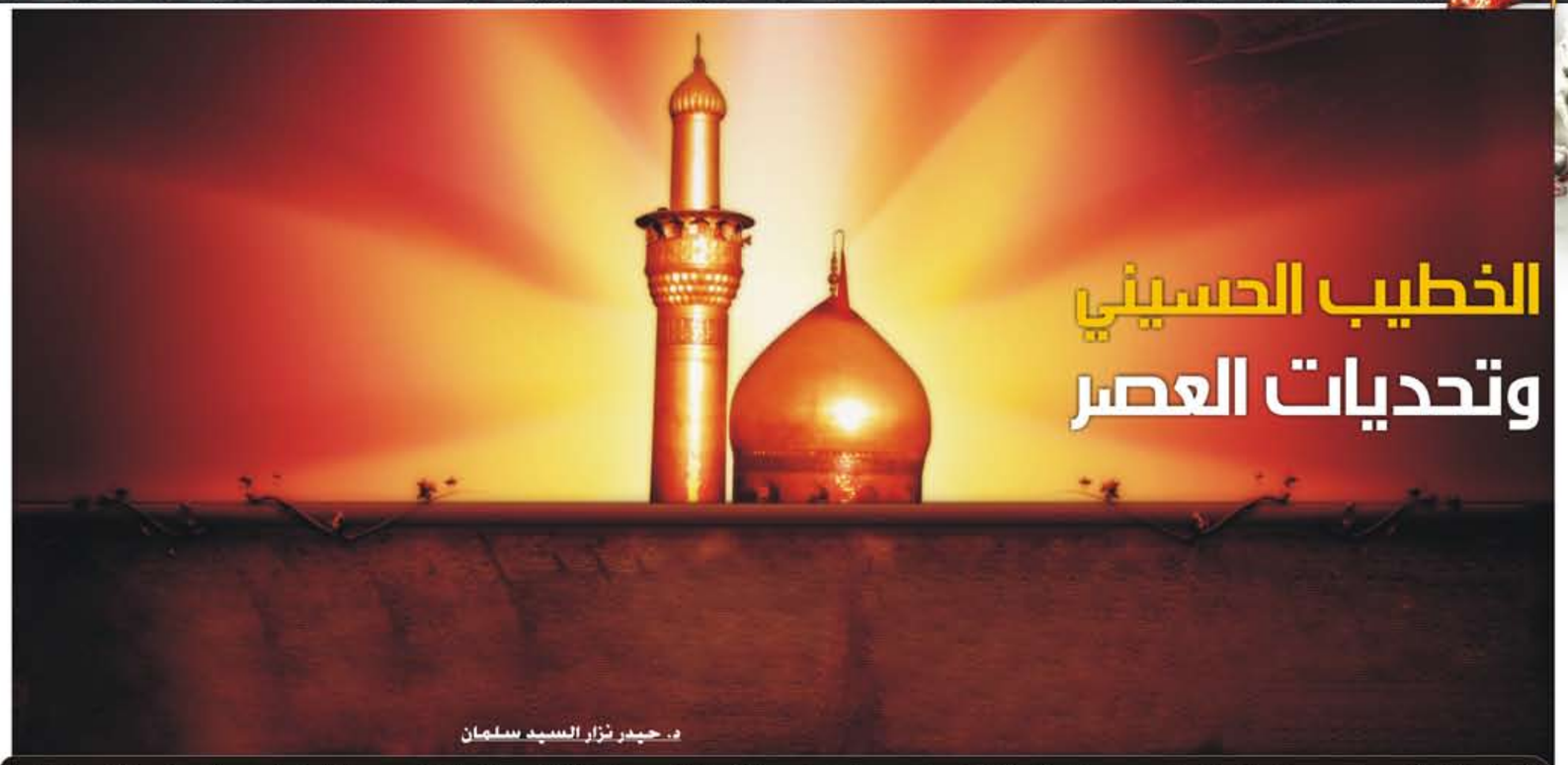

الخطيب الحسيني وتحديات العصر

د. حيدر نزار السيد سلمان

التطورات التي يشهدها العالم تفرض وجود خطباء أكفاء متجددين كما هي الثورة الحسينية المتجددة والمتـــــــعاظمة في معانيها مع تقدم التاريخ

شكلت الخطابة على مرّ التاريخ البشري اساساً مهماً ورئيساً للإتصال ونقل الأفكار والآراء بين البشر وتوصيل العقائد والدفاع عن المواقف المختلفة والذود عن فكرة او موضوع يؤمن به الخطيب ويريد نشره بين الجمهور وكسب التعاطف والإحترام له ومع تطور الأساليب الخطابية وأدواتها تطورت معها اللغة المستخدمة ومادتها بشكل تطوري وتصاعدي متناغم مع تطور العصر ووقائعه وأحداثه وزيادة المشاكل الانسانية وتعقدها فراح الخطباء يطورون من منظومتهم الفكرية وقدراتهم البلاغية والذرائعية لكسب اكبر عدد من المؤيدين والأنصار إلى صفوفهم وانطلاقا من هذا الأساس فإن الخطابة الحسينية كانت وسيلة الاتصال المباشرة والمهمة عند موالي أهل البيت عليهم السلام لكشف الحقائق وإماطة اللثام عن الوقائع الحقيقية وإزاحة الحجب عن العقيدة الاصيلة التي ينتهجونها.

تكونت الخطابة الحسينية بعد ملحمة الطف الخالدة واستشهاد عدد من أهل بيت النبوة عليهم السلام يتقدمهم إمامنا الشهيد الحسين عليه السلام فكانت وسيلة مهمة ومنبراً لكشف المظالم والاضطهاد المستمر والإشارة الواضحة إلى طرفي الحق والباطل وتنوير الأذهان والأفكار البشرية بالمصيبة الكبرى التي حلتْ على الإنسانية جمعاء باستشهاد ابن بنت الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله والقيم الثورية والروح الحرة التي تجسدت على ارض كربلاء يوم العاشر من المحرم.

الخطابة الحسينية والجانب التنويري

مع تطور الزمن وتقدم التاريخ وزيادة المظالم وقسوة الطغاة والمستبدين وحكام الجور على شيعة أهل البيت عليهم السلام .. شهدت الخطابة الحسينية هي الأخرى تطورات واضحة وعميقة في كافة المجالات المتعلقة بها وأصبحت وسيلة للتعبير وصوتاً قوياً يدوي رافضاً للظلم والاستبداد والدفاع عن المظلومين والمطالبة بحقوقهم وإنصافهم وقد كان ولا يزال للخطيب الحسيني تأثير آخاذ وجذاب على جموع المستمعين والمشاهدين سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين وهي حقيقة يشير اليها عدد من المستشرقين والكتاب والرحالة الغربيين والعرب من غير المسلمين بل ان القدرة التي كان يتمتع بها الخطيب الحسيني وقوة الحجة التي يقدمها وهو يرتقي المنبر او يتوسط الجمهور شارحاً الملحمة الحسينية الخالدة كانت هذه القدرة فعالة وناجحة في تشيّع جماعات عشائرية بكاملها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي عندما تحولت هذه العشائر المتنقلة وبفضل الجهود العظيمة المباركة والمثابرة والإصرار الذي أبداه الخطباء إلى المذهب الشيعي عندما كانت هذه العشائر قد ارتحلت الى العراق من مناطق مختلفة من الجزيرة العربية وهذه التغيرات الكبرى يشير إليها مؤرخون كتبوا عن هذه الفترات التاريخية وأثارت حفيظة عدد من رجال الدين والمتشددين الذين وقفوا بوجه هؤلاء الدعاة ومنعوهم من العمل سواء بالاستعانة بالحكومة العثمانية او بالحكومة الملكية التي تشكلت في العراق عام ١٩٢١ فيما بعد كما تؤكد ذلك المصادر التاريخية الحديثة وإمام كل هذه القوة والتأثير التي نستطيع ملاحظتها ومتابعتها للخطابة الحسينية فإن الحاجة الآن تبدو اكثر إلحاحا للتأكيد على أهمية هذا الجانب والحقيقة ان التقنيات العلمية قد حققت للخطابة والخطيب إمكانات هائلة مساعدة تفيده في عمله لكن تبقى المشكلة الأصعب التي تواجه الخطيب وهو ما نراه اليوم في هذا الكم الكبير من الخطباء والمتصدين لهذا العمل العظيم وهي مشكلة الثقافة والتكون الفكري

ما يتوقع به الخطيب الحسيني

فلابد للخطيب وهو يتجه في هذا المجال ان يكون على خبرة ودراية ويتمتع بثقافة عالية وتراكم معرفي تعينه في نشر عقيدته ومبادئه وتجعل منه مؤثراً وقادراً على قيادة دفة موضوعه الى حيث يريد وإذ نحن نتحدث عن ثقافة الخطيب فان المنطلق في ذلك يأتي من التطورات العصرية وجسامة التحديات ووفرة وسائل الاتصال الاخرى التي دخلت كل البيوت والاماكن وفي مثل هذه الاوضاع فإن مسألة العلم والثقافة تحتل المرتبة الاولى في اهتمامات الخطباء ولعلنا لا نشير الى امر غريب عندما نشير إلى واحد من أساطين الخطباء الحسينيين المرموقين الذي حقق انتشاراً واسعاً واثر ولا يزال يؤثر في الوعي الجمعي والسلوك الأخلاقي لملايين من المؤمنين واوجد لنفسه احتراماً وتقديراً عاليين من كل الاتجاهات نظير ما يملكه من ثقافة موسوعية وإدراك ومعرفة واضحة للمسؤولية الملقاة على عاتقه كخطيب حسيني يحمل قضية عادلة ونقصد بذلك الشيخ الدكتور احمد الوائلي(رحمه الله) فهو رمز للخطيب العصري والمثقف الواعي المؤمن بقضيته والعارف لمهمته والمتعلم باستمرار متزوداً بالعلم والمعرفة حتى أصبح كأشهر الخطباء الذين يتأثر الآخرون بهم حتى وصفت طريقته بالمدرسة الخاصة بالشيخ احمد الوائلي، فالشيخ الوائلي(رحمه الله) تصاعدت قدرته وأدواته ومواضيعه مع التطورات العصرية فناقش في قضايا خطيرة وحساسة يدخل بعضها في الاطار العلمي الصرف منطلقاً من خلفية علمية واكاديمية وقدرة على التناول الشامل وهو الذي نحاول التأكيد عليه وما نريده من خطباؤنا واعتقد ان العفوية والاعتماد على الصدفة لن تكون مجدية ونافعة للخطيب الحسيني بالإضافة الى ذلك يمكن القول ان الحرفية والتعرض للإختبارات المتكررة من لجان متخصصة يمكن ان يساهم في إبراز خطباء ناجحين يمتلكون الادوات والثقافة والمعرفة والشعور بالمسؤولية بعيداً عن الكسب والشهرة بل ان الاستمرار في الاطلاع والتثقيف ومتابعة كل جديد سيقودان خطيب متمكن ومؤثر.

المنبر الحسيني والتربية التكاملية

ان المنبر الحسيني ومع تطوره المستمر اصبح يشكل علامة فارقة عند شيعة اهل البيت عليهم السلام لما يتلى فيه من قضايا مهمة وتناول للشأن العام واعتقد ان مسائل عديدة مطروحة الآن بقوة على الساحة لابد ان يتناولها الخطيب الحسيني وخاصة في هذا الزمن التاريخي الذي نعيش فيه فهو جزء من التربية التكاملية التي تشكل الفرد المسلم الحقيقي الواعي وهذا ما يتطلب من الخطباء الاهتمام بمسألة ترقي الانسان ورفعته وتهذيبه وتخليصه من كثير من الادران والعقد والمشاركة في اعادة بناءه بصورة سليمة ليكون الموالي لاهل البيت عليهم السلام إنموذجاً في الاخلاق والتربية والتسامح والاعتدال والايثار وحب الخير والمتشبع بالروح الانسانية وصاحب التفكير العقلاني وهذا ما يؤكده ائمتنا عليهم السلام وما سار عليه مراجعنا العظام ضمن السياق التربوي الفكري لمدرسة أهل البيت وخطابها الانساني ونحن نشير الى هذه الجوانب الصافية الراقية التي تهدف الى خير الانسان والحصول على حريته وحقوقه ورفضه للظلم والمهادنة مع الباطل مهما كان فإننا لابد ان نؤشر ايضاً على الجوانب الأخرى ومنها تخليص هذا الخطاب الحسيني مما لحق وعلق به من أشياء بعيدة عن الوثبة الحسينية الخالدة بل إنها بعيدة عن الروح الحية المتدفقة لدى الرسالة المحمدية الأصيلة فلا يمكن والحالة هذه من نشر فكر الاستكانة والتكاسل وحب البطالة وعدم المثابرة وهو ما يمكن ملاحظته عند بعض الخطباء الذين لا يهتمون بالجانب التنويري الذي ما زالت كلمات الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من عاشوراء تصدح بهما وتتناولهما اركان السماوات.

الخطيب الحسيني ودوره في يقظة الامة

وحتى لايكون الكلام دون دليل وامثلة فمن الممكن الإشارة إلى مسألة حث المؤمنين على العمل والتعلم والتخلص من نفسية التطرف والانعزال والتشدد والقبول بالآخر ومحاورته بالعقل والحكمة والمنطق القرآني فنحن أمة خلقت لتكون مرشدة وفاعلة في البناء الإنساني العام وليس منعزلين عن التطورات الجارية في عالم اليوم وهي تطورات تخصنا بكل تفاصيلها لأننا جزء من العالم وكذلك فإن التحديات كبيرة ومن اجل تقليص المسافة بيننا وبين غيرنا لابد من تركيز الخطباء على العمل الجاد والتوجه نحو العلم والتعلم واحترام القانون والسير الحسن في الحياة الدنيا لان اساس ديننا المعاملة وحسن السلوك وتكامل الفضائل فالخطيب الحسيني له الدور الأوفر حظاً والأكثر قدرة على التأثير وتحقيق ما يمكن ان تعجز عنه آلاف الكتب ووسائل الإعلام لان هناك ارتباط روحي بين المنبر والخطيب من جهة وبين المتلقي من جهة أخرى ولعلنا نتذكر الخطيب الحسيني الكبير السيد صالح الحلي الذي كان يؤثر بالجمهور تأثيراً فعالاً نتيجة قدراته وخبراته الكبيرة فالخطيب ازدادت أهميته التنويرية وتزويد المؤمنين بكل جديد وله إمكانية المشاركة في بناء الإنسان الصالح وسط هذه الموجات القوية من التيارات والأهواء والأفكار وحتى الاستراتيجيات والحقيقة إن المواجهة الفكرية لا يمكن لها ان تتم بسهولة من خلال خطيب لا يملك الثقافة والمعرفة المطلوبة لان هنا الخطيب سيكون عامل هدم بدل ان يكون عامل بناء وعلى الخطيب في هذه الحالة استلهام المعاني الكبيرة للملحمة الحسينية وإدراك حقيقة هذه الثورة التي جاءت في عصر سيطرت فيه روح التكاسل والخمول الا ان دماء سيد الشهداء عليه السلام اعادت الى الامة توازنها وايقضت روحها وهي دعوة من امامنا العظيم للنهضة واليقضة ومن يحقق هنا النقل والتواصل هو الخطيب الحسيني وهنا يعني ان مسؤولياته هي اعظم واكبر واشد خطورة واعتقد ان إدراك هذا الامر والوعي بالمسؤولية المتصاعد وملاحظة التطورات التي يشهدها العالم تفرض وجود خطباء اكفاء متجددين كما هي الثورة الحسينية المتجددة والمتعاظمة في معانيها مع تقدم التاريخ.

عاشوراء.. العقيدة والتضحية

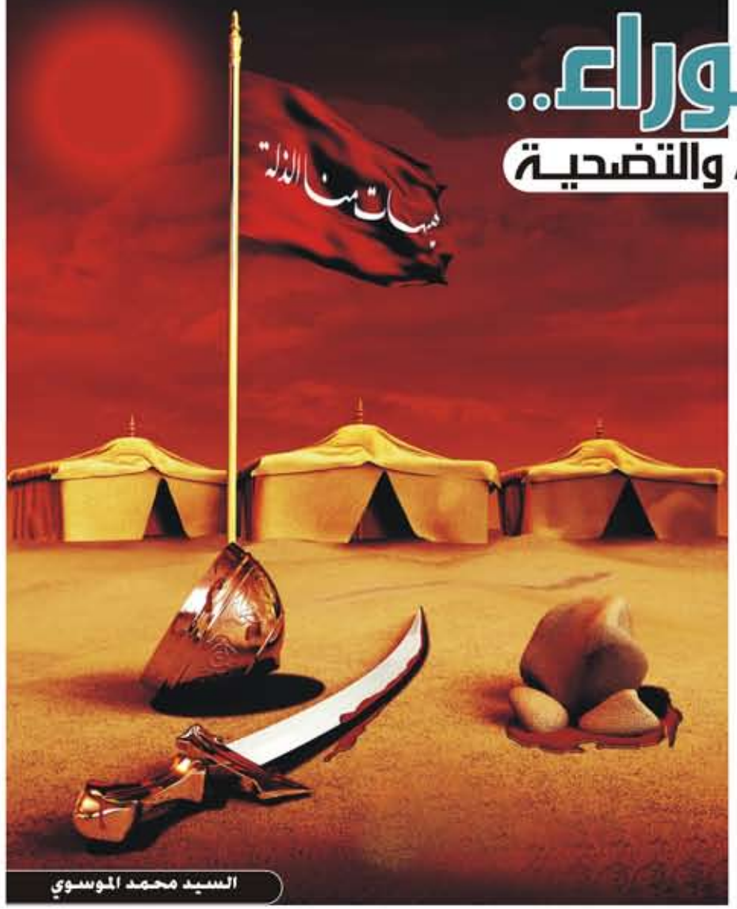

السيد محمد الموسوي

قال الامام الحسين عليه السلام :

اَللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلُومونَ مِن عبادك...

ان العقل المنطقي له حدود تشكل العقيدة عند أصالة العلاقة بين الانسان ورب العالمين بأعتبار ان دين الاسلام هو عقيدة إلهية تهدف لقيام نظام حياتي متكامل يؤسس لسعادة الانسان في ضوء نظام حياتي دقيق، ومنذ بداية الرسالة المحمدية السمحاء التي جاءت لتنقذ البشرية من الجاهلية واهوالها ولتبني الانسان الجديد السليم الذي يحب السلام والاخوة والتعاون والمحبة بين الجميع وتبني قيم عقلية عبر التثقيف الاستدلالي الذي يورث اليقين عبر أعمال العقل الرشيد وإنكار الظن والإخراف المبني على الرأي والقياس.

ومن هنا كان شعار نهضة وثورة الامام الحسين عليه السلام عندما قال لأخيه محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بأبن الحنفية (اني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمتي جدي رسول الله اريد أن آمر بالمعروف وانهي عن المنكر) فإنها وصية خالدة وتعطي صراحته في نهضته المباركة ضد الباطل وضد الأعلام المنحرف ضد الإسلام وضد آل البيت عليهم السلام .

أراد الامام الحسين عليه السلام بنهضته تلك حماية وانقاذ الدين الاسلامي من الإنحراف الذي ساد في خلافة معاوية بن ابي سفيان وزاده إنحرافاً عن الدين الاسلامي خلفه ابنه يزيد الذي خرج عن طريق الدين علانية عندما أعلن بأبياته الشعرية وهو مخمور بأن الرسول الكريم لعب بالملك والسلطة وجاء بكتاب لا أساس له ولا وحي الهي نزل له، هذا تصريح لخليفة على المسلمين ولا يعترف برسول الله ولا بالاسلام ولا برسالة الرسول ولا بكتاب الله القرآن الكريم، في هذه المرحلة الصعبة التي كانت تمر على المسلمين وغير المسلمين في كل البلدان التابعة للدولة الإسلامية من الظلم والاضطهاد والتهجير القسري والقتل وسلب الحريات وغيرها من الأعمال المنافية للإسلام والدين الاسلامي برمته إضافة الى رجوع حاكمية يزيد لعنه الله الى نظام الجاهلية الا وهي العصبية القبلية التي حاربها رسول الله صلى الله عليه وآله منذ بداية دعوته المباركة.

النهضة التاريخية... ومسؤولية التغيير

وبما أن الامام الحسين عليه السلام كان في ذلك الوقت أكبر اولاد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وسيّد شباب أهل الجنة وإماما للمسلمين في ذلك الزمان فكان عليه مسؤولية التغيير لأنه من آل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومنزل الوحي من الذي خط الطريق لفداء العقيدة الاسلامية وهو يمثل قيمتها العليا، مؤكداً بتلك النهضة التاريخية كأمام لأرتباطه الكامل بالنص الإلهي الى حد عدم الرضوخ للامر الواقع المتمثل في الخط المنحرف لبني أمية عامة ويزيد خاصة، ولمعاصرة الإمام الحسين عليه السلام مع نظام الحكم الاموي الخارج عن الشريعة الاسلامية بكل بنودها، فكانت مسؤولية الامام القائد للأمة الإسلامية عامة وغير الإسلامية فكانت مسؤوليته العقائدية والتشريعية تحتم عليه النهوض بدوره لإنجاح الرسالة المحمدية التي خطها جده رسول الله صلى الله عليه وآله والتضحية من أجلها لأنه يعتبر المنقذ والحجة في زمانه بصفته أماما للمسلمين لإنقاذهم من تناقضات الإعلام الاموي المشوه للحقيقة والإنحراف الواضح للعيان إضافة الى النظام الاموي كان له صفة النظام الدموي واشتهر بالأنانية والرجوع الى العصبية القبلية التي حاربها رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوته المباركة، ولابد لنا في هذه المقالة في إحياء شعائر عاشوراء يجب في البداية ان نوضح حقيقة موقف الإسلام والدين الاسلامي من السلم والحرب وهل الحرب في الاصل في تعاليم الاسلام والسلم هو الاستثناء؟ أم أن السلم هو الأساس والحرب هي الاستثناء الذي لا يلجأ له ائمة المسلمين وقادتها الا لإقامة السلم وإزالة العوائق والمخاطر والانحرافات عن الخط الاسلامي والقضاء على الظلم وانتهاكات حقوق الانسان التي تهدد المجتمع الاسلامي، فإن القرآن الكريم صريح في بيان هدف الإسلام وهو سعادة الإنسان التي لا يمكن تحقيقها دون إيجاد وتثبيت السلم والسعادة للمجتمع الإسلامي برمته لقول الله تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

ولا يمكن تحقيق السلام وتشريع الدين الاسلامي وعقيدته السمحاء الا بتحقيق العدل والإحسان والمساواة وإنهاء كل أشكال الظلم والجور والفحشاء والمنكر، ولا يتحقق العدل والسلام الا بنهوض إمام الأمة الإسلامية في أي زمان ومكان لانه يعتبر مرجعاً أعلى للمسلمين يتمسكون بأقواله وفتاويه ولذلك كان موقف الإمام الحسين عليه السلام ينطلق من إدراكه لحاجة الأمة له والى تغيير الواقع الذي يمرون به لتحرير أفكارهم ومواقفهم من مستنقع الإنحراف عن الخط الإسلامي وتغيير وجه التأريخ الذي غيّره معاوية في خلافته بشرائه ذمم أناس يلهثون وراء المادة وليس وراء الدين، وأكملها ابنه يزيد في خلافته فمحى الدين الإسلامي برمته وأستغل اهل الشام الذين كانوا بعيدين عن الدولة الإسلامية في الجزيرة او في العراق وأهل الشام منقسمون بأديانهم منهم المسيحيون المرابطون مع الدولة الرومانية وتصالح معاوية مع هذه الدولة وبقي أهل الشام على دينهم، وقسم آخر يهود لانهم قرب القدس الشريف والباقي أسلموا بعد فتح الشام، لكن إسلامهم تغيّر عند أستلام معاوية الحكم الاموي في الشام.

الامام الحسين عليه السلام... الموقف والعقيدة السامية

ومن هنا تتجلى عبقرية الامام الحسين عليه السلام وهو يضع أصحابه أمام حقيقة الموقف التأريخي عقيدة وتشريعاً عندما طالبهم بالتخلي عنه وتركه يجاهد وحده في سبيل الله لرفع راية الاسلام وإنقاذ دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله وان الإمام الحسين هو الشخص المطلوب من قبل السلطة الأموية المنحرفة وتحديد معالم التغيير بشكلها النهائي أي معركة الحسم والنهاية هي الشهادة في سبيل الله لقوله تعالى (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)، فأصروا على البقاء معه والجهاد في سبيل الله كما جاهد المسلمون الأوائل في سبيل الله وفي سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وهنا تكررت نفس العملية الجهادية ليس من أجل سلطان بل لأحياء الدين والعقيدة والتضحية من أجلها، وقول الامام الحسين عليه السلام في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الموضوع: (اَللهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تَنافُساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنُريَ المعالمَ من دينك، ونُظْهِرَ الإصلاحَ في بلادك، ويأمنَ المظلُومونَ من عبادك، ويُعمَلَ بفرائضك وسُنَنك وأحكامك، فإنّكم إن لا تَنْصُرونا وتُنصفونا قَوِيت الظَّلمة عليكم، وعَمِلُوا في إطفاء نُور نَبيكُم، وحسبُنا الله وعليه توكّلنا وإليه أنَبْنا وإليه المصير.)

أي ان المسلمين سيكتشفون عبر التأريخ الطويل منذ إستشهاده مع أصحابه في (٦١هـ) القيمة الحقيقية للإمام من جهة ومن عملية التغيير التي قادها الامام الحسين عليه السلام من جهة اخرى، وليس فقط الشيعة هم المتأثرون بنهضة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة بل كافة طوائف المسلمين والمسيحيين وحتى البوذيين كانوا قد ألفوا كتباً كثيرة حول يوم عاشوراء وعقيدة الجهاد والفداء ودروسها والعبر من هنا اليوم التاريخي للأمة الإسلامية لأنها كانت مفترق طرق أمام المسلمين يكونون مع حكم يزيد وغرائزه الكثيرة المنافية مع الإسلام أو النهوض ضده كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذاك اضعف الإيمان)، والإمام الحسين عليه السلام كانت نهضته امتثالاً لقول جده رسول الله صلى الله عليه وآله بداية من ردّ والي المدينة المنورة بقوله المشهور ضد بيعة يزيد حيث قال: (أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الرحمة بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس ومعلن الفسق، فمثلي لا يبايع مثله).

عاشوراء التضحية والفداء

إذن الإمام الحسين عليه السلام كأمام للمسلمين وهو أمر الهي أوصى به جده رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل بأن يأتي من بعده اثنى عشر وصياً بداية من الإمام علي بن أبي طالب وانتهاء بالإمام الحجة القائم المنتظر (صلوات الله عليهم) أجمعين، وكلهم لا يركنون للظالمين أبدا ولا يؤيدون الفاسقين في الحكم ويحاربون من اجل إزاحة الطاغوت، وان الإمام الحسين عليه السلام اختار البقعة المقدسة كربلاء منطلقاً لنهضته المباركة بدل المدينة المنورة وقدسيتها ومكة المكرمة ومكانتها وخاصة كان فيها موسم الحج وكثرة الحجيج فأختار طريق العراق وخاصة في أرض كربلاء ليعلنها ثورة واسعة النطاق وبعيدة عن المناطق السكنية وخاصة أنصار بني أمية لكيلا يحجموا نهضته المباركة بعد ان تلقّى رسائل عديدة تعد بآلاف الرسائل من بعض أهالي العراق يدعونه الى العراق لكي يكونوا معه في نهضته وثورته ضد الحكم الأموي الفاسد، وهنا السبب هو أحد أسباب توجه الإمام الحسين عليه السلام نحو العراق، فأرسل سفيره مقدماً الى العراق ليرى أحوالها وآخر أخبارها بعد ان راسلوه فكان السفير هو مسلم بن عقيل بن ابي طالب وأرسل معه رسالة إلى أهل الكوفة التي كانت عاصمة الدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها: (وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي مسلم بن عقيل وامرته ان يكتب الي بحالكم وخبركم ورأيكم فقوموا مع ابن عمي وبايعوه ولا تخذلوه..) فنفذ الأمر مسلم والتف حوله في الكوفة الناس بشكل يليق بمكانته واحتراماً للإمام الحسين عليه السلام وصلت الأخبار المعادية ضد نهضة الإمام الحسين من احد عيون بني امية في الكوفة بأن مبعوث الحسين مسلم بن عقيل اخذ البيعة من اهل الكوفة فأرسل يزيد على الفور - بعد مشورة من اصحابه - عبيد الله بن زياد وكان في وقتها اميراً للبصرة وعند وصوله الى الكوفة خطب فيها وهدد اهلها بالقتل والبطش من ساعد او بايع مسلم فجعل الرعب في قلوبهم وسجن كبار رجالات الكوفة وامر بقتال مسلم فقاتل مسلم وحيداً غريباً فقاتل قتال الابطال حتى استشهد في سبيل الله، ووصلت الانباء الى مسامع الامام الحسين عليه السلام بأستشهاد ابن عمه بعد ان خذلوه اهل الكوفة فبكى بكاءاً شديداً هو واهل بيته معه، فأرسل ابن زياد وبدعم من يزيد آلاف من المقاتلين لحرب الامام الحسين عليه السلام وكان الإمام الحسين قد نبه اصحابه في المدينة المنورة وقبل نهضته المباركة تلك بقوله: (من لحق بنا منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح) أي انه يعرف الشهادة أما على النظرة البعيدة في التاريخ فيراها فتحاً مبيناً للأحرار في العالم.

وكان يوم عاشوراء من محرم يوم الفاجعة الاليمة بالنسبة للمسلمين خاصة والعالم عامة لانه اليوم الذي استشهد فيه الامام الحسين سيّد الشهداء مع اولاده واخوته واولاد اخوته واولاد عمه واصحابه على يد(الشجرة الملعونة في القران) بني امية ومن تحالف معهم ..

نعم استشهاد هذا العدد القليل امام الالآف من المرتزقة الخارجين عن الاسلام رغم شجاعة الامام الحسين واخوته في قتالهم لكن الغلبة تكون للكثرة والنصر يكون مع الحق والحق معروف للجميع على مدى التاريخ منذ استشهاد الامام الحسين والى الآن بأن الحق مع إبن رسول الله لانه واخيه الامام الحسن سيدا شباب اهل الجنة وانه ابن اسد الله واسد رسول الله علي بن ابي طالب عليه السلام وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين واخته زينب الكبرى عقيلة بني هاشم وفضله الله سبحانه بأن الائمة المعصومين الاطهار من نسله، وان الدعاء تحت قبته مستجاب وان جعل الشفاء من تراب قبره الشريف، وان الله تعالى لايعد ايام زائريه عمرهم ومن يبكى عليه غفر الله سبحانه له، فمن عاشوراء التضحية والفداء والعقيدة السامية ومن مبادىء الامام الحسين عليه السلام نتعلم كيفية الثبات على الحق ونكون احراراً في دنيانا والسير بسيرتهم المباركة وبسنة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وخط ابيه وامه واخيه والتسعة من بنيه ومنهجهم القويم في المحبة والسلام والعلم والعمل والعدل والمساواة في الإسلام.

الحسين عليه السلام إجابة لأسئلة مزمنة..!

سعيد قنبر

لقد تناول الكثير من الكتاب والباحثين والمؤرخين واقعة الطف وملابساتها وتبعاتها، حتى حفلت المكتبة الاسلامية بمئات العناوين محاولة تسليط الضوء على هذه الواقعة والبحث في حيثياتها مدونة وموثقة لتفاصيلها الدقيقة، واجد نفسي ربما لا اضيف شيئاً جديداً حينما أتناول هذا الموضوع، ماعدا أني سأركز في تناولي هذا على جنبة لم تحظ لكثير من البحث والدراسة فقد ركزت الدراسات على تناول الواقعة بجنبتها الدينية..السياسية و بجاذباتها والأجواء المسيطرة حينذاك ومنهم من ركز على الجنبة العسكرية وتفاصيل المواجهة الدامية التي انتهت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام كما أخذ الكثير من الباحثين والأدباء وأرباب المقاتل الجانب العاطفي والعزائي وإظهار مظلومية أهل البيت عليهم السلام متناولاً الواقعة كدراما بكائية فيها مادة محفزة لإثارة المشاعر واستفزاز محاجر الدمع لما لحق بأهل البيت عليهم السلام من عذاب ومعاناة أثناء وبعد أحداث عاشوراء.

كما أودّ التنويه إني سأتعامل مع واقعة الطف كحلقة مكملة لمسلسل التاريخ أي لا يمكن دراستها كحالة منفصلة ومستقلة عن ما سبقها من أحداث بكل ما تحمله من تراكمات وانعكاسات وازمات نفسية كانت امتداداً ومصداقاً لما حدث في كربلاء... فلا يمكن ان نجزأ التاريخ أو ننتقي ما نشاء او نلغي ما نشاء بل علينا من أجل تكوين صورة ومقاربة توضح اتجاه ومسرى الأحداث التي هي انعكاس لارهاصات مكبوتة ومعلنة...

صراع بين ثقافتين

الجنبة التي أريد ان أتناول فيها الواقعة باعتبارها نوع من الصراع الثقافي او التقاطع الايدلوجي .. صراع بين ثقافتين ومنهجين مختلفين كل منهما ينطلق من خلفيتين متغايرتين من مناحي عدة في الأفكار والرؤى والتصورات بل وحتى في استعداد كل منهما لاستخدام الآليات لتطبيق رؤاه وتصوراته..وأعتقد ان هنا الصراع الثقافي متجسداً في واقعة الطف كان كفيلاً بكشف الحقيقة المرة التي يحاول البعض اخفاءها أو يتجنب البحث فيها وظل ينظر لواقعة الطف بخوف ووجل ناصحاً بطيّ هذه الصفحة في غياهب الماضي لأنه لا يملك الجرأة في أن يتفاعل مع الحقيقة..وتمادت بعض الأصوات مطالبة بالتعتيم على كل ما يرتبط بالقضية الحسينية داعياً إلى غلق الحسينيات ومنع المنبر الحسيني ومحاربته وتسفيه مظاهر العزاء والزيارة، يستشف في كل هذه المطالبات حساسية مفرطة يجد لها ما يبررها في قرارة نفسه لأنها إن سُلط عليها الضوء تعرّي مرتكبيها بوصفها تشكل قمة الانهيار الأخلاقي والانحطاط السلوكي من جانب ومن الجانب الأخر كانت هي الحجة البالغة التي كشفت زيف ادعاءاتهم وكشفت بصورة جلية مكنون الحقد الدفين المعتمر في النفوس، وهي بين هذا وذاك شكلت الحد الفاصل بين ثقافتين وتوجهين بين الفعل الحضاري الإسلامي الأخلاقي المنفتح وبين الموروث الجاهلي القبلي المنغلق.

اننا لا يمكن ان نتناول القضية الحسينية دون استحضار لسمات وملامح هنا الصراع الثقافي ليس كأفكار بل حتى كآليات تأخذ طابع التعصب والخشونة والعنف للتعبير عن مكنوناتها تتمظهر بفهم خاطيء حول نظرية الزعامة وفلسفة الوجاهة على الشكليات والتنافس (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)(التوبة ١٩) فهناك سوء فهم لمفهوم السيادة بين جوهر الإيمان وبين ممارسات توصي بنظرهم بالسيادة والبأس علماً إن أداءها لا يستلزم الحضور الإيماني لقيم ومبادئ روحية سامية تنظر لمكاسب رحمانية نبيلة لا لمكاسب اقتصادية أو تفاخرية..وهذا الوصف النفسي والاجتماعي ورد في القرآن الكريم بأكثر من موقف ليس ابتداءً بمسجد ضرار وليس انتهاءا بما أهل لغير الله.

هذه المواقف والممارسات هي انعكاس للقصور في الرؤية والثقافة التي درجت عليها أجيال لا زالت تحن لأرثها الضائع بعد بزوغ شمس الرسالة الإسلامية وإشعاعات النور المحمدي بكل ما تحمله هذه الرسالة من انقلاب على عادات وتقاليد جاهلية من عبادة الأصنام وانتهاك للحرمات وفوارق طبقية وعبودية وفتن وضغائن..وبقي هنا الصراع الخفي - صراع الثقافات - يعتمر في صدور القوم وتلتهب مواقد الحقد في النفوس كتهديد لمصالح ومراكز القوة في الجزيرة العربية ولكنهم حين عجزوا عن وقف المدّ الإسلامي بشتى وسائل القمع والحصار والتوسط..فما كان منهم وكنوع من المناورة الى انتهاج - تكتيك - بالانخراط في صفوف المسلمين محاولين نسف التجربة الجديدة من الداخل وفق منهج خسارة معركة لا يعني خسارة الحرب فهو انتحال الاسلمة لم تصل لقناعات إيمانية راسخة في العقول (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)(الحجرات ١٤).

القضية الحسينية تساؤلات

بعد هذه الإطلالة آن لنا أن نتساءل لماذا هنا التحسس من فتح ملف القضية الحسينية وكيف يكون الإمام الحسين عليه السلام اجابة لأسئلة مزمنة؟ وقبل الإجابة اسمحوا لنا طرح هذه التساؤلات التي تسحبنا للوراء قليلاً...

فما الذي يدعو الامام علي عليه السلام الى إخفاء قبر فاطمة الزهراء وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهل هذا الإخفاء غير المسبوق يدل على مشهد وظرف طبيعي؟ أليس من المفروض ان تكون هذه الوفاة - في الحالة الطبيعية - مصدر إجلال وتعظيم وتوحيد كنوع من العزاء والوفاء لشخص الرسول ومواساته برحيل - سيدة نساء العالمين - خاصة ونحن في مجتمع الجزيرة العربية الذي تشكل مثل هذه المناسبات محطة من محطات المفاخرة والكرم، اذاً ما الداعي لقيام الإمام وهو الرجل الحصين الحكيم فكل هذه الإجراءات السرية وبأقصى درجات الكتمان وأداء مراسم الدفن ليلاً بعيداً عن عيون القوم، ثم اهتمامه لتغييب معالم القبر في خطوة تتطلب جهداً استثنائياً برفقة رجال لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة؟ إن هذه العملية لا يمكن ان تكون بأي شكل من الأشكال نوع من العبث أو مجرد مخاوف خالية من بنات أفكار الإمام، بل هي نتاج وتحصيل لدراسة واعية و متمحصة لما يعتمر في نفوس القوم.

إن كل هذه الأسئلة تجتمع لتشكل علامة استفهام كبيرة بكبر الحدث وتعطي تصور واضح لحجم أزمة الثقة القائمة وحدّتها بحيث يخشى فيها حتى من الذين فارقوا الحياة وأمسوا تحت التراب فيضطر الإمام لتغييب وإخفاء معالم القبر رغم قداسة من فيه وترديدهم وإقرارهم لأحاديث الرسول بحقها والذي هو لا ينطق عن الهوى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى).

هنا يؤشر بشكل لا يقبل الشك ان هناك حالة من الغضب العارم وردح الانتقام تتحين كل فرصة سانحة للانقضاض والتشفير من الذين اساؤا لطريقتهم المثلى..!!

وهنا كان على مرأى ومسمع من الإمام علي عليه السلام حيث كان يستلم إشارات ورسائل تظهرها تصرفات القوم على طول المسيرة وازدادت شدة وقوة بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله فكانت آلية مراسم الدفن إجراء عملياً لقناعة راسخة إن القوم لا يتوانون عن فعل ما خشي الإمام منه ولأنه أيضا مؤتمن على هذه - الوديعة - فأراد أن يكون وفياً لرسول الله بعهده ويسلمّها سالمة من الأذى - ولو بعد موتها - فكان التغييب عن علية القوم وأصحاب النفوذ وليس خوفاً من العامة قطعاً...!!

وقد ينبري احد ويقول إن هذه مجرد تكهنات واستنتاجات بحاجة إلى توثيق حتى ترتقي للإثبات العقلي والعملي وتخرج من نطاق الشكوك والظنون... نقول هذه الظنية لمن يبحث عن الادلة الواقعية يمكن ان تبقى قائمة - ولو جدلاً - لكنها لا تصمد وتتهد أمام زلزال كربلاء.. كربلاء الفاجعة التي كشفت حجم الحقد والعداء الناضح الذي ترجمته أفعالهم الشنيعة بآل الرسول عليهم السلام والذي أكدت الأحداث والجرائم البشعة إن المواجهة لم تكن مواجهة سياسية أو عسكرية تنتهي عادة بموت المقاتلين أو المتنافسين بل استمرت ردات الفعل البربرية ونالت حتى النساء والاطفال بمشاهد مروّعة يندى لها جبين الإنسانية لو أنها ارتكبت بحق أناس عاديين فكيف وهم بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل الذين لا يفوبهم الملك ولا تدانيهم مطامع الشيطان (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).الاحزاب٣٣.

سقوط الاقنعة

لقد أسقطت واقعة الطف كل الاقنعة واظهرت تلك الوجوه الكالحة على حقيقتها فكشروا عن انيابهم المعمدّة بسموم الجاهلية:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

هنا هو التصريح الحقيقي الذي يمثل متبنين هذه الثقافة وعلى النقيض تجد في الطرف الآخر فيتجسد اختلاف الثقافات فنجد في معسكر الحسين عليه السلام إن الإمام يبكي وهو ناظرٌ لهؤلاء، القوم فحين يسأل عن سرّ بكائه يقول عليه السلام: ابكي لهؤلاء القوم، سيدخلون النار بسببي ،في حين نجد ملامح الصورة في الجانب الآخر حيث يحمل أحدهم رأس الامام الحسين وهو ينشد بزهو:

املأ ركابي فضةً او ذهبا

اني قتلت السيد المحجّبا

لتكتمل بتصريحه وانشاده اركان الجريمة وهي بعرف القانون جريمة مع سبق الاصرار والترصد، فإنه يقرّ ويعترف أن هنا الرأس الذي يحمله يعود لسليل خير اب وخير ام...!!

وهو رد حقيقي لمن يحاول ان يبرر للحالة بوجود تعتيم إعلامي بل نصرٌ نحن هو صراع ثقافي متوارث كل ينطلق من بيئته ومتبنياته الفكرية: صراع بين اخلاق وفروسية علي بن ابي طالب الذي يرفض سلب من يقتله فتسأل اخته عن قاتله فيقال لها: إنه علي فتقول: كفؤ كريم لانه احترم خصمه ميتاً فلم يجرده من ملابسه او يمثل فيه وفي الجانب الآخر هناك من يطمع بخاتم الامام الحسين فلم يتوان عن قطع إصبعه وهو قبل ذاك طلب بعض الملابس فتسربل بها كي لا يجرد منها لأنه يعلم دناءة خصمه... صراع ثقافات بين نتائج و آليات التعامل والتعاطي مع الطرف الآخر بين ما آلت اليه الأمور في واقعة الجمل وبين ما حدث لأهل البيت بعد واقعة الطف - كتعبير عن ثقافة - من أعتداء واذلال وتعسف:

ملكنا وكان العفو منا سجية

ولما ملكتم سال بالدم ابطح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

فكل اناء بالذي فيه ينضح

الآن نصل الى حقيقة مفادها ان الامام علي عليه السلام استشرق بنظرته الباصرة وببصيرته لولا اجراءات تغييب قبر فاطمة الزهراء عليها السلام لحصل لها ما حصل في كربلاء وجاء الحسين واستشهاده مصداقاً لهذه القراءة ومن يشكك يأتيه الجواب واضحاً صارخاً من كربلاء وسيجهد المنافقون لكنهم يعجزون ان يخفوا الحقيقة ويبقى الحسين دليلاً ومناراً لكل الاحرار وتبقى كربلاء كعبة للشهادة والانتصار ...(وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)•

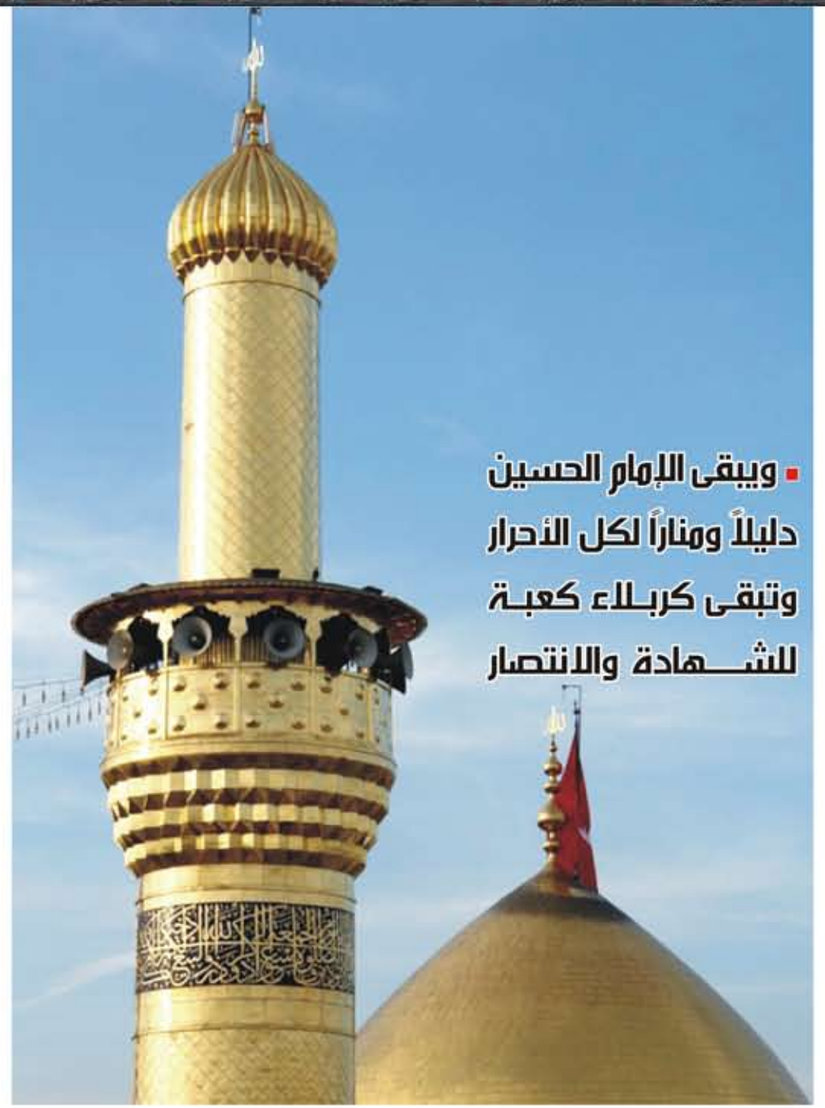

• ويبقى الإمام الحسين دليلاً ومناراً لكل الأحرار وتبقى كربلاء كعبة للشهادة والانتصار

مجالس العزاء

الحسيني

جرحٌ لم يندمل

علاء حيدر المرعبي

الامام الرضا عليه السلام

فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحـــــط الذنوب العظام.

إن الحسين عليه السلام ليس حَكراً على الشيعة فحسب، وإن مأتمه عليه السلام ليس من مختصات الشيعة، كما قد يظنّ البعض ذلك.

بل الحسين عليه السلام حسين جميع المسلمين، والاحرى أن يكون حسين جميع الانسانية.

وإنّ مأتم الحسين عليه السلام ومأساته جرح ما زال لم يندمل ومصاب لا زال المسلمون يأنون من ألمه حتى يأخذ الله تعالى بثأره عليه السلام.

من الحسين عليه السلام ومأتمه استلهم الشيعة درس التضحية لأجل العقيدة والدفاع عنها.

من الحسين عليه السلام ومأتمه استلهم المسلمون درس التضحية في سبيل البحث عن العقيدة الحقة، لان المأتم الحسيني يجعل النفوس ملتهبة بالعواطف النقية، فتكون النفوس عندئذ أقرب ما تكون لاستماع الحقيقة والتجرد عن التعصب.

وقد وردت الروايات الدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام قد أقاموا المآتم والعزاء على الإمام الحسين عليه السلام وجعلوها من أعظم الطاعات وأفضل القربات. وقرنت ثورته عليه السلام ببقاء الإسلام وإستمراره كونها نقلت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه وأوامره ونواهيه بصورة عملية جيلاً بعد جيل، تتوارثه الأبناء وتتمسك به وتحاول أن تقلده وتديم ذكره.

متى بدأ العزاء الحسيني؟

اتفقت كتب الحديث والرواية على أن جبرائيل قد أوحى للنبي صلى الله عليه وآله بنبأ شهادة الإمام الحسين عليه السلام ومكان استشهاده، إضافة إلى بكاء صلى الله عليه وآله العلني على مصيبة الحسين عليه السلام في عدة أماكن وأمام الصحابة ليدلّل على عظمة الحسين عليه السلام ومصيبته، وتعتبر هذه أول صور العزاء الحسيني.

مضافاً إلى أحاديث صلى الله عليه وآله الصريحة حول إقامة المآتم الحسيني، ووعد عليه الشفاعة منه صلى الله عليه وآله ومن أهل بيته عليهم السلام.

إذ روي في كتاب بحار الأنوار للمجلسي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديدا، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ . فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل، في كل سنة فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.

يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة.

ويذكر عن زوج الرسول ام سلمة (رضوان الله عليها) ان النبي صلى الله عليه وآله كان قد دفع اليها قارورة فيها تربة، وقال لها: إن جبريل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين، وإذا صارت دما عبيطا فاعلمي أن الحسين قد قتل.

فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دما، صاحت: واحسيناه! وابن رسول الله! و تصارخت النساء من كل ناحية.

السبايا ومجالس عزاء الحسين عليه السلام

كان للسيدة زينب عليها السلام دور كبير في احياء مجالس العزاء الحسيني بعد استشهاده عليه السلام، اذ يذكر المؤرخون في قصة نقل السبايا من العراق إلى الشام أن أول مجلس عزاء أقيم بعد شهادة الحسين عليه السلام قد أقيم في خربة الشام، حيث أسكن الأمويون فيها سبايا آل محمد بعد واقعة كربلاء.

اذ أن زينب عليها السلام لما رأت رأس الحسين عليه السلام هوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى فأبكت كل من كان حاضرا في المجلس.

كما ان امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد جعلت تندب الحسين عليه السلام وتنادي يا حبيباه يا سيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الارامل واليتامى يا قتيل اولاد الادعياء فأبكت كل من سمعها، ثم أقيمت المناحة ثلاثة أيام متصلة.

ويذكر السيد ابن طاووس حادثة ثانية عقد فيها مجلسا لعزاء الامام الحسين عليه السلام وذلك بعد رجوع السبايا من الشام وبلغوا العراق، قلن للدليل: مر بنا على طريق كربلاء. فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً.

كما ضجت المدينة بسكانها وهي تستقبل حرائر رسول الله من بقايا الركب الحسيني الذي ودعته، وبرزت النساء صارخات باكيات، وخرجت عقيلات بني هاشم من خدورهن، يندبن في لوعة: واحسيناه، واحسيناه. وأقيمت مجالس كبيرة لعزاء الامام الحسين عليه السلام ولم تبق في المدينة دار إلا و بها مأتم، ولبثت مناحة الشهداء هناك قائمة أياماً وليالي.

الائمة عليهم السلام ومجالس عزاء الحسين عليه السلام

في عهد الأئمة عليهم السلام بدأ تطور العزاء الحسيني، كما ورد عنهم عليهم السلام أنهم كانوا يقيمون المآتم والمجالس، ولم يكتف الأئمة عليهم السلام بذلك، حتى وجّهوا شيعتهم إلى ذلك رغم الضغوط السياسية. وفي هذا السياق رويت أحاديث عديدة صدرت من أهل بيت الرسالة عليهم السلام استطاعت أن تجسد الواقعة وتؤرخها للأجيال، وتصف لنا عظم المصاب، وضرورة أن يُحيى هذا الأمر من قبل المؤمنين. حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: البكّاءون خمسة، آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين. إلى أن يقول عليه السلام: وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على أبيه الحسين أربعين سنة، وما وضع طعام بين يديه إلا بكى.

كما يروى عن الإمام الباقر عليه السلام حثه لاستذكار مصيبة الحسين عليه السلام بقوله: ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي، وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال للفضيل بن يسار: تجلسون وتتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إنّ تلك المجالس أُحبها، أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا، فإنّ من جلس مجلساً يُحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وروى الصدوق في(العيون) أن دعبل الخزاعي لما أنشد الرضا عليه السلام - تائيته المشهورة وانتهى إلى قوله:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً

وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذاً للطمت الخد فاطم عنده

وأجريت دمع العين في الوجنات

لطمت النساء وعلا صراخ من وراء الستر، وبكى الإمام الرضا عليه السلام بكاءً شديداً حتى أغمي عليه مرتين.

وعن الإمام الرضا عليه السلام قوله في فاجع كربلاء: إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

العزاء الحسيني في عهد الامويين

لقد بذل الأمويون ولاسيما ملوكهم وأمراؤهم بعد يزيد، جهدهم لعزل ذكر الحسين عن ذهنية المسلمين. وذلك بفصل الناس عن زيارة قبره ومنعهم عن إقامة العزاء والنوح عليه، بكل ما عرفوه من الوسائل السرية والعلنية. وكان الأمويون لا يتورعون عن اتخاذ أية وسيلة إرهابية في منع الناس عن مراودة القبر الشريف بكربلاء، وإقامة المآتم والمناحات على الحسين عليه السلام وصحبه وآله سراً وعلناً، في جميع الأقطار الإسلامية التي كانت سيطرتهم عليها نافذة. فكانوا قد أحاطوا البقعة التي ضمن جثمان الشهيد في كربلاء بحراسة شديدة ومراقبة، منعاً من وفود الزوار عليها وإقامة المناحات حولها.

ولكن كل هذه الإجراءات لم تمنع الموالين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام من إيقاف المآتم الحسيني، بل أن ذكر الحسين عليه السلام أصبح شعاراً لهم، وأخذوا يطالبون بدم الحسين عليه السلام، وينادون بنداء (يا لثارات الحسين) ولم يكتموا أمرهم ولا عمدوا إلى الخفاء. وصار عمال بني أمية في الكوفة يشاهدونهم ساعين نحو قبر الحسين عليه السلام بكربلاء، لإقامة المآتم والمناحات على قبر الحسين عليه السلام ولا يستطيعون اتخاذ أي إجراء ضدهم.

العزاء الحسيني في عهد العباسيين

أما شعائر النياحة والحزن، وإقامة المآتم والعزاء على شهيد كربلاء وآله في عهد العباسيين، فقد أخذت تسير سيراً صعودياً أحياناً، وهبوطياً أحياناً أخرى، تبعاً للسياسة التي كان يمارسها الخلفاء العباسيون وسلطاتهم تجاه شيعة آل محمد عليهم السلام وهؤلاء الأئمة الأربعة الهداة. وكانت الحرية تطلق بعض الوقت للأئمة عليهم السلام ومواليهم وشيعتهم بإقامة شعائرهم ومناحاتهم على الإمام الشهيد، فيقيمونها سراً أو علناً كما كانت تحدد هذه الحرية زمناً، ويمنع إقامة هذه الشعائر الحزينة علناً، وحتى سراً أحياناً.

وفي عهد الإمام التاسع محمد الجواد التقي عليه السلام، نالت الشيعة بعض الحرية في إقامة شعائرهم الحسينية، لأن الخليفة المأمون كان متساهلاً معهم خاصة وأن الإمام محمد الجواد عليه السلام كان صهره على ابنته أم الفضل، وكانت المآتم على الإمام الحسين عليه السلام تقام في دور العلويين علناً ودون أي ضغط، وليس من يعارضهم في ذلك، وقد استمرت هذه الحالة على عهد المعتصم أيضا الذي كان يسعى لمراعاة شعور العلويين والموالين لآل البيت، ويمنع إدخال الضغط عليهم إلى حد ما، ويسمح لهم بإقامة المناحات على الحسين عليه السلام، في دورهم وخارجها، سراً وعلناً. أما بعد المعتصم فقد أخذت السلطات الحاكمة بإيعاز من الخلفاء العباسيين الذين خلفوا المعتصم تشدد على هؤلاء الأئمة عليهم السلام وشيعتهم ومواليهم. وتمنعهم من إقامة شعائر العزاء والحزن على الحسين عليه السلام، وتحد من حرياتهم في ذلك. غير أن المقيمين لهذه المآتم لم يمتنعوا عن إقامتها سراً في دورهم وإن لم يستطيعوا إقامتها علناً وجهاراً، وكانوا يستعملون التقية، ويسدلون الأستار على الأماكن التي كانوا يقيمون فيها هذه الشعائر الحزينة في دورهم، وخاصة عند قبور الأئمة عليهم السلام، كقبر الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، وقبر الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف، وقبري الإمامين الجوادين عليهما السلام في الكاظمية.

العزاء الحسيني في عهد الامراء البويهيين

اتسع نطاق إقامة مجالس العزاء على الحسين عليه السلام على عهد آل بويه، في أواسط الحكم العباسي، وقد أحيا هؤلاء الأمراء ورجال السلطة البويهية ما كان قد سبق من ذكريات هذه المناحات وشعارات المآتم، وأضافوا عليها كثيراً من الحالات، رغم معارضات ومخالفات معظم الخلفاء العباسيين لهم. ولم يقتصر

قال الإمام الصادق عليه السلام:

انّ تلك المجالس أحبها، أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا، فانّ من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء.

الامام الرضا عليه السلام

إحـــياء هذه الذكريات والشعائر المؤلمة من قبل البويهيين على العراق، بل تعداه إلى سائر البلدان الإسلامية، كمصر، وشمال إفريقيا، وبعض البلدان العربية الأخرى، وإيران، وغيرها.

وكانوا أول من وسعوها وأخرجوها من دائرة النواح الضيقة، في البيوت والمجالس الخاصة، وعلى قبر الإمام الشهيد عليه السلام بكربلاء، إلى دائرة الأسواق العلنية والشوارع المتحركة، وتعويد الناس على اللطم على الصدور. ويرجع البعض إلى أن بداية العزاء الحسيني كانت مع الدولة البويهية، وهنا غير صحيح كما قدّمنا، وإنما كانوا اول من جعلها في لباسها الرسمي الحكومي، وفي هذا المجال علق الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه دول الشيعة في التاريخ على قول السيد مير علي في كتابه مختصر تاريخ العرب: وهو (أي معز الدولة البويهي) جعل اليوم العاشر من المحرم يوم حزن لذكرى موقعه كربلاء. علق على ذلك بما نصه: (أي جعله يوم حزن بصفة رسمية، تعطل فيه الدوائر الحكومية وتقفل الأسواق، وإلا فإن هذا اليوم هو يوم حزن عند الشيعة قبل المعز، ومنذ اليوم الأول الذي استشهد فيه سيد الشهداء عليه السلام).

العزاء الحسيني في عهد السلاجقة

لقد كانت حرية إقامة العزاء الحسيني تتبع مذهب وسياسة السلطات الحاكمة عملياً في البلاد، كالبويهيين، والسلاجقة الأتراك وغيرهم. وبعد أن انتقل الحكم إلى عهد السلاجقة الأتراك، وفي عهد الناصر الذي ولي الخلافة سنة ٥٧٥ هـ، والذي أراد أن يعزز شؤون الخلافة ويسترجع السلطة من يد السلاجقة ويعيد هيبتها، فقد تنفس الشيعة الصعداء بعض الشيء، وأطلقت لهم الحرية في إقامة المآتم والمناحات على الحسين عليه السلام. وكان هنا الخليفة يعطف على العلويين، ويمنع إيذاءهم ومطاردتهم قدر الإمكان. وسمح بإقامة العزاء والمآتم، ولاسيما في عشرة عاشوراء في الكرخ ببغداد.

وكذا من جاء بعده من الخلفاء، كالظاهر، والمستنصر، الذي آل الأمر إليه سنة ٦٢٣ هـ وكان مثل جده الناصر مسايراً للشيعة، لا يمانع من إقامة الشعائر الحسينية.

أما المستعصم الذي انقرضت على عهده الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ فكان يساير الشيعة ويظهر ميلاً إليهم أحياناً، ويزور قبور أئمتهم ويعتني بها، ويأمر بعمرانها وإجراء الإصلاحات فيها، ويسمح بإقامة العزاء الحسيني، كما كان يقع أحياناً تحت ضغط المتعصبين من علماء السنة وحاشيته وخاصة ابنه أبو العباس أحمد الحاقد على الشيعة فيتقدم بمنع إقامة المناحة على الإمام الشهيد عليه السلام، وقراءة مقتله يوم عاشوراء بحجة الحيلولة دون نشوب الفتنة. وهكذا كان عزاء الحسين عليه السلام ومأتمه رغم جميع المطاردات والمخالفات قائماً كل عام في موسمه في شهر محرم الحرام على عهد الخلفاء العباسيين، وإنما تختلف ظروفه من حيث التقلص والاتساع، والقوة والضعف.

وبعد أن اتسعت دائرة التشيع صار الموالون لآل الرسول صلى الله عليه وآله يقيمون العزاء، بمشاهد الأئمة عليهم السلام من عترته، أو بمحضر من يوثق بتشيعه وموالاته، أو في المجتمعات العامة وفي الأسواق والشوارع. وصار العزاء الحسيني لا يقام فقط في العراق بل تعدته إلى سائر الأقطار الإسلامية، كمصر، وإيران، وأنحاء من الجزيرة العربية.

العزاء الحسيني في عهد الدولة الفاطمية

جاء في كتاب الدلائل والمسائل لمؤلفه السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ما نصه: (وتروي تواريخ الدولة العبيدية بمصر اهتمام الملك المعز الفاطمي بأمر إقامة عزاء الحسين عليه السلام في خارج البيوت أيضاً، فكانت النساء يخرجن في أيامه ليلاً، كما يخرج الرجال نهاراً).

وجاء في كتاب دول الشيعة في التاريخ لمؤلفه الشيخ محمد جواد مغنية، ما نصه: (وعن خطط المقريزي: إن شعار الحزن يوم العاشر من المحرم كان أيام الأخشيديين، واتسع نطاقه في أيام الفاطميين، فكانت مصر في عهدهم بوقت البيع والشراء تعطل الأسواق، ويجتمع أهل النوح والنشيد يكونون بالأزقة والأسواق، ويأتون إلى مشهد أم كلثوم ونفيسة، وهم نائحون باكون. وقال السيد مير علي في مختصر تاريخ العرب: وكان من أفخم عمارة القاهرة في عهد الفاطميين: الحسينية، وهي بناء فسيح الأرجاء، تقام فيه ذكرى مقتل الحسين في موقعة كربلاء، وأمعن الفاطميون في إحياء هذه الشعائر وما إليها من شعار الشيعة حتى أصبحت جزء من حياة الناس).

العزاء الحسيني في العهد العثماني

لقد شهد حكم العثمانيين بعض التذبذب أيضاً في أقامة المجلس الحسيني، ففي عهد السلطان مراد الرابع العثماني، الذي أسرف في قتل الشيعة وسفك دمائهم، وإحراق كتبهم وتعذيبهم، فقد منعت إقامة هذه المآتم، وطورد القائمون بها، بيد أن من خلفه من السلاطين أطلقوا بعض الحرية للشيعة في إحياء ذكريات الحزن على الحسين عليه السلام، وإقامة شعائره، بمختلف المظاهر ومتنوع التقاليد التي درجوا عليها وتعودوا على إقامتها سراً ثم علناً منذ العهدين الأموي والعباسي.

وهنا نشير إلى بعض الفقرات مما ذكره المؤرخون عن إقامة شعائر العزاء على الحسين عليه السلام بعد العباسيين إلى أوائل الحرب العالمية الأولى:

١. جاء في كتاب "ومضات من تاريخ كربلاء" للسيد سلمان هادي آل طعمة صفحة "٣٢" عند ذكر هجوم جيش تيمور لنك على بغداد، ومناجزة سلطانها أحمد الجلايري ودخولهم سنة "٧٩٥ هـ" الجانب الشرقي من بغداد "الرصافة" قوله: (أما أمراء تيمور بعد استيلائهم على خزائن السلطان توجهوا قاصدين زيارة مرقد أبي عبد الله الحسين بكربلاء، يتبركون به، ويستجمعون قواهم. وبعد فراغهم من مراسم الزيارة أجزلوا بالنعم والهدايا على السادة العلويين الملازمين لقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام ثم رحلوا بعد أن مكثوا فيها بعض اليوم. واشتركوا في بعض المناحات المقامة على الإمام الغريب..).

٢. جاء في الصفحة "٣٩" من كتاب "ثورة الحسين لمؤلفه الشيخ محمد مهدي شمس الدين عن موقف العثمانيين من مجزرة كربلاء واستشهاد الحسين، قوله: (وفي العصور التالية لاحق العثمانيون هذه المآتم ومنعوا من إقامتها في أحيان كثيرة فكانت تقام سراً. وفيما بعد العثمانيين لوحقت هذه المآتم ثم منعتها السلطة في بعض الأحيان، وقيدتها بقيود كثيرة ثقيلة في أحيان أخرى لأجل إفراغها من محتواها النقدي للسلطة القائمة..).

العزاء الحسيني في الوقت الحاضر

في بداية القرن التاسع عشر وبجهود العلماء الكرام بدأت المواكب تتكوّن بشكل منظم ومنسق، وأخذت تتطوّر حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، حتى أصبحت عنواناً للإيمان يتسابق فيها المؤمنون في أقامتها وبذل الأموال والجهد من أجل الحفاظ عليها وديمومتها. ولم يقتصر أقامتها في البلاد الإسلامية فقط بل انتقلت لتشمل مختلف مناطق العالم ويشهدها رؤوساء الدول والشخصيات البارزة مستوحين من قدسية ذلك اليوم التاريخي ضروب العبر وأنواع البطولة والإيمان بالحق، فينتزعون من ذكراه أروع الصور وأبلغ الدروس وأسمى العظات، وإن كانت منهم مجرد سرد وترديد..).

جون

عبد علّم الأحرار

حيدر الطريحي

لقد شرّع الإسلام بعض القوانين التي تجعل من الحياة الانسانية مليئة بالمعاني والقيم والمُثل العليا التي ترتفع وتسمو فوق كل الاعتبارات الضيّقة الأفق والمحدودة الإطار التي جعلها الناس انطلاقاً من الواقع الاجتماعي الذي يسود المجتمعات البشرية عادة، حيث الغني والفقير، والقوي والضعيف، والمتعلم والأمي وما إلى هنالك من شرائح اجتماعية أخرى.

من هنا، كان الإسلام دعوة مستمرة للانفتاح على الحياة، فلا كبت ولا تحجير ولا تضييق على الانسان في أي مجال من المجالات في العمل والحركة، بل الأبواب مشرعة للجميع طالما أنهم يريدون الانطلاق في خط الحياة من هذا الفهم الشامل والواسع.

فالموانع الدنيوية في الإسلام مرفوعة، والحوافز الأخروية متوفرة، كلا هذين الأمرين يشكلان المنطلق بغضّ النظر عن اللغة واللون والأرض وكل الخصوصيات الأخرى، ولهذا نجد أن القران الكريم يبيّن ذلك في الاية التي تقول: يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، وهكذا يعطي الاسلام الفرصة لكل إنسان لكي يثبت جدارة الإنتماء إلى هذا النوع، فيتحول البعض من نكرة في المجتمع ليرتقي إلى مستوى المثال والقدوة والنموذج بالعطاء والبذل، والتضحية وينال بذلك المنزلة الرفيعة عند الله عزّ وجلّ.

وفي كربلاء الحسين عليه السلام صار كل شهيد من شهدائها معلماً كبيراً ورمزاً من الرموز، لأن كل واحد منهم كان جزءاً لا يتجزأ من تلك الثورة الرسالية التي صارت رمزاً أكبر لكل الثورات والمجاهدين إلى اليوم وحتى قيام الساعة.

ومن أولئك الشهداء الذين ارتفعوا بالإسلام إلى المقامات العالية واستحقوا درجة الشهادة عن أهلية وجدارة، لأنهم انتصروا على كل عوامل النقص وارتبطوا بالله العظيم، فعرفوا من خلال ذلك أنفسهم ولو كان الآخرون لم يستطيعوا أن يفهموا منطقهم الذي هو منطق الإسلام الإلهي، من أولئك الشهداء (العبد جون) الذي كان في خدمة الإمام الحسين عليه السلام يأكل من طعامه ويشرب من شرابه، ذلك الإنسان الذي رافق الحسين عليه السلام فاكتسب منه، وعاش من خلال ذلك في حالة من المحبة والوفاء مع أهل البيت عليهم السلام والصدق مما لم يتحقق في الكثيرين ممن كانوا يزعمون الانتماء إلى ذلك الخط والنهج.

إنه نموذج للإنسان الذي قابل المعاملة الحسنة من الإمام عليه السلام بالإحسان، فعبّر بذلك عن نفس كبيرة لا تعرف اللؤم أو الجحود، فلم يتمرّد ولم يتردّد في نصرة الحسين عليه السلام عندما رأى أن الظرف هو أنسب ما يمكن أن يتحقق لكي يعبّر عما كان يجيش في صدره من عوامل الحب والمودة، بعكس الكثير من المتخاذلين الذين استسلموا للخوف الذي سيطر على نفوسهم قبل أن تصل الأمور إلى مستوى سفك الدماء وسقوط الشهداء، فعبّروا بذلك عن شخصياتهم المهزوزة والضعيفة، بينما ذلك الإنسان الذي لم يكن أحد يحسب له حساباً لكونه عبداً مملوكاً بنظرهم يكشف بوقفته المميزة في كربلاء عن نفس قوية واثقة تعيش الطمأنينة والثبات وما ذلك إلاّ بفضل الإسلام وبركات الحسين عليه السلام التي كان يعانيها ذلك الخادم المخلص والأمين.

لقد رأى (جون) الدماء، وهي تسيل حمراء قانية من أجساد أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام فكان كلّ شهيد يسقط يزيده إصراراً كما يتضح من كلماته التي قالها للإمام عليه السلام، فلقد شكّلت تلك الدماء دافعاً وحافزاً قوياً للبذل والعطاء، فالإسلام ليس حكراً على الأغنياء دون الفقراء، ولا لذوي الحسب الرفيع دون غيرهم من سائر الناس، وليس للأقوياء دون الضعفاء، بل هو لجميع هؤلاء ولغيرهم، فليس الأبيض بمقدم على الأسود، بل لكل موقعه ومنزلته طالما أن الإسلام هو الذي يشمل كل تلك العناوين ليذيبها في وحدة تنصهر فيها ليكون الإسلام هو العنوان الأوحد الذي يتقدّم عندهم على كل العناوين الأخرى التي قد تتطبق عليهم حسب التقويم الاجتماعي للأفراد.

وهكذا وقف (جون) ذلك الموقف المشرّف في كربلاء ليصبح في مصاف الشهداء العظام مع الحسين الشهيد عليه السلام وليكون رفيقه في عالم الآخرة في جنان الخلد، وقيمة موقفه وعظمته نابعة من أنه كان بمقدوره أن ينقذ نفسه من القتل وحجّته ودليله معه، فهو عبد لمولاه، وما للعبيد وللقتال فهم مخلوقون للخدمة والقيام بالأعمال التي لا يقوم بها السادة والأحرار، وبالتالي لن يقيم له الجيش الأموي وزناً، إلاّ أنه مع كل تلك المبررات أقدم طائعاً مختاراً وهو يرى أشراف القوم من الحسين عليه السلام وأهل بيته يسقطون شهداء على أرض الصحراء اللاهبة، فلماذا يفوت على نفسه الفرصة النادرة التي لن تتكرر بنفس الظروف ومع نفس الأشخاص من ذلك الوزن النادر ليكون رفيق دربهم في الآخرة.

وبتلك الروحية تقدم من الإمام الحسين عليه السلام يستأذنه النزول إلى الميدان لقتال ذلك الجيش، إلاّ أن الإمام عليه السلام يردّه رداً لطيفاً مليئاً بالحب والحنان والتقدير قائلاً له: يا جون إنما تبعتنا للعافية، فأنت في إذن مني. فوقع جون على قدميه يقبّلهما ويقول: أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، إن ريحي لنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود، فتنفّس عليّ بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم.

عند ذلك سمح له الإمام عليه السلام بالقتال، فما هي إلاّ برهة وسقط شهيداً مضرجاً بدمه فداءً لدين الله وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وضرب بذلك مثلاً للوفاء والصدق وتفوّق على كل أولئك الذين تخلّفوا عن نصرة الحسين عليه السلام وهم يزعمون أنهم من أشراف المسلمين وعلية القوم، بل ويزايدون على الاخرين بسبب بعض الاعتبارات الواهية التي أسقطتها دماء (جون) في كربلاء.

ولهنا نجد أن الإمام الحسين عليه السلام وبعد استشهاد ذلك العبد الوفي الصادق يقف عند جسده الشريف ويقول اللهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع محمد صلى الله عليه وآله وعرّف بينه وبين آل محمد صلى الله عليه وآله.

فأي امتياز كبير حصل عليه (جون) الذي لا شك أن الكثير آنذاك، بل في عصرنا أيضاً يتمنّون لو أن الحسين عليه السلام يدعو لهم بمثل ذلك الدعاء الرائع ليكون تاج النور الذي يعبرون به أمام الخلائق أجمعين يوم القيامة، وهكذا ارتفعت روح ذلك العبد الأمين إلى الله من ذلك الموقع العابق بعطر الشهادة، وفاز بنعيم الآخرة الذي لا نعيم بعده إلى جوار العظماء من عباد الله الذين بنوا صرح المجد الإلهي في أرضه عبر العصور.

من كل ذلك علينا أن نعلم أن الكبير عند الله هو من كان يسير في الدنيا بهدي الله ونور الإيمان ولو كان صغيراً بمنظار الدنيا الفانية، وأن الصغير عند الله هو من كان يخبط في الدنيا خبط عشواء على غير هدى وبصيرة ولو كان كبيراً بنظر أهل الدنيا، بل لو كان يملك الدنيا بأسرها لأن كل ذلك لن ينقذه من قبضة الجبار وغضبه الذي أعدّه للعاصين الظالمين المنحرفين.

ركضة طويريج

صرخة محب ضد ظالم..

تهرول هذه الحشود بشكل عفوي إستجابةً لنداء الحسيـــــن عليه السلام.. أما من ناصر ينصرني

حوار: فائق الشمري

في فاجعة لم يشهد لها التاريخ مثيلا، فاجعة قتل فيها سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الامام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ..وأهل بيته ونثرت أشلائهم الطاهرة على رمضاء كربلاء لا لشيء سوى انه أراد أن يحي دين محمد صلى الله عليه وآله.. حيث قال: إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني.. اليوم وبعد 1369 سنة من تلك الفاجعة.

مازال محبو أهل البيت عليهم السلام يحيون هذه المناسبة الأليمة في شهر محرم من كل عام، حيث ترتدي مدننا سوادها وتعقد مجالس العزاء ويعم البكاء والحزن والسهر إلى منتصف الليل في جميع مدن العراق.. مدينة كربلاء تلك المدينة التي شهدت الفاجعة تميزت بشعيرة كبيرة حرص الموالون على ممارستها في كل عام وهي (ركضة طويريج)..

والناظر لهذا الجموع البشرية وهي تزحف نحو الضريح المقدس وصوتها الهادر بالنداء يا حسين.. يا حسين وهو يشق عنان السماء .. يجعل المرء يشعر بروحانية الموقف وعظمة المناسبة ويستحيل على الأنسان أن يوقف زحف دموعه على وجنتيه فهي تنسكب مدراراً ولا أرادياً . مجلة النجف الأشرف تتبعت تاريخ هذا العزاء الكبير وحاورت الباحث عبد الامير القرشي مجيباً عن أستفساراتنا تلك.

■ متى يبـدأ هذا العزاء..؟ إذ يذكر البـعض إن لدخول هذا العزاء إلى كربلاء وقت محدد ..؟

• يبدأ هذا العزاء بعد أذان الظهر بالضبط وهو الوقت الذي يسقط فيه الامام صريعاً على رمضاء كربلاء. وتهرول هذه الحشود بشكل كأنها قادمة لنصرة الامام الحسين عليه السلام ولكنها وصلت متأخرة ولم تستطع الوصول قبل مصرع الامام. لذلك يلطمون على الرؤوس وينادون ياحسين ياحسين نقطة الإنطلاق من قنطرة السلام مروراً بشارع الجمهورية فشارع الأمام الحسين ثم يدخلون إلى الضريح الشريف من باب القبلة ويخرجون من الباب المقابل لمرقد أبي الفضل العباس فيجتازون منطقة بين الحرمين إلى ضريح أبي الفضل العباس وعند خروجهم من الضريح تكون قد انتهت هذه الممارسة الحسينية العظيمة ..

■ لماذا اقـترن اسـم هذه الممارسـة بـمدينة طويريج..؟

• طويريج هي احد الأقضيه التابعه لمحافظة كربلاء وتبعد عن كربلاء ٢٢ كيلو متراً .. وكما نعلم إن المنفذ الرئيسي لمدينة كربلاء هو مدينة النجف.. فعندما يأتي الزائر سيراً على الأقدام من النجف ويصل إلى خان النخيلة ينحرف إلى قضاء الهندية(طويريج) حتى يصل كربلاء.. ومن الجدير ذكره ان هنا الطريق تم افتتاحه منذ مدة طويلة وكان ترابياً حتى تم تبليطه في نهاية الخمسينيات..

ولكون الركضة تبدأ من قنطرة السلام التي تبعد حوالي خمسة كيلومترات عن مركز المحافظة من جهة قضاء الهندية والتي تقع على طريق طويريج فسميت الممارسة بركضة طويريج..

■ من هو أول من مارس هذا العزاء ..؟

تعرض هذا العزاء إلى المنع من قبل الظلمة من الحكام والسلاطين..

• ينقـــل إن أهالي الهندية (طويريج) كانوا يمارسون هذا التقليد قبل (١١٥-١٢٥) سنة اذ يذكر ان السادة القزوينية هم أوّل من مارس هذه الشعيرة وهم احدى العوائل العلمية المعروفة الذي كان لهم قدر كبير من الرفعة والسمو في قلوب الناس ومن بين أعلام هذه الأسرة السيد صالح القزويني والذي كان يقيم في داره مجلسا لعزاء الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم حيث يرتقي المنبر ويقرأ قصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام .

ويروي هذه القصة السيد ابن طاووس في كتاب(اللهوف في قتلى الطفوف)، حيث يشير بقوله ان هذا المجلس كان كتقليد سنوي للسيد القزويني وكان هذا المجلس ضخما بحيث يصل الحضور فيه إلى الآلاف من المستمعين .

ويضيف: في سنة من السنين عندما وصل السيد رحمه الله في قراءته المقتل الى مصيبة الحسين عليه السلام ضج الناس بالبكاء والنحيب والعويل بشكل لا ارادي حيث فقدوا مشاعرهم لفاجعة المقتل و بالاثناء طلب الناس من سماحة السيد رحمه الله بالذهاب نحو مرقد سيد الشهداء لتقديم العزاء للإمام الحسين عليه السلام وفعلاً استجاب لهم السيد رحمه الله .

حيث اركبوا السيد القزويني على ظهر الفرس ثم تقدمهم بالمسير وبدأوا يسيرون خلفه وفي الطريق انضمّ إليهم جموع من المعزين واندمجوا معهم للسير نحو قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام .

وعندما وصلوا الى منطقة السلام حان في تلك اللحظة وقت اذان الظهر حيث قام السيد وأم الناس المعزين وصلى بهم صلاة الظهر والعصر وبعد انتهاء الصلاة قام الناس وحملوا سماحة السيد على أكتافهم وكان رحمه الله يهتف باعلى صوته معتذرا: (نحن نعتذر عن النصرة يا سيدي يا ابا عبد الله) استجابة لندائك (هل من ناصر ينصرنا هل من ذاب عن حرم رسول الله ينب عنا...) عندها اخذ العزاء يأخذ منحى آخر وبدأ الناس بالهرولة بشكل لا ارادي وعفوي بعدما كان سيرا على الأقدام إلى ان وصلوا الى قبر سيد الشهداء عليه السلام ليصبح هذا العزاء تقليدا سنويا منذ ذلك الوقت.

■ كيف تقيمون هذه الرواية.. وان كانت كذلك لماذا ركض السيد القزويني..؟

• بعضهم يقول عن السيد مهدي بحر العلوم رحمه الله عندما سألوه عن سبب ركضة السيد في العزاء وسألوه لماذا تركض بهذه الهيئة حاسر الرأس حافي القدمين فقال انا الذي رأيته لم تروه انتم انا رأيت الامام الحجة (عج) يركض في العزاء فأنا اخذني الخذلان من هنا المنظر وبدأت الركض لكن.

■ هناك من يرى ان السيد محمد بحر العلوم هو اول من مارس هنا العزاء وكان يهرول حاسر الرأس..؟

• نعم يروي البعض ان العلامة المرحوم السيد مهدي بحر العلوم قد ذهب يوم العاشر من محرم إلى مدينة كربلاء المقدسة بصحبة عدد من طلبته وخواصه، فوقف على مشارف المدينة لاستقبال الموكب الحسيني القادم من مدينة (طويريج) التي يفصلها عن كربلاء حوالي أربعة فراسخ، حيث يعد هذا الموكب من أشهر المواكب وأكثرها حرارة اذ يشارك فيه مئات الألوف من الرجال والنساء والأطفال، وهم يبكون وينتبون ويلطمون على سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه. والرجال منهم كانوا يسيرون حفاة الإقدام، حاسري الرؤوس، وهم يلطمون بقوة وحرارة، مما يزيد الأسى واللوعة بمصاب سيد الشهداء، وتتحول مدينة كربلاء المقدسة إلى حالة من الحزن والأسى في كل أرجائها من وقع هذا الموكب وصداه.

وعندما اقترب الموكب إلى حيث كان يقف السيد مهدي بحر العلوم، تفاجأ الذين من حوله بقيامه فجأة بإلقاء عمامته وخلع قميصه، وقد انفجر من شدة البكاء وغاص في وسط الموكب بين الجماهير وهو يلطم بشدة وقوة وهو ينادي ويصيح: "وا حسيناه..وا حسيناه"!

وقد تعجب المقربين ممن رافق السيد من قيامه بهذا التصرف بغتة، بينما هو لم يعهد عنه مثل ذلك أبداً.

وما كان من هؤلاء من سبيل سوى أن يدخلوا مع السيد في الموكب، فأحاطوا به من كل جانب خشية أن يصيبه مكروه أو يداس بالأقدام وسط أمواج هذا الموكب المهرول الكبير .

هذا هو نص الرواية التي يذكرها البعض، لكن بالحقيقة لم اجد لها سنداً تاريخياً وكنت قد دققت الكثير من تراجم السيد بحر العلوم، كما دققت ايضا كراسين كتبا عن عزاء طويريج لسنة ١٩٦٦ وكان احد الكراسين قد اصدره الشيخ محمد علي داعي الحق والآخر اصدره السيد صادق طعمة والسيد جاسم الهنداوي، وقد ذكروا هذا النص عن السيد بحر العلوم.

وكنت قد راجعت تراجم السيد بحر العلوم ولم اجد شيئاً يسند هذا القول. وقد قمت بسؤال الشيخ محمد علي داعي الحق عن هذه القصة ومن اين اخذها..؟ فأجاب: ان هذا النص غير موجود في بطون الكتب ولكني أخذته نقلاً عن السيد محمد الشيرازي والسيد صادق الشيرازي وبما انهم مراجع تقليد وما ينقلونه إليّ يأتي بعد التحقيق والتمحيص فأنا اخذته منهم.

وقد حصلت مؤخرا على كتاب اسمه نفحات الهداية للسيد صادق الشيرازي، حيث وجدته ناقلاً لهذا النص أيضا وهو غير منسوب إلى اي مصدر تأريخي .

■ هناك من يرى ان هذه الركضة موجودة منذ زمان السيد الشريف الرضي..؟

• نعم يرى البعض ان هذا العزاء موجود منذ زمن الشريف الرضي (عليه الرحمة) وتنص هذه الرواية ان الشريف الرضي عندما قدم الى كربلاء في اليوم العاشر مع عزاء طويريج بدأ يهرول معهم وانشأ قصيدته (كربلاء لا زلت كربلاء وبلا..) ولكني راجعت ديوان الشريف الرضي (رحمة الله عليه) ايضا ولم أجد هذا الشيء..

اذ يقول الرضي: ان هذه القصيدة انشأت يوم العاشر ولكنه لايذكر تأريخ وروده إلى كربلاء، ولم نجد أي مصدر يذكر ان الشريف الرضي جاء الى كربلاء يوم العاشر من المحرم سوى مصدر واحد يذكر ان الشريف الرضي زار الامام الحسين مرة وكان ذلك يوم الاربعين.

■ هل تعرّض هذا العزاء الى المنع من قبل أعداء أهل البيت؟

• تذكر الكتب التاريخية إن هذا العزاء تعرض كثيرا الى المنع من قبل الحكام والسلاطين.. ففي زمن العثمانيين تعرض هذا العزاء إلى المنع إلا إن الجماهير تحدت السلطات الظالمة في وقتها وخرجت بعزائها وصارت بعض الحوادث انذاك.

وفي زمن رئيس الوزراء ياسين الهاشمي، وكان هذا الرجل معروفا بعدائه لاهل البيت عليهم السلام حيث قام بمنع هذا العزاء في وقته وقام الناس بالاختفاء بالمزارع والبساتين حيث وقد أنزلت قوة عسكرية بالشوارع وبعد آذان فريضة الظهر نزل العزاء إلى الشوارع وفاجئ السلطات آنذاك حيث نزلت مسيرة متحدية لتلك السلطات.

كما منع هذا العزاء كما هو معروف ن قبل السلطات الصدامية واستمر المنع حتى سقوط النظام، لترجع هذه الممارسة وتبقى رغم انف الطغاة.

شهر محرم الحرام .. وبعض حقوقه

السيد حسين المرسومي

شهر محرم ، شهر كان معظماً في الجاهلية وكانوا يحرمون فيه الابتداء بالحروب والقتال ويتجنبون ان يوقعوا فيه من سوء الأعمال والاقوال وجاء الاسلام شاهداً لهذا الشهر بالتعظيم ودلّ فيه على عبادات دالة على ما يليق به من التكريم.

إلا ان اعداء الله اجتمعوا في هذا الشهر على قتل ذرية سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وهتك حرمة الله جل جلاله وحرمة رسوله صلى الله عليه وآله وحرمة الاسلام والمسلمين..

وسنحاول من خلال هذه الحوارية الوقوف على بعض وظائفنا في شهر محرّم الحرام نسأله جل جلاله التوفيق والاعانة والعصمة ...

علي: السلام عليك يا ابي.

الأب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

علي: ها نحن على اعتاب شهر المحرم وهو شهر معظم فهلاّ افدتني يا أبتاه بما قد يعينني على تأدية بعض حقوقه.

الأب: إعلم يا بنيّ ان هذا الشهر كان معظماً في الجاهلية وكانوا يحرّمون فيه الابتداء بالحروب والقتال ويتجنبون ان يوقعوا فيه من سوء الأعمال والاقوال وجاء الاسلام شاهداً لهذا الشهر بالتعظيم ودلّ فيه على عبادات دالة على ما يليق به من التكريم.

أدب أول الشهر

علي: الا تذكرني ياابي شيئا من الاداب التي نستقبل بها هذا الشهر ؟

الأب: لا يخفى عليك يا قرة العين ان المواساة لأئمة الزمان وأصحاب الإحسان في السرور والاحزان من ديدن اولي الوفاء والمخلصين في الولاء، وفي هذا الشهر كان اجتماع الأعداء على قتل ذرية سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وهم بذلك تهجموا على هتك حرمة الله جل جلاله وحرمة رسوله صلى الله عليه وآله وحرمة الاسلام والمسلمين فينبغي لاجل ذلك من اول ليلة من هذا الشهر أن نظهر على الوجوه والحركات والسكنات شعار اهل المصائب والنوائب وان نقصد بذلك إظهار مولاة اولياء الله ومعاداة اعاديه.

علي: الا تتفضلّ بشيء من المنقول يؤيد هذا المعقول؟

الأب: قال ابراهيم بن ابي محمود قال الرضا عليه السلام : ((ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب مافيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، ان يوم الحسين أقرح جفوننا واسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام)

ثم قال: (كان ابي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

وهذه الرواية الشريفة يا بني تظهر لك جلية الأمر وهنالك أخت لها رواها الريان بن شبيب عن الامام الرضا عليه السلام اودّ ان انقلها بطولها لعظم فوائدها قال الريان دخلت على الرضا عليه السلام في اول يوم من المحرم فقال لي: (يابن شبيب أصائم انت فقلت لا فقال: ان هذا اليوم هو الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربّه عزوجل فقال: ((ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) فأستجاب الله له وأمر ملائكته فنادى في المحراب (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا) فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عزوجل استجاب له كما استجاب لزكريا عليه السلام ثم قال: يابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلى الله عليه وآله لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم ابدا، يا بن شبيب ان كنت باكياً فابك للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الارض مشبهون ولقد بكت السموات والارض لقتله ولقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة آلاف ينصروه فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يالثارات الحسين.

يا بن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام انه لما قتل جدي الحسين عليه السلام امطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يابن شبيب ان بكيت على الحسين عليه السلام حتى يصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان او كبيراً قليلاً كان او كثيراً.

يابن شبيب ان سرك ان تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام .

يابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنيّة في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين عليه السلام .

يابن شبيب ان سرّك ان يكون لك من الثواب مثل ما استشهد مع الحسين فقل متى ذكرته ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما.

يابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا عليك بولايتنا فلو ان رجلاً تولّى حجر لحشره الله معه يوم القيامة.

علي: ما اعظمه من حديث يا أبي تخر له الجبال خاشعة.

الأب: هكذا هم رسول الله وآله صلوات الله عليهم.

علي: الا تزيدني يا ابي .

الأب: هنالك اعمال كثيرة شريفة لهذا الشهر كالدعاء لرؤية الهلال وعدة صلوات ذوات كيفيات خاصة والصلاة لأول كل الشهر ودعاؤه وصدقاته والصيام كالذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ((من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثين يوماً)) و ((ان افضل الصلاة بعد صلاة الفريضة الصلاة في جوف الليل وان افضل الصوم من بعد شهر رمضان صوم شهر الله الذي يدعونه المحرم).

ليلة عاشوراء

علي: وماذا عن أهم ليلة في هذا الشهر الا وهي ليلة عاشوراء؟

الأب: اعلم يا عزيزي ان هذه الليلة قد أحياها مولانا الحسين عليه السلام واصحابه فينبغي لمن ادرك هذه الليلة ان يكون مواسياً لبقية أهل آية المباهلة وآية التطهير فيما كانوا عليه.

علي: وهل لإحيائها فضل من المنقول؟

الاب: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة وأجر العاملين فيها كأجر سبعين سنة، وهنالك عدة صلوات في هذه الليلة لها فضل خاص.

علي: جرت عادة المؤمنين على المبيت ليلة عاشوراء في كربلاء المقدسة فهل ورد فيه اثر شريف؟

الأب: روى جابر الجعفي عن ابي عبد الله عليه السلام ((قال من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه وكأنما قتل معه في عرصة كربلاء)).

بل قد ذكر الشيخ المفيد(رحمه الله) انه روي ان من زاره عليه السلام وبات عنده في ليلة عاشوراء حتى يصبح، حشره الله تعالى ملطخا بدم الحسين عليه السلام في جملة الشهداء معه عليه السلام .

يوم عاشوراء

علي: وماذا عن يوم المصيبة يوم عاشوراء؟

الأب: ماذا أقول في يوم كسفت فيه شموس الاسلام والمسلمين وخسفت فيه بدور الطاهرين فإنا لله وإنا اليه راجعون من مهمات يوم عاشوراء المشاركة للملائكة والانبياء والاوصياء عليهم السلام في العزاء لأجل الرزية العظمى فيجلس الانسان في العزاء لقرائة ما جرى على آل الرسول (صلوات الله عليهم) وذكر المصائب التي تجددت بسفك دمائهم والاساءة اليهم فيقرأ كتب معدة لذلك ككتاب (اللهوف على قتلى الطفوف) للسيد بن طاووس رحمه الله ولزيارته (سلام الله عليه) في يوم عاشوراء اجر جزيل فقد روي زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام (قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله عزوجل في عرشه) وما رواه حرير عنه عليه السلام (من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وجبت له الجنة) ولا يخفى عليك يا بني زيارة عاشوراء فإني اراك مواظباً على قراءتها يومياً بعد صلاة الفجر فهي من نعم الله جل جلاله علينا وكم كرب انكشف ببركتها فلا تفوتنك في يوم عاشوراء وهنالك زيارة خاصة للشهداء يرويها السيد بن طاووس (رحمه الله) في الامثال كما انه لقراءة سورة الاخلاص الف مرة اجر كبير كما روي عن الامام الصادق عليه السلام (من قرأ يوم عاشوراء الف مرة سورة الاخلاص نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لم يعذبه ابداً).

وينبغي ان يكون حال الايمان في هذا اليوم على هيأة يجعل قتل مولانا الحسين عليه السلام مجرى قتل آبائك وابنائك وكل من يعزّ عليك بل ينبغي ان يكون حاله اشدّ من فَقْدِ كل اولئك بل حزنك على قدر منزلة الحسين عليه السلام وذريته وعترته عند الله جل جلاله وعند جدهم (صلوات الله عليهم) وقد روي عن الامام الرضا عليه السلام (من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكاته جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنة عينه ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وأدّخر لمنزله فيه شيئاً لم يبارك له فيما أدّخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله في اسفل درك من النار .

علي: وماذا عن صيام يوم عاشوراء؟

الأب: وردت روايات في النهي عن صوم يوم عاشوراء ولكن ينبغي الامتناع عن الطعام والشراب في ذلك النهار مواساة فإذا عزمت على ما لا بد منه من الطعام والشراب بعد انقضاء وقت المصاب فقل ما معناه: اللهم إنك قلت : (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

فالحسين صلوات الله عليه وعلى اصحابه عندك الآن يأكلون ويشربون فنحن في هذا الطعام والشراب بهم مقتدون.

وبعدُ يا بني فماذا أقول في مصيبة ما اعظمها واعظم رزيتها في جميع السماوات والارض، ولكن يجدي في المقام التأمل في قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (حسين مني وانا من حسين) كما انه هنالك اعمال كثيرة ارجوك ان تراجع فيها الكتب المختصة بذلك ك (الاقبال) للسيد بن طاووس رحمه الله .

علي: جزاك الله خيراً يا ابي.

الأب: وانت كذلك.

علي: السلام عليكم.

الأب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ما أعظم يومك يا أبا عبد الله

حمود الصراف

ما أعظم يومك يا ابا عبدالله ويا ابا الشهداء ذلك اليوم الذي وقفت فيه تخاطب انصارك وأهل بيتك قائلا : اما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد علمتم وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعي الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فاني لا ارى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما .

فكانت التضحية وكان الداء الذي ادمى القلوب ومزقها وكان النصر حليفك فلقد استقامت بشهادتك يا ابا عبدالله أركان الإسلام وتبين الرشد من الغي وظلت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله التي حاربها الحزب الأموي مدوية في الفضاء خالدة في أجوائه خلود يومك .

قد اراد لها يزيد الفناء بقتلك وأراد الله لك ولها البقاء فبقيت وبقيت مع التاريخ تستنير الاجيال بذكراك ويستلهم منها المخلصون سبل الثورة على الظلم والطغيان وبقي ذكر اولئك الطغاة عارا تتبرأ منه الاحفاد والاجيال وتتبعهم اللعنات ما دام التاريخ.

فما أصبرك يا ابا عبدالله وما أعظم يومك حينما وقفت في ارض المعركة وحيداً لا ناصر لك ولا معين تتلفت يمينا وشمالا فلا ترى سوى اصحابك وبنيك واخوتك صرعى على ثرى الطف المديد والاعداء تحيط بك من كل نواحيك تحدق في خيامك الخالدة إلا من النساء والاطفال والصراخ يتعالى من هنا وهناك وأنت تتلوى لهول ذلك المشهد وتلك الحشود الهائلة وقد شهرت أسنة رماحها في وجهك فتغمض عينيك من هول ذلك المنظر ومما حل ببيت الرسالة وأحفاد الرسول فلا تجد من يأويهم ويكفلهم من بعدك .

ثم تتلفت إلى أنصارك فلا ترى سوى الجثث المبعثرة من حولك فما أهوله من منظر وما ارزأها من مصيبة لم يحدث التاريخ بمثلها ومع كل ذلك فلم تلن لأولئك الطغاة ومضيت في ثورتك على الباطل ثورة الإيمان بكل معانيه وأبعاده على الكفر بكل اباطيله تقول : والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر لكم اقرار العبيد وبقيت خالداً خلود الدهر.

رجل الحقّ

الحـر بن يزيد الريـاحي رضوان الله عليه

ما أخطأت أمك إذ سمتك حرا فأنت حر في الدنيا وسعيد في الآخرة

الامام الحسين عليه السلام

لو توقفنا ساعات أمام بطولة الحر لما استطعنا أن نستوعب هذا الموقف البطولي، فهو درس عظيم أن يتحدى الإنسان واقعه، وكل ما حوله من ضغوط، ويختار الموت بشجاعة، وينتخب الجنة بوعي وإيمان، فقد اختار إنسانيته بمعانقة الموت... فكم كان عظيماً هذا الرجل بما فعله بحيث تبخرت أمامه جميع النظريات والحتميات الفاسدة، فأي حتمية كانت وراء توبته، وبتأثير أي شيء غيّر مساره؟ قطعا..لا شيء، فالإرادة البشرية هي التي حدث وهي التي تجلت عند الحر في كربلاء، وإذا كانت هناك بطولة حقيقية فتتمثل بهذا الموقف الشجاع. فالبطل الحق هو الذي يصرع نفسه في ساعات الشدة، وأشجع الناس من غلب هواه.

ضياء السهلاوي

هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن سعد من بني رباح بن يربوع الرياحي ولد قبل البعثة النبوية الشريفة وهو من جملة شهداء عاشوراء الأجلاّء، كان الحر من وجوه العرب، وشجعان المسلمين وكان من الشخصيات البارزة، وكان قائداً من أشراف تميم، أرسله والي الكوفة عبيد الله بن زياد مع ألف فارس، لصدّ الإمام الحسين عليه السلام عن الدخول إلى الكوفة .فسار بجيشه لتنفيذ هذه المهمة، فالتقى بركب الإمام الحسين عليه السلام في منطقة ذي حسم ، ولما حانَ وقت صلاة الظهر صلّى وأصحابه خلف الإمام الحسين عليه السلام، ثم عرض عليه الإمام الحسين عليه السلام كتب أهل الكوفة التي يطلبون فيها منه المجيء إليهم. فقال الحر : فأنا لستُ من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدّمك على عبيد الله بن زياد. فلازم ركب الإمام الحسين عليه السلام، وأخذ يسايره حتى أنزله كربلاء، ولمّا رأى الحرّ أنّ القوم عازمون على حرب الامام الحسين، تنزّح بأنّه يريد سقي فرسه في صباح يوم العاشر من المحرم ففارق جيش ابن سعد، وأقبل يدنو نحو الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، وقد أخذته رعدة، فسأله بعض أصحابه عن حاله. فقال: إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، ولا أختار على الجنة شيئاً، ولو قُطّعتُ وحُرّقت، ثُمّ ضرب فرسه، والتحق بالإمام الحسين عليه السلام . وقف بين يديه معلناً توبته، فقال له الإمام عليه السلام : (نَعَمْ، يتوب الله عليكَ، ويغفر لك) ثم استأذنه للبراز .

إنّ هنا الاختيار المثير، واختيار الجنّة على النار، قد جعل من شخصية الحرّ بطولة وتحدي، تقدم الحر إلى العدو وكلمهم بأبلغ القول وبخهم على محاربة الحسين، وقد أوشك كلامه أن يثير بعض جيش ابن سعد ويصرفهم عن حرب الحسين، فرماه جيش العدو بالسهام. فعاد إلى الحسين. وبرز بعدها إلى الميدان وقاتل قتال الإبطال

الحر يخيّر نفسه بين الجنة والنار..

حينما خرج الحر بن يزيد الرياحي بجيش قوامه ألف فارس لكي يتعرض للحسين عليه السلام ، يقول الحر : حينما خرجت من منزلي سمعت هاتفًا يقول: يا حرّ ابشر بالجنة، فقلت في نفسي: ويلٌ للحرّ يخرج لحرب الحسين ابن بنت رسول الله ويبشّر بالجنّة، ثمّ تسارعت الأحداث وتجمعت الجيوش بخمسة آلاف فارس وحلّ يوم عاشوراء فدخل الحرّ في ساعة الامتحان، فقد رأى الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله سيّد شباب أهل الجنّة في جانب، ورأى بني أميّة من أشياع يزيد في جانب آخر . ولم يجد الحرّ مبرّرًا ولا مسوّغًا للقياس بين الطّرفين، فتتابعت الرايات والجيوش وتقابلا للحرب، فقال الحر لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال عمر : إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس و تطيح الأيدي. قال الحر : أفمالك في واحدة من الخصال التي عرض عليك رضا؟ فقال عمر : أما والله لو كان الأمر إليّ لفعلت، و لكن أميرك قد أبى. فأقبل الحرّ حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس الرياحي، فقال له: يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا! قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، فقلت أنا منطلق فأسقيه، فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فو الله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام . فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فقال له المهاجر: ان أمرك لمريب! و ما رأيت منك في موقف قط مثل الذي أراه الآن؟ و لو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟ فقال الحر :

اني والله أخيّر نفسي بين الجنّة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت وحرّقت، ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام و يده على رأسه و هو يقول: أللهم إليك أنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك و أولاد بنت نبيّك، فلما دنا منهم قلب ترسه فقالوا: مستأمن، حتى إذا عرفوه سلّم على الحسين وقال: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع و سايرتك في الطريق و جعجعت بك في هذا المكان! و والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم أبداً، ووالله لو ظننتهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك. وإني قد جئتك تائباً مما كان منّي إلى الله و مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك. فهل ترى لي من توبة ؟

قال عليه السلام : نعم! يتوب الله عليك ويغفر لك، فانزل.

قال: أنا لك فارساً خيرٌ منّي راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة و إلى النزول يصير آخر أمري.

قال عليه السلام : فاصنع. يرحمك الله. مابدا لك.

فتقدّم الحرّ أمام أصحاب الحسين و خاطب عسكر الأعداء قائلاً: أيها القوم! ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرضها عليكم فيعافيكم الله من حربه و قتاله؟ أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه، و زعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجّه في بلاد الله فصار كالأسير في أيديكم، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات، لاسقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا عمّا أنتم عليه. فحملت عليه الرجال ترميه بالنبل، فرجع حتى وقف أمام الحسين عليه السلام .

استشهاده (رضوان الله عليه)

استأذن الحرّ الامام الحسين عليه السلام للقتال، فأذن له، فحمل على أصحاب عمر بن سعد وجعل يرتجز و يقول:

إني انا الحر و مأوى الضيف

أضرب في أعراضكم بالسيف

عن خير من حلّ بلاد الخيف

أضربكم و لا أرى من حيف

ثم حمل عليهم وقال: يا أهل الكوفة، هنا الحسين لقد دعوتموه وزعمتم أنكم تنصرونه وتقتلون أنفسكم عنه، فوثبتم عليه وأحطتم به من كل جانب.. بئس ما صنعتم، لا سقاكم الله يوم العطش الأكبر إن لا ترجعون عما أنتم عليه. ثم حمل عليهم فقتل منهم خمسين رجلاً و يروي أبو مخنف عن أيوب بن مشرح الخيواني أنه كان يقول: جال الحر على فرسه فرميته بسهم فحشأت فرسه، فما لبث أن أرعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحر وكأنه ليث و السيف في يده قال: فما رأيت أحداً يفري فريه، و أخذ يقاتل راجلاً وهو يقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا

ولن أُصاب اليوم إلا مقبلا

أضربهم بالسيف ضرباً معضلا

لا ناكلاً عنهم و لا مهلّلا

لا عاجزاً عنهم و لا مبدّلا

أحمي الحسين الماجد المؤملا

وجعل يضربهم بسيفه حتى قتل نيفاً و أربعين رجلاً، ثمّ حملت الرجالة على الحر و تكاثروا عليه بالضرب بالسيوف، فاحتمله أصحاب الحسين حتى وضعوه بين يديه عليه السلام وبه رمق، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: أنت الحرّ كما سمتك أمّك، حرٌ في الدنيا و سعيد في الآخرة. فكانت شهادته سنة ٦١ هـ ثم أنشأ الحسين عليه السلام يقول:

لنعم الحر حر بني رياح

صبور عند مختلف الرماح

ونعم الحر إذ فادى حسينا

فجاد بنفسه عند الصباح

فكم هي سعادة الإنسان وفلاحه، وكم يكون فرحه وشعوره بالفخر وهو يعلم أنه قد أنهى فتنة الحياة، وانتصر عليها، ونجح في الإمتحان، ليرد على رب رحيم غفور كريم فعلينا ان نستلهم من هؤلاء الرجال الابطال دروساً تكون ذخراً لنا في الدنيا لمحاربة الطغاة ومقاومة الفساد، فسلام عليك ياحر بن يزيد يوم ولدت ويوم نصرت الحسين واستشهدت ويوم تبعث حياً.

الشعائر الحسينية..
ومظاهر الحزن والبكاء

الشيخ محمد رضا الدكسن

الشعائر الحسينية هي إحدى الخطوط الهامة التي اعتمدها أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحه عموما كما إنها كانت القاعدة الهامة التي يرتكز عليها حَركهم في الامة لأنها تستلهم من ثورة الحسين عليه السلام وتجدها وتؤكد أهدافها وهي أهداف ذات جوانب متعددة سياسية وثقافية وعقائدية وروحية، وقد وضع الأئمة عليهم السلام التعميم العام لهذه الشعائر وأعطوها أبعادها الدينية الكاملة وحددوا الشكل والمضمون الذي يتناسب مع الدور المهم الذي لابد لها أن تؤديه بحيث تنسجم من ناحية الشكل مع ظروف المأساة وأتباع أهل البيت عليهم السلام ومن ناحية المضمون مع الأبعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية.

ولاشك أن نهضة الحسين عليه السلام كان لها تأثير بالغ وكبير في حركة التاريخ الإسلامي وحياة المسلمين عامه، بحيث أدت تفاعلاتها الواقعية في حركة الامه إلى حفظ الإسلام والأمة الإسلامية من كثير من مخاطر الانحراف، ولكن الشعائر الحسينية كان لها دور آخر مكمل لدور الثورة نفسها ويكاد يختصر هذا الدور بالكتلة الصالحة وبنائها وان كان له بعض التأثير في أوساط المسلمين عامه أيضا . ولما كانت الشعائر الحسينية ذات أهداف متعددة الجوانب وكان الجانب الثقافي احد الأهداف الأساسية والمهمة منها بالإضافة إلى الجوانب الأخرى رأينا أن نعد للشعائر الحسينية حديثا فيه شيء من الشمول لبقية الجوانب في هذا الباب إكمالا للفائدة.

يعتبر نظام الشعائر أحد الخطوط الثانية في الشريعه الإسلامية لأنها تعبر عن حاجات إنسانية ثابتة في الحياة الاجتماعية للإنسان، ولذلك فهي لا تتغير بتغير أساليب الحياة الاجتماعية أو ظروف التطور المدني في حياة الإنسان ، وهنا الثبات في الشعائر ينطلق من الدور الذي تقوم به الشعائر الذي يعبر عن هذه الحاجات الثابتة في الحياة الإنسانية والذي يمكن أن نبينه في الأبعاد الأربعة التالية:

دور الشعائر الحسينية

الاول: ان الشعائر تعتبر أطارا يحفظ للجماعة وجودها من الضياع وتماسكها ووحدتها من التفكيك والتفرق وهنا يعبر عن حاجة اجتماعية ثابتة في الحياة الإنسانية.

الثاني: ان الشعائر لها دور مهم في تشخيص هوية الجماعه وترسيخ انتمائها الى الاسلام وتميزها عن الجماعات الاخرى، بحيث تحقق الشعائر أصالة الامر واستقلال شخصيتها وينمي فيها الشعور بالاعتزاز والكرامة والانتماء الى الاسلام والهويه والاستقلال والعزة والكرامة من الحاجات الانسانية الثابتة.

الثالث: ان الشعائر لها دور في تحقيق الهدف الأساسي من الرسالة وهو إيجاد عملية التنوير الإلهي والتغيير الاجتماعي الصالح حيث تكون الشعائر ممارسة فعلية أو قولية تؤثر على المحتوى الداخلي (النفسي) للإنسان الشعوري والعاطفي والعقلي من خلال الممارسة المستمرة وتطابق الظاهر مع الباطن والشكل مع المضمون، هنا من ناحية الفرد الممارس، ومضافا إلى ذلك يكون لها دور في الحالة الاجتماعية العامة وشؤون الأفراد الآخرين من خلال ما توجده من عرف عام يكون له تأثير اكبر من القوانين والتشريعات احيانا، فهي تساهم بشكل فعال في ايجاد حالة الثبات والانسجام العام في الفرد والمجتمع.

الرابع: ان الشعائر لها آثار وأدله تعبر عن حاجات ثابتة متعددة.

آثار وأدلة الشعائر الحسينية

تربوية: كأيجاد العرف العام الذي يساهم في ضبط السلوك الاجتماعي للافراد

وسياسية: من خلال الاداء الجمعي للشعائر كما في صلاة الجماعة والجمعة والحج الذي يظهر قوة الجماعة وتماسكها وعزتها وكرامتها، ويؤدي الى كسر حالة الخوف والتردد عند بعض الأفراد من خلال الانسجام في الحركة مع الاخرين.

واجتماعية: من خلال تأكيدها للعلاقات الاجتماعية بين الجماعة وإيجاد روح التكافل والتعاون والتفاهم والمودة بين أفرادها وتبادل المنافع والمصالح بينها (ليشهدوا منافع لهم) كما هو في الحج.

وإعلامية: من خلال ما تقدمه الشعائر للناس من مضامين عقائدية ومفاهيم فكرية وأخلاقية وكذلك ما يمكن أن تكون بعض الشعائر أفضل وسيلة للتعبير عن المتطلبات السياسية والاجتماعية.

الحزن والبكاء

من بين الشعائر الحسينية التي تعبر عن مظاهر الحزن والأسى والتظلم (البكاء) وقد وردت فيها أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تذكر أهميتها والآثار المترتبة عليها وذلك لما فيه من التعبير عن التفاعل العاطفي والروحي مع مأساة الحسين عليه السلام والتعريف بالمظلومية والجريمة الوحشية التي ارتكبت في حقه وكذلك النصوص الكثيرة عن قيام أئمة أهل البيت عليهم السلام بالبكاء على الحسين عليه السلام خصوصا وقد وضع أسس هذا الشعار ورفعه في مداه الواسع الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام . فقد روى ابن قولويه في (كامل الزيارات) إن مولى للإمام علي بن الحسين عليه السلام اشرف عليه وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له: (يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فرفع رأسه وقال: ويلك - أو ثكلتك أمك - والله لقد شكا يعقوب إلى ربه حين قال: يا أسفي على يوسف وانه فقد ابنا واحدا وأني رأيت أبي وجماعة أهل بيتي ينبحون حولي. وروي أيضا عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام إنه (بكى علي بن الحسين على الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين عشرين سنه - أو أربعين سنه - وما وضع بين يديه طعام إلا وبكى على الحسين عليه السلام حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين ؟ قال: إنما أشكو حزني إلى الله إني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا وخنقتني لذلك العبرة) / وسائل الشيعه ٢: ٩٢٢ ح٧/.

ولا يمكن أن نحمل هذه الممارسة الواسعة والممتدة للإمام زين العابدين عليه السلام على إنها مجرد انفعال عاطفي بالمشاهد التي عاشها أيام محرم الحرام: بحيث لم يكن قادرا على ضبط أحاسيسه وعواطفه طيلة هذه الفترة من الزمن وإنما ينبئ هنا وبالإضافة إلى ذلك عن تعميم وتخطيط محكم كان يمارسه الإمام زين العابدين عليه السلام يعتمد على الحقيقة المأساوية التي عاشها سلام الله عليه شخصيا ويؤكد عمقها وهولها لتبقى قضية تعيشها الأمة الإسلامية وتتحرك على أساسها الجماعة الصالحة. وقد أعطى أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد الإمام زين العابدين عليه السلام عمقا آخر لهذا الشعار عندما طرحوه مصداقا ثالثا من مصاديق تعظيم شعائر الله وأسلوباً للتعبير عن استنكار الظلم والتفاعل الناتي مع قضية كربلاء وأهدافها ومنهجا لتزكية النفس وتهذيبها بحيث تحول إلى عبادة يمارسها الإنسان بطريقة فردية أو جماعية فقد ورد التأكيد عن أهل البيت عليهم السلام على أهمية البكاء أو التباكي على الحسين عليه السلام والثواب المترتب عليه بحيث أصبح مصداقا آخر من مصاديق البكاء المحبوب لله تعالى يثبته البكاء من خشيته سبحانه وتعالى فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: ((تجلسون وتحدثون؟ قال: نعم، جعلت فداك: قال إن تلك المجالس أحبها فاحيوا امرنا يافضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يافضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه مثل جناح ذباب غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر / قرب الإسناد ٣٦ ح١١٧ ط مؤسسة أهل البيت عليهم السلام / بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٢ ح ١٤ .

وعن أبي هارون المكفوف قال: (دخلت على أبي عبد الله فقال لي: أنشدني: فأنشدته فقال: لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره فأنشده: - امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية -

فقال: فلما بكى أمسكت أنا فقال: مرّ فمررت ثم قال: زدني قال: فأنشدته:

يا مريم نوحي على مولاك
وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء قال: فلما إن سكتن قال لي: يا أبا هارون من انشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة - ثم جعل ينتقص واحدا واحدا حتى بلغ الواحد فقال: من انشد في الحسين فأبكى واحدا فله الجنة ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة / بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٧ ح٥ عن كامل الزيارات.

الاثار المترتبة على البكاء

فلسفة البكاء يفسر لنا هذه الأهمية في البكاء إذ لاحظت الآثار التالية المترتبة عليه :

أولا : إن البكاء له بعد سياسي لأنه طريقة فضلى إنسانية واجتماعية - سليمة وهادئة - لاستنكار التظلم والتعبير عن عمق المأساة والمظلومية التي تعرض لها الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه النبيلة.

وتظهر أهمية هذا الأسلوب في هذا البعد السياسي في ظروف المحنة والقمع والإرهاب عندما تعجز بقية الأساليب عن التعبير عن ذلك.

وقد كان شيعة أهل البيت يعيشون في مختلف الأدوار ظروفا صعبة وقاسية فيصبح هنا الأسلوب أفضل أسلوب للتعبير عن موقفهم السياسي وبقائهم مشدودين إلى هذا الموقف.

بهذا يمكن أن نفهم اهتمام الإمام زين العابدين بهذا الأسلوب بالذات بالإضافة إلى الواقع النفسي الذي كان يعيشه بسبب حضوره في كربلاء وهنا يؤكد حقيقة مهمة في تخطيط أهل البيت عليهم السلام تجاه القضية السياسية - وهي إن الإنسان المؤمن لابد له أن يقرن إيمانه السياسي بالقضية بموقف عملي تجاهها مهما كانت الظروف، ولو كان هنا الموقف العملي هو اضعف الإيمان، ولا يصح له بأي حال من الأحوال أن يقف اللامبالاة تجاه الفكر السياسي أو العقيدة السياسية.

وهنا ما تؤكده أيضا الروايات التي وردت في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجوب إنكار المنكر ولو بالقلب إن لم تكن المراتب الأعلى مقدورة أو كانت محضورة ولذا عبر عنها بأنها اضعف الإيمان.

ثانيا:

إن البكاء يجسد في نفس الوقت تفاعلا ذاتيا أخلاقيا مع مأساة كربلاء ولكن بالحد الأدنى من التفاعل، ويشد عواطف الإنسان المسلم بالقضية وأهدافها ورجالها، ويبعده وينفره طبيعيا عن أعدائها وأخلاقهم ومقاصدهم.

وهنا البعد الأخلاقي في البكاء كان احد الأسباب الطبيعية التي تمكن أهل البيت عليهم السلام من خلالها ان يحفظوا في الجماعة الصالحة أخلاقية الانضمام والوقوف إلى جانب الحق والمواجهة للظلم بالرغم من الضغوط التي كانوا يواجهونها سواء على المستوى الاجتماعي أو الفردي وسواء على المستوى الخارجي كالضغوط التي يمارسها الطغاة ضدهم على المستوى الداخلي كضغوط الشهوات والرغبات.

ثالثا: إن البكاء يمثل منهجا في تزكية النفس وتطهيرها من الأدران ويرفع درجة الإحساس في الإنسان بآلام الإنسانية والانحرافات الاجتماعية والوعي لقضايا التظلم والعدل ذلك لأنه يؤثر في رقة القلب ويقظة الضمير ووعي الوجدان.

وقضية قسوة القلب ورقته وخشوعه من اهم القضايا التي تؤثر في مسيرة الإنسان الذاتية ولذا عالجها القرآن الكريم في مواطن كثيرة وانتقد بشده قسوة القلب كما كان يمجد رقة القلب وخشوعه ومن الآيات الواردة في ذم قسوة القلب ومدح رقته قوله تعالى في الآية: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (٧٤) البقرة، و(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)(١٦) الحديد، و(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (٢٤) محمد، و(وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ)(٨٨) البقرة.

وقضية لين القلب والطبع والختم على القلب التي يتحدث بها القرآن الكريم إنما تنطلق من قسوة القلب وفي مقابل ذلك طهارة القلب وخشوعه ووجله ولينه.

ولاشك ان البكاء يمثل أفضل وسيله لغسل درن القلب وتهيئة الأرض الصالحة فيه للتفاعل والتأثر ومن هنا جاء الحث الشديد من الشارع المقدس عن البكاء من خشيته تعالى، وأصبحت العين الباكية من خشيته في صف العين التي تكف عن محارم الله او تستشهد في سبيل الله كما ورد في الحديث/ بحار الأنوار ٩٣ : ٣٢٩ .

وبهذا يكون للبكاء، بعد روحي ووجداني بالاضافه الى بعده السياسي والأخلاقي مضافا إلى ذلك يمكن أن نتصور للبكاء بعدا ثقافيا بموضوع العدل والظلم، حيث ان دوافع البكاء التي تثير في الإنسان هذا الإحساس العاطفي والوجداني لاشك ان لها تأثيرا في ثقافة الإنسان وفهمه للحياة وتفاعله مع قضاياه، وعندما يتم التركيز على الإثارة تجاه المظلومية والتعرض للعدوان ويتفاعل الإنسان مع هذه الاثارة فلا شك إن الإنسان سوف يكون له تصور عن أسباب الظلم ورفضها وعن مقاييس العدل والالتزام بها بحيث يتم شرح ذلك عادة وتفصيله في مثل

إستفتاءات فقهية

وفق فتاوى سماحة
آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

بتصرف

السؤال: يقوم خدمة أتباع أهل البيت عليهم السلام من خلال المواكب الحسينية بطبخ الطعام لزوار الإمام الحسين عليه السلام أثناء الزيارة الأربعينية من خلال ما تيسر لهم من تبرعات المؤمنين من المواد العينية (الرز، الدهن، السكر، الشاي).
والذي يحصل عندهم أنه توجد زيادة في مادة معينة كالرز ونقص في مواد أخرى مما يؤدي إلى شرائها من السوق وفي كثير من الأحيان يبقى قسم من المبلغ دين في ذمة القائمين على الموكب. فهل يجوز لهم:
أولاً: بيع ما يتيقن زيادته وشراء المادة التي يحصل فيها نقص؟
ثانياً: بعد انتهاء مراسيم الزيارة هل يجوز بيع ما تبقى لغرض تسديد الدين الذي عليهم؟
ثالثاً: بيع ما تبقى وشراء مواد من أواني زجاجية وغيرها مما سيحتاجها الموكب؟
رابعاً: إذا لم يجز أي من الصور المتقدمة وخيف على المادة الغذائية من التلف لو خزنت إلى السنة القادمة. فماذا يعملون؟

الجواب: إن اعطاء تلك المواد إن كان على سبيل التصدق للجهة الخاصة -وهي المواكب- اقتضى صرفها في تلك الجهة، وإذا تعذر وصرفها في تلك الجهة فالأحوط صرفها بعينها فيما هو الأقرب فالأقرب إلى الجهة الخاصة فيُعطى لسائر المواكب التي تحتاج مثلاً، ولو تعذر ذلك وخيف التلف على المواد لو أُبقيت للسنة القادمة بيعت وادّخر ثمنها لشراء مثل ذلك في السنة القادمة.
وإن كان الأعطاء على سبيل التمليك المطلق للجهة مع تخويل المتولي في صرفه على الجهة أو تبديله حسب مصلحة الجهة جاز للمتولي حينئذ تبديله أو أي تصرف آخر فُهِمَ فيه.
وإن كان الإعطاء على سبيل التوكيل بالصرف في تلك الجهة لم يخرج ما أعطاه عن ملكه. فإذا تعذر وصرفه في الجهة الخاصة جاز صرفه فيما يحرز رضاه بالتصرف فيه وإن احتمل عدم رضاه بصرفه في غيرها وجبت مراجعته في ذلك إن كان سبيل لمعرفته. وإلاّ كان مجهول المالك وتصدق به على الفقراء المتدينين.

إستفتاءات فقهية

وفق فتاوى سماحة
آية الله العظمى
السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

بتصرف

سؤال: لماذا أخذ الإمام الحسين عليه السلام جميع أهله وأبناءه ومعارفه معه إلى الحرب؟ ما دام يعلم بأنه سيحرم من الماء؟ وبأنه ستكون هناك حرب؟

الجواب: إذا توقف حفظ الدين وبقاؤه على التضحية بالنفس والأهل والمال فتكون التضحية وظيفة شرعية.

سؤال: ما الأسباب التي دفعت الإمام الحسين عليه السلام لإعلان الثورة؟

الجواب: من أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام أن الظلم والباطل صار يتوارث من الآباء إلى الأبناء، واستمرار هذه الحالة سيعرّض الدين إلى الخطر، حيث أن الفساد الفكري والسلوكي وصل إلى ذروته في زمن يزيد، فكان الحال يقتضي أن يقف الإمام الحسين عليه السلام في وجهه، لِمَا في شخصية الإمام عليه السلام من صفات فريدة، ومقبولية عند جميع المسلمين، واستشهاده على يد يزيد سيفضح الخط الأموي ويكشف زيف ادعاءاته.

سؤال: أريد أن أعرف قصة أو واقعة (الطف) بالتفصيل، ولماذا سميت بهذا الاسم؟

الجواب: بإمكانك مراجعة الكتب الخاصة بذلك، والاطلاع عليها، مثل كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس، و(مقتل السيد عبد الرزاق المقرم)، وكتاب (المجالس السنية) للسيد محسن الأمين.
وأما سبب التسمية: ففي اللغة أن الطَّف: ساحل البحر، وجانب البر، فسميت البقعة بذلك لأنها طرف البر مما يلي الفرات، فهو اسم من أسماء كربلاء، ثم تجوّز في ذلك فسميت الواقعة بواقعة الطف تسمية للمظروف باسم الظرف.

سؤال: ما رأيكم في من يُسيِّس المنبر؟ يعني يجعله سياسياً، وما رأيكم من يُسيِّس مواكب العزاء؟ وما رأيكم في من يجعل العزاء للهتافات بأسماء العلماء؟

الجواب: ينبغي الاهتمام بربط الشعائر بأهل البيت عليهم السلام، حيث أن إقحام هذه الأمور قد يخرجها عن مقاصدها السامية.

سؤال: هل يجوز غلق شوارع المدينة الرئيسية واستخدامها لغرض مرور المواكب فقط؟ مع أن ذلك يؤثر على حركة السير في المدينة، ويسبب الإزعاج إلى الكثير من الناس المرضى، حيث أنه يجب عليهم الذهاب إلى الدكتور سيراً على الأقدام، علما أنه يوجد الكثير من الأماكن الفارغة يمكن استغلالها لغرض إقامة المواكب الحسينية، وتسهل حمايتها، والسيطرة عليها من قبل قوات الأمن.

الجواب: لا بُدَّ من حفظ الشعائر مع رعاية حقوق الآخرين، وعدم الإزعاج للمرضى والضعفاء لو لم يكن لهم طريق آخر.

سؤال: هل يجوز حضور مجالس الإمام الحسين عليه السلام في شهر محرم لشارب الخمر؟ كما أنه يُعقِل ما يقول، ويفهم ما يسمع، ولكنه شارب خمر؟ فهل يجوز له الحضور والاستماع واللطم على مصائب الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: ارتكاب حرام معيَّن لا يمنع من فعل حسنات أخرى، بل قد يوجب توبته عن ارتكاب الذنوب، ولكن إذا استلزم حضور هذا الشخص هتك المجلس، أو الاستخفاف بشخصية الإمام الحسين عليه السلام لم يجز الحضور.

سؤال: هل يجوز التباهي والرياء في المواكب الحسينية أو الشعائر الحسينية أمام الناس؟

الجواب: التقرب إلى الناس والارتفاع في نفوسهم حرام، ومبطل للعمل.

إستفتاءات فقهية

وفق فتاوى سماحة
آية الله العظمى
الشيخ محمد إسحاق الفيّاض دام ظله

كلمة توجيهية صادرة من مكتب آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض إلى المبلغين والمبلغات وخطباء المنبر الحسيني بتاريخ ١٩/ ٢/ ٢٠٠٨م

لقد بات واضحاً ومما لا شك فيه إن للمنبر الحسيني دوراً هاماً وأساسياً في توعية المجتمع وإرشاده نحو المثل والأخلاق والتعاليم الإسلامية وتأثيراً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية وأفكارها وأحكامها الشرعية في مختلف الأوساط وشتى الشرائح الاجتماعية في القرى والأرياف وفي المدن والبلدان والحواضر المختلفة ونظراً لأهمية الدور الذي يؤديه المبلغون وخطباء المنبر الحسيني ولحجم المسؤولية التي يضطلعون بها ونبل المهمة التي تصدوا لانجازها نرى أن هناك جملة من الضوابط والشروط ينبغي أن تتوفر في المبلغ والمبلغة وان يحرصوا على الالتزام بها وتطبيقها تجاه المجتمع وهي:

الأولى. بيان الأحكام الشرعية من الواجبات والمحرمات في كل وقت ومناسبة، لا سيما في شهر رمضان المبارك وهو شهر الرحمة والفضيلة وشهر العبادة والطاعة فينبغي على المبلغين تعلمها وتعليمها وإبلاغها للناس على إنها واجبة شرعاً فعلى كل مكلف أن يتعلم الوضوء والغسل والتيمم وشروطها لأنها إذا كانت باطلة بطلت الصلاة التي هي عمود الدين، وأحكام الطهارة والنجاسة والحيض والنفاس والاستحاضة وأحكام الصلاة وشروطها وأحكام المسافر وأحكام الصوم والحج وغيرها، لأن للأحكام الشرعية والالتزامات الإلهية كافة و بلا استثناء لها دور بارز ومهم في تزويد النفس بالإيمان بالله تعالى والملكات الفاضلة والأخلاق الحميدة، كما أن لها دوراً كبيراً في تهذيب سلوك الإنسان في الخارج وتحقيق العدالة الاجتماعية والأمن والاستقرار في المجتمع، ولا يجوز للمؤمنين أن يتمسكوا ببعض الأحكام ويتركوا البعض الآخر أو يلتزموا ببعض الواجبات والتعاليم على حساب البعض الآخر ، بل لا بد أن يهتموا بجميع الالتزامات الشرعية بلا استثناء .

الثانية. بيان الآداب والأخلاق الإسلامية وحث الناس على التأسي والاقتداء بآداب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام ، والتعامل مع الآخرين بالرأفة والرحمة وحسن السلوك وابتسامة الوجه.

الثالثة. دعوة الناس إلى الهدوء والاستقرار والاجتناب عن كل ما يثير البلبلة في البلد، وتخويف الناس، وقتل الأبرياء لأن القتل من اشد المحرمات الآلهية وأكبرها بنص قوله تعالى (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فكأنما قتل الناس جميعاً) لان الله تعالى جعل قتل نفس واحدة بريئة اكبر جريمة في عالم البشرية وهي قتل الناس جميعاً وجزاؤه جهنم خالدين فيها، ولا يجوز لأي فرد أن يقتل فرداً بأي سبب كان إلا في مقام الدفاع عن النفس أو العرض أو المال حتى إذا كان ذلك الفرد قاتلاً فان لولي المقتول حق الاقتصاص منه دون غيره فلو قتل غيره القاتل متعمداً يقتص منه، وعدم الدخول في المسائل الطائفية المثيرة للفتنة والفساد، ودعوة الشعب بكل أطيافه وشرائحه إلى رص الصفوف وتوحيد الكلمة والتوافق والتلاحم، لإنقاذ البلد من الإرهاب.

الرابعة. دعوة الحكومة بسلطاتها الثلاث أن يوحدوا صفوفهم وكلمتهم لإنقاذ البلد من هذه الأوضاع المأساوية والتخلي عن الأغراض والمصالح الذاتية والحزبية الضيقة والأخذ بعين الاعتبار المصالح العامة للبلد والشعب ككل واتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة لبسط الأمن والاستقرار، والقضاء على الإرهاب والمخربين وتطبيق أقسى العقوبات ضدهم، فإن دماء العراقيين الأبرياء ليست رخيصة وينبغي أن لا يتسامح أبدا مع من يعتدي عليها ويتجاوز على حرماتها والعمل معهم بالمثل، كما ينبغي على المبلغين أن يدعوا الحكومة أيضا إلى العمل بجد ومثابرة أكبر لتوفير الخدمات ومستلزمات الحياة الضرورية كالكهرباء والماء والبنزين والنفط وغيرها مما له تأثير في استقرار الناس ورفاهم.

الخامس. على المبلغين والمبلغات أن يطلبوا من الحكومة محاربة الفساد بكل أشكاله، سواءً الفساد الأخلاقي والظواهر المنحرفة التي تطرأ على مجتمعنا، أم الفساد الإداري الذي يستشري في جميع دوائر الدولة وينخر في مفاصلها بدرجة كبيرة، وعلى الحكومة إن تتخذ الإجراءات الحازمة لحل هذه المشكلة الخطيرة لأنها اخطر من الإرهاب حيث إنها تهدد مكانة شعب العراق وقيمه الإسلامية والإنسانية.

السادسة. على المبلغين والمبلغات كافة أن يتخذوا طريق الحياد في تبليغ الأحكام الشرعية وتثقيف الناس، وان لا يسيسوا الدين بتجيير المنبر وتكريس الشعائر الدينية إلى حزب أو طائفة أو شخص معين، أو لتحقيق أهداف خاصة وأغراض شخصية، لأن الدين لله وحده لا شريك له، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته•

محمد دعيبل

ثورة الأمام الحسين عليه السلام ثورة نادرة، امتازت بها الأمة الإسلامية دون سائر الأمم، تميزت بشموليتها لأبعاد الحياة كافة كونها بالفعل قد اشتملت على أبعاد فلسفية لجوانب الحياة المتعددة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما إلى ذلك.

ولو كانت هذه الثورة متاحة لبقية الأمم لاستدرّت منها طاقات تؤهلها لتبوء مكانا مميزا على الساحة الإنسانية.

ولكن الأمة الإسلامية وللأسف تبخسها لهبوط مستوى الوعي لدى السواد منها، فلا تستفد منها بالمقدار الممكن على الرغم من أنها تهدر هذه الطاقات المعنوية الهائلة.

لذا يجب عليها إبقاء هذه الثورة حيّة طريّة في واقعها، عسى أن تؤوب إلى رشدها في يوم من الأيام، فتستجمع مواهبها لبناء كيانها من جديد.

ولو أن الأمة فرطت اليوم بثورة الأمام الحسين عليه السلام لأنها أعجز من أن تعتصر مواردها، لحكمت على نفسها بالدمار الشامل المحتوم..!

إذ تكون قد سدّت على الأجيال الطالعة المورد الأكثر غزارة، حتى لو استيقظت يوماً من الأيام لا تقدر على النهوض، إذ إنها حين ذاك لن تجد مقومات النهوض. ولا نخالف الواقع إذا قلنا بأن صورة الأمام الحسين عليه السلام أعظم أمانة امتحنت بها الأمة الإسلامية - بل البشرية جمعاء لما تقدم من الكلام على إن ثورة الطفّ ثورة عالمية لا تختص بجهة دون أخرى سواء من جانب القوميات أو الأديان- فحافظت عليها بالضحايا الكثار، حتى تناقلتها أجيال الأمس وسلّمتها إلى هذا الجيل الملغوم، فيجب على هذا الجيل أن يحافظ عليها بجميع إمكاناته لتسليمها إلى أجيال الغد.

وعندما حاول الاستعمار هضم الأمة الإسلامية بادر إلى تشخيص مصادر القوة فيها، فاختار منها القرآن، والحج، وشاء أن يختار منها ثورة الامام الحسين عليه السلام ، ولكن لم يقدر على ذلك وحاول مسخها وتشويهها حتى تشل عن التفاعل والإنتاج، فاستعصت على المسخ والتشوّه لوجود مصادرها الأصلية، فانحسر الاستعمار وبقيت ثورة الحسين أقوى من أن تصادر أو تشوّه.

ولا زالت الثورة الحسينية تقاوم الغزو الثقافي، فمن منابرها أنطلق صوت القرآن، وفي مواكبها تجري خصال أهل البيت عليهم السلام وفي ظلّها يعيش كل من هدى الله قلبه للإيمان، فشاء أن يتفيأ ظلال السلام. وهذه الحقيقة أقضت مضاجع المستعمرين، فراحوا يجنّدون قواهم ويركّزونها على محاربة هذه الثورة الجبّارة التي أبى الله لها أن تستسلم أو تهادن.

لذا مافتئت قوى الظلام تشن هجوماً واسعاً وحربا عشواء لصدّ هذه الثورة المباركة، وهم يعلمون أن ثورة الحسين عليه السلام هي القلعة الوحيدة الصامدة التي مازالت تقف بوجه أعداء الإسلام وبكل قوة ذلك لانها سلاح فعال اقوى من أي سلاح . مع أن حربهم لا تستند إلى دليل معين، وإنما تنتهز كل حقّ وباطل لضرب هذه الثورة المقدسة، فمرّة تستدل بالآراء الشاذة لبعض المؤلفين، وطوراً تتذرّع بأن الأعداء يضحكون منّا، فيما هي لا تحذر أن يضحك منها الأعداء والأصدقاء.

دور الشعائر الحسينية

يأتي دور الشعائر الحسينية التي تمثّل امتداد ثورة الحسين عليه السلام والتي كانت وما زالت تؤدي دوراً كبيراً في الحفاظ على بيضة الإسلام ونشره بصدق وإيمان ووعي.

وحيث أن أعداء الإسلام والتشيع، ما ملكوا منذ اليوم الأول سلاحاً من العقل والدين لمحاربة التشيع، لم يجدوا بداً من التوسّل بالاستهزاء، الذي هو سلاح المبطلين. لمطاردة التشيّع، غير أن الحقّ الذي مثّله الأخير أكمل تمثيل أقوى من أن يهزمه الاستهزاء، وكانت الشيعة وما زالت أصلب من أن ينل منهم الحديد والنار، فكيف بالاستهزاء، وكان أئمتهم يشجّعونهم على هذه الصمود، وقد دعا لهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (اللهم إن أعداءنا عابوا علينا خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس في سبيل ابي عبد الله، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا).

وقد دعا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله على من يستهزئ بالشيعة على إقامة شعائرهم في حديثه لأمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: (ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم كما تُعيّر الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعي ولا يردّون حوضي).

ولكن، ما ضرّ الذين يقيمون شعائر دينهم أن يسخر منهم الجاهلون ما داموا يعلمون أنهم على حقّ وأن أعداءهم على باطل ولقد شكوا عند الأمام الصادق عليه السلام استهزاء الأعداء لهم فقال مهدئاً روعهم: (أما والله لحظّهم أخطأوا، وعن ثواب الله زاغوا، وعن جوار محمد صلى الله عليه وآله تباعدوا) في الوقت الذي نعلم إن قول المعصوم حجة لا غبار عليه مطلقا. والذي نلفت نظر القارئ الكريم إليه ولابد من مراعاته بجدية هو إننا يجب أن نتعامل مع واقعة الطّف كقضية تتفاعل معها كل يوم وليس كذكرى وعابرة تتجدد في كل عام وهنا هو الهدف الأساس من الثورة الحسينية المباركة والذي تؤكد عليه روايات الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار في خصوص هذه الثورة المعطاء ومن خضم هذه الثورة العظيمة ومن شعائرها الحية - والتي في الواقع هي التي تحيي الأمة لا الأمة هي التي تقوم بإحيائها على اصح التعابير - تنطلق هداية البشرية جمعاء في الدارين الدنيا والآخرة وهذا الحديث الشريف المروي عن الإمام الصادق عليه السلام بين أيدينا (كلنا سفن النجاة وسفينة جدي الحسين أوسع وأنجى) ولعل النجاة المعني بها في الحديث الشريف هي اعم مطلقا من مجرد النجاة من المهالك بل يتعدى الأمر وفق رأينا القاصر إلى السعادة الأبدية التي تنشدها البشرية جمعاء•

قضايا حسينية

نهضة الإمام الحسين عليه السلام حادثة تاريخية تمثل قمة الصراع بين الحق والباطل والإيمان والكفر والعقيدة والنفاق..

حيدر الكعبي

منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا إلى الآن والملحمة الحسينية في طف كربلاء لا تزال حيّة في قلوب المؤمنين، ولا يزال الوعي لدى المسلمين يتنامى صعودا في استيعاب أسباب هذه النهضة العظيمة ونتائجها، ولقد صدق الشاعر حين قال:

وفجائع الأيـــام تبقى مدة

وتزول وهي إلى القيامة باقية

ولقد عكف علماؤنا الأعلام وخطباؤنا الأجلاء على شحذ افهام الناس بشكل عام في ما يخص هذه القضية، وكان لهم فضل عظيم في تأجيج هذه الجذوة المباركة في صدور الموالين حتى اليوم. إلا أن الملاحظ في بعض ما كتب في هذه الواقعة المقدسة انه جاء بالكثير من التفصيل إلى حد الإطناب، أو جاء بالكثير من الاختصار إلى حد الاقتضاب، أو جاء بالكثير من التعمق إلى حد التخصص- ولا يخلو الجميع من فائدة- لذا نرى انه من الجيد رفد عامة المؤمنين بأبحاث مبسطة تقع بين الإيجاز والإسهاب تثير عدة قضايا أساسية، وتجيب على بعض الاستفهامات التي تكون محورا للنقاش عادة، توسيعا للثقافة الحسينية وتحفيزا لمدركاتها.

المجالس الحسينية

هي احـد الأعمدة الرئيسية لأحياء الثورة الحسينية، وهي المصدر الأساسي لزيادة الوعي الثقافي لدى الأمة، وهي من أقدم الأساليب التي تداولها أتبـاع أهل البـيت عليهم السلام في تذاكر أمرهم.

وقد مرّت المجالس الحسينية بمراحل عديدة خلال التاريخ كانت خلالها تأخذ أشـكالا مختلفة، ولعل أول مجلس جاء بالشكل المقارب للمجالس الحسـينية اليوم هو المجلس الذي خطب فيه الإمام زين العابدين عليه السلام على منبر الشـام عندما أخذوه إليها هو وسبـايا أهل البيت عليهم السلام بعد واقعة الطف.

فإذا تمعنّا في خطبة الإمام آنذاك نجد أنها تحمل كافة الأسـس التي تقـوم عليها المجالس الحسينية المعاصرة من وعظ وإرشاد وتثقيف بفكر أهل البيت عليهم السلام وذكر لمصيبة الإمام الحسين عليه السلام في خاتمة المطاف، ولذلك فإننا لا نعدو الصواب إذا قـلنا أن الإمام زين العابـدين عليه السلام واضع أسـس هذه المجالس الشريفة بل المؤسس لها. ولقد كان هناك على مر العصور خطباء وفّقهم الله تعالى لأن يوجدوا طفرات عملاقة في تطوير المنبـر الحسيني وإضفاء حلّة جديدة عليه، بحيث بقي هنا المنبر يواكب حـاجات المجتمع دون تخلّف، ويساير التطور الثقافي الذي يطرأ مع تعاقب الأجيال.

وعلى هذا الصعيد نجد أن هنالك مقترحـات تطرح هنا وهناك تدعو بشـكل واضح إلى تقليص ذكر مصائب الحسين عليه السلام من باب الدعوة إلى تطوير هذه المجالس، باعتبار أن هذا الجانب أصبح أقل فائدة بالمقارنة مع البحوث الفقهية والعقائدية والأخلاقية التي تطرح فيها، وهذه الطريقة تواكب متطلبات العقل البشري خلال هذا العصر المفعم بالنظريات والبحوث العلمية، وإن الاستمرار في ذكر تلك المصائب تكرار لكلام مرت على ترديده قـرون عديدة من الزمن.

إلا أن هذه المقترحات في الحقيقة هي نظريات خاطئة، فصحيح أن المجتمع اليوم بحـاجة إلى توسيع وتطوير في الأبحاث الإسـلامية، إلا أن ذكر مصيبة الحسين عليه السلام هي في حدّ ذاتها قضية أساسية مهمة لا غنى عنها في هذا الوقت وفي أي وقت، وسوف نتطرق إلى جانب من هذه الحقيقة في موضوعي "عمق النهضة الحسينية" و"البكاء على الإمام الحسين"، ولكننا نشير هنا على نحو الإجمال بأن الجانب العاطفي الذي يربط الموالين بالإمام الحسين عليه السلام جانب فعال جدا بالنظر للمأساة الفظيعة التي جرت على أبي عبـد الله عليه السلام وأنصاره، وهنا الجانب أمر ضروري لإستمرار الحب وبقائه حيا في العلاقة بين المؤمنين وأئمتهم، ولذلك فإن نفس المؤمن تزكو دائما بـذكره للحسين عليه السلام والبـكاء عليه، وهنا الطريق يعد من أسرع الطرق لتربية النفس وتهذيبها، وهو مجال واسع النطاق لكل من أراد الدخول فيه والاستفادة منه.

مضافا إلى ذلك فإن الركن الأساسـي الذي يجذب محبي أهل البيت للحضور والاستماع لهذه المجالس هو ذكر تلك المصائب، والسبب في ذلك يعود إلى الروايات العديدة الواردة عن الأئمة عليهم السلام والتي يحثّون فيها أتباعهم على حضور هذه المجالس لما فيها من الثواب الجزيل نتيجة لذكر أهل البـيت وذكر الإمام الحسين عليه السلام خاصة، جاء في وسائل الشيعة إن الإمام الصادق عليه السلام قـال للفضيل: (تجلسـون وتحدثون؟ فقال: نعم. فقال: إن تلك المجالس أحبها، فاحيوا أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذَكَرنا أو ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذبـاب غفر الله له ذنوبـه ولو كانت مثل زبد البحر).

عمق النهضة الحسينية

لم تكن نهضة الإمام الحسـين عليه السلام حـادثة تاريخية تمثل قمة الصراع بين بني هاشم وبين بـني أمية على الحـكم كما حـاول بـعض المتقـولين بـيان ذلك، وإنما كانت تمثل قـمة الصراع بـين الحـق والبـاطل والإيمان والكفر والعقيدة والنفاق، وبـالتالي فإن لمعركة الطف سـنة ٦١ للهجرة عمقـا تاريخيا يمتد منذ عهد آدم عليه السلام وعمقاً مستقبلياً يمتد إلى يوم القيامة، وقد شـددت عقيلة الطالبيين على البعد الثاني بقـولها ليزيد بـن معاوية في مجلس الشـام: (..فكد كيدك واسع سـعيك وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تبلغ أمدنا..).

إن المبادئ التي سار عليها الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره في يوم عاشـوراء هي مبـادئ باقـية ما بقـي هنا الوجود، كما أن المسـاوئ التي سـار عليها أعداء الحسين عليه السلام مساوئ باقية إلى يوم الوقت المعلوم، وبالتالي فإن إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام فيه دفاع عن تلك المبادئ وانتصار لها، وفيه رفض لتلك المسـاوئ ومحاربـتها، لذا كان لزاما أن تحـيا واقـعة الطف في صدور الناس في كل عصر ومكان، وأن تقـام لها الشعائر والمراسيم ليتذكرها القريب والبعيد.

وهذه القضية كانت السبب الرئيسي الذي حدا بـالظالمين لمحاربـة الشـعائر والمراسـيم الحسـينية على مر العصور، واسـتمروا في التضييق على أتبـاع أهل البـيت عليهم السلام لترك الاهتمام بها وممارستها.

إن الإمام الحسـين عليه السلام كان يعلم منذ البـدء بمصرعه هو وأصحابه قبل خروجه إلى العراق، وقد صرح عليه السلام بذلك في خطبته المعروفة التي جاء فيها: (خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بـأوصالي تقطعها عسـلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا، لا محيص عن أمر خط بالقلم..) _ العوالم، الإمام الحسـين للشـيخ عبـد الله البحـراني/ ص٢١٧_، لذلك لا يبقى لقـائل أن يدعي أن الإمام عليه السلام كان يأمل بلوغ الحـكم وإسقاط الطاغوت الأموي بمعونة أهل الكوفة الذين دعوه لذلك، لكنه كان يريد-في جملة ما يريد- أن يحيي تلك المبـادئ التي ذكرناها من خلال تضحـية عظيمة ليس لها نظير في كل الحياة الدنيا.

أصحاب الحسين عليه السلام

لقـد اختار الإمام الحسـين عليه السلام لواقـعة الطف نخبـة من الأنصار الذين كانوا من الرعيل الأول في القـرب من الله عز وجل، كما أن للكثير منهم مكانة سـامية على الصعيدين العلمي والاجتماعي في ذلك العصر، لذلك فإننا حـيثما نمعن النظر في مواقـف أولئك الأنصار، نجد الكثير من المفاهيم الإسلامية قد طبقها هؤلاء أروع تطبيق وأجمل صورة، ونحن في هذا المقام نستوحـي دروسـا موجزة من تلك المواقـف الكريمة التي رسـمت جانبـا من لوحـة الطف العريقـة، لعل ذلك يكون منهجا للاسـتزادة من العبـر التي يمكن استيحـاؤها من المواقـف الجليلة الأخرى في يوم عاشوراء.

خائف من التقصير

روي أن سعيد بن عبد الله الحنفي(رض) وقـف في يوم العاشر من المحـرم أمام الحسين عليه السلام وجعل نفسه درعا يتلقى النبال والرماح عنه، ولا يزال كذلك حـتى أُثخن بـالجراح، فسـقط إلى الأرض يجود بنفسـه ويقـول: (اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم ابلغ نبيك مني السلام وابلغه ما لقيت من الم الجراح فاني أردت بذلك ثوابك في نصرة نبـيك) ثم التفت إلى أبـي عبـد الله عليه السلام وقال له: (أوفيت يا ابن رسول الله ..؟) فقال عليه السلام له: (نعم أنت أمامي في الجنة) مقـتل الحسـين لأبي مخنف الازدي/ ص ١٤٩ .

ومن العظيم جدا أن نسمع من هذا الرجل قـول: (أوفيت يا ابـن رسـول الله ..؟) بـعدما قـدّم من تضحـية متميزة في تضحـيات يوم عاشـوراء، وهذا إن دل على شـيء فإنما يدل على مدى بـعد نفس هذا الإنسـان عن الزهو والفخر والمنة، ومدى إحساسه بالتقصير في حضرة إمامه، فهو لا يزال خائفا من انه لم يؤد حـق النصرة، على الرغم من أن تضحـيته العظيمة تلك لا يؤديها إلا عباد الله المقربون.

الصلاة عمود الدين

لقـد أكدت الشـريعة المقدسـة على أهمية الصلاة تأكيدا كبـيرا، فجعلتها عمود الدين ومقياسـا لقبـول الأعمال ولجاما عن ركوب المنكر، وجعلت الاستخفاف بها جريمة تحرم صاحبها شفاعة الشافعين.

ولقد جسد أبو ثمامة بن عبد الله الصائدي(رض) عنوان علاقـة المتقـين بـالصلاة، فلم تشـغله الشدائد والمحن التي أحـاطت بـه عن ذكرها والاشتياق إليها، إذ قـال للإمام الحسـين عليه السلام ظهيرة يوم عاشوراء: (يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقـى ربـي وقـد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها).

أليس غريبـا أن لا يذهل المرء عن صلاته وهو في وسط تلك الرزايا الحالكة التي يتبع بعضها بعضا، ويغشى بعضها وجه بعض؟!

إن الوقـائع في يوم الطف شـهدت بـأن ذلك ليس بـعزيز عند رجل نبـتت روحـه في محبـة الله، وترعرعت أعضاؤه على طاعـة الله، فعكفت همته على مرضاته وسـكنت إلى ذكره واشتاقت إلى لقائه، وذلك هو أبو ثمامة الذي قال له الحسين عليه السلام: (ذكرت الصلاة.. جعلك الله من المصلين الذاكرين..) معالم المدرسـتين للسيد مرتضى العسكري/ ج٣ ص ١١١.

أقصى غاية الجود

روي أن سيف بن الحارث بن سريع(رض) ومالك بـن عبـد الله بـن سـريع(رض) جاءا إلى الحسـين عليه السلام يسـتأذنانه في القـتال وهما يبكيان، فقال لهما الإمام عليه السلام: (يا ابني آخي ما يبـكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قـريري العين) فقـالا: (جعلنا فداك، والله ما على أنفسـنا نبـكي ولكن نبـكي عليك، نراك قـد أحـيط بـك ولا نقـدر على أن ننفعك) لواعج الاشجان /ص ١٦٦ .

لقد قيل قـديما "أن الجود بـالنفس أقـصى غاية الجود"، ولكن يظهر أن لدى هذين الفتيين جودا يفوق الجود بـالنفس لو تمكنا من بـذله، ولكن ليس إلى بـذله من سبـيل.. وهذا ما كان يبكيهما.

نفحات من التوبة

إن التوبـة التي فتحـها الله سبحـانه لعبـاده في الدنيا باب من أهم أبواب الرحمة الإلهية، فالتوبة النصوح لها آثار عجيبـة في انقـلاب الكيان الإنساني من الظلمات إلى النور، كما أن لها

نتائج عظيمة على مستوى العطاء الذي لا يستطيع المرء بذله قبل التوبة إطلاقا.

ومن أشهر الرموز التي جسدت هذه الحالة في يوم العاشر الحر بن يزيد الرياحي(رض) أول المستشهدين من أصحاب الحسين عليه السلام الغدير للعلامة الاميني/ ج٦ ص ٣٧٠.

إن الحر بن يزيد(رض) كان من قواد جيش ابن زياد، وله مكانة عظيمة بين قومه، كما انه كان يرى واضحا أن الحسين عليه السلام وأصحابه مقتولون لا محالة، ولكنه بالرغم من كل ذلك فارق الدنيا سريعا إلى الآخرة، وعجّل إلى الحسين عليه السلام خائفا من ألا تقبل توبته وهو يقول: (..إني قد جئتك تائبا مما كان مني إلى ربي ومواسيا لك بنفسي حتى أموت، افترى ذلك لي توبة؟).

الهمّة العالية

من المعروف أن قلب الأم يحمل من العطف والحياطة والرحمة تجاه ولدها ما يجعلها تحتمل ما لا يطاق في سبيل الحفاظ على سلامته ودفع المكاره عنه.

إلا أن العزم الذي نفخه الحسين عليه السلام في صدور أصحابه قلّب كل الموازين المتعارفة عند البشر، فهذه أم عمرو بن جنادة(رض) المرأة المفجوعة بمقتل زوجها في الحملة الأولى من واقعة الطف، تأمر ولدها الوحيد -وهو ابن إحدى عشرة سنة- بالقتال بين يدي الحسين عليه السلام، حتى إذا قتله الأعداء احتزوا رأسه والقوا به نحو عسكر أبي عبد الله عليه السلام، فأخذت الأم رأس ولدها ومسحت الدم والتراب عنه وضربت به رجلا من أصحاب عمر بن سعد فمات، ثم عادت إلى المخيم وأخذت عمودا واشتدت به نحو القوم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة

خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة

دون بني فاطمة الشريفة

فردها الحسين عليه السلام إلى المخيم بعد أن قتلت بالعمود رجلين.

وشبيه بذلك ما كان من أمر وهب بن جناح الكلبي(رض)، حيث قاتل وأحسن القتال وبالغ في الجهاد، ثم رجع إلى أمه وزوجته فقال: (يا أماه أرضيت أم لا ..؟) فقالت له: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام. فقالت امرأته:

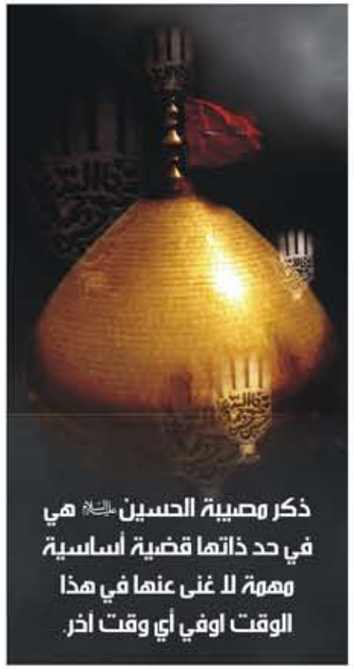

ذكر مصيبة الحسين عليه السلام هي في حد ذاتها قضية أساسية مهمة لا غنى عنها في هذا الوقت اوفي أي وقت أخر.

(وبالله عليك لا تفجعني بنفسك) فقالت الأم: (يابني أعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة) فرجع.

والعجيب أن امرأته أقبلت بعد ذلك وهي تحمل عمودا وتريد أن تقاتل مع زوجها وهي تقول: "فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أراد أن يردها إلى النساء أخذت بجانب ثوبه وقالت: (لن أعود دون أن أموت معك). ولولا أن قال لها الحسين عليه السلام: (.. ارجعي إلى النساء رحمك الله) ما انصرفت (اللهوف في قتلى الطفوف(باللغة الفارسية) /ص ١٣٠).

همه الحسين عليه السلام وحده

إن الوصية التي جعلها الله حقا على المتقين جاءت تلبّي الرغبة الفطرية لدى الإنسان في سداد ما أهمه من أمور قبل أن يرتحل عن هذه الدنيا، فالأمل فيها لا يدرك، ولعل أداء جانب من ذلك قبل الرحيل فيه عزاء وسلوه.

وكثير من الناس في هذا المقام يحملون هموم عيالهم على أكتافهم، ويرجو احدهم ألا يخرج من دنياه حتى تطمئن على حالهم نفسه.

وبعض الناس في هذا المقام تشغله هموم آخرته أكثر من أي هموم سواها، فيوصي بسداد ما عليه من ديون وقضاء ما بذمته من حقوق، حتى يخرج إلى الله تعالى خالي الوفاض من حق ربه وحقوق إخوانه.

لكن مسلم بن عوسجة الاسدي(رض) له شأن آخر في هذا المجال، فقد روي أنه لما سقط صريعا على الأرض وبقي به رمق من الحياة، أقبل إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر الاسدي(رض) فقال له حبيب: (لولا أني أعلم أني في الأثر من ساعتي هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك). فأشار مسلم(رض) إلى الحسين عليه السلام وقال لحبيب: (أوصيك بهذا فقاتل دونه حتى تموت) لواعج الاشجان للسيد محسن الأمين/ ص١٥٣.

ومن خلال هذا القول نعلم أنه ليس لدى مسلم بن عوسجة(رض) همّ يشغله في آخر ساعات حياته إلا الحسين عليه السلام وحده، الهم الذي أخذ بجوامع قلبه فشغله حتى عن نفسه.

خاتمة المطاف

عندما نجيل النظر في محن يوم عاشوراء، نجد أن أشد الناس مصيبة وألما وأكثرهم أذى وكربا كان الإمام الحسين عليه السلام بالذات. ونحن لا نقول ذلك من باب التعظيم لمصابه أو التضخيم لمصيبته، وإنما نقول ذلك كحقيقة واقعة يشهد بها التاريخ ويعرفها ذو الفطرة السليمة.

فمن المعلوم أن أنصار الحسين عليه السلام -على ما أصابهم من أذى- كانوا يلقون الراحة عند أول لحظة من استشهادهم، لذا كان أسرع المستشهدين منهم أقلهم عناءا، ويشهد بذلك قول الحسين عليه السلام لولده الأكبر عليه السلام بعد مصرعه: (يا ولدي أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وشدائدها وصرت إلى روح وريحان، وقد بقي أبوك، وما أسرع اللحوق بك) كلمات الإمام الحسين عليه السلام للشيخ الشريفي/ ص ٤٦٢.

ولما كان الإمام الحسين عليه السلام آخر المستشهدين في معركة الطف، فقد شهد بأم عينه مصرع أصحابه وأهل بيته واحدا بعد واحد، فعظمت مصيبته بهم جميعا، لأن كل محطة شهادة منهم كانت تزيده حزنا إلى حزن، وألما بعد ألم.

مضافا إلى ذلك مصيبته عليه السلام في نفسه، فقد فعل به الأعداء ما لم يفعلوه مع أحد غيره في يوم عاشوراء، حيث قتلوه صبرا بعد أن اجتمعوا حوله وتسالموا على هضمه وزيادة كربه.

ثم إن الحسين عليه السلام كان يعيش خوف العيال وتزايد قلقهم وحيرتهم، فلم يبق معه من يخلّفه عليهم، وهو الوحيد الذي يقع بعد مقتله هجوم القوم على الخيام.

ونحن نتساءل هل أن محنة الحسين عليه السلام انتهت باستشهاده، ولا تزال روحه ترقب حرم الرسول صلى الله عليه وآله وقد انتهك الأعداء حرمتهن، يتصفح وجوههن القريب والبعيد والشريف والدنيء.

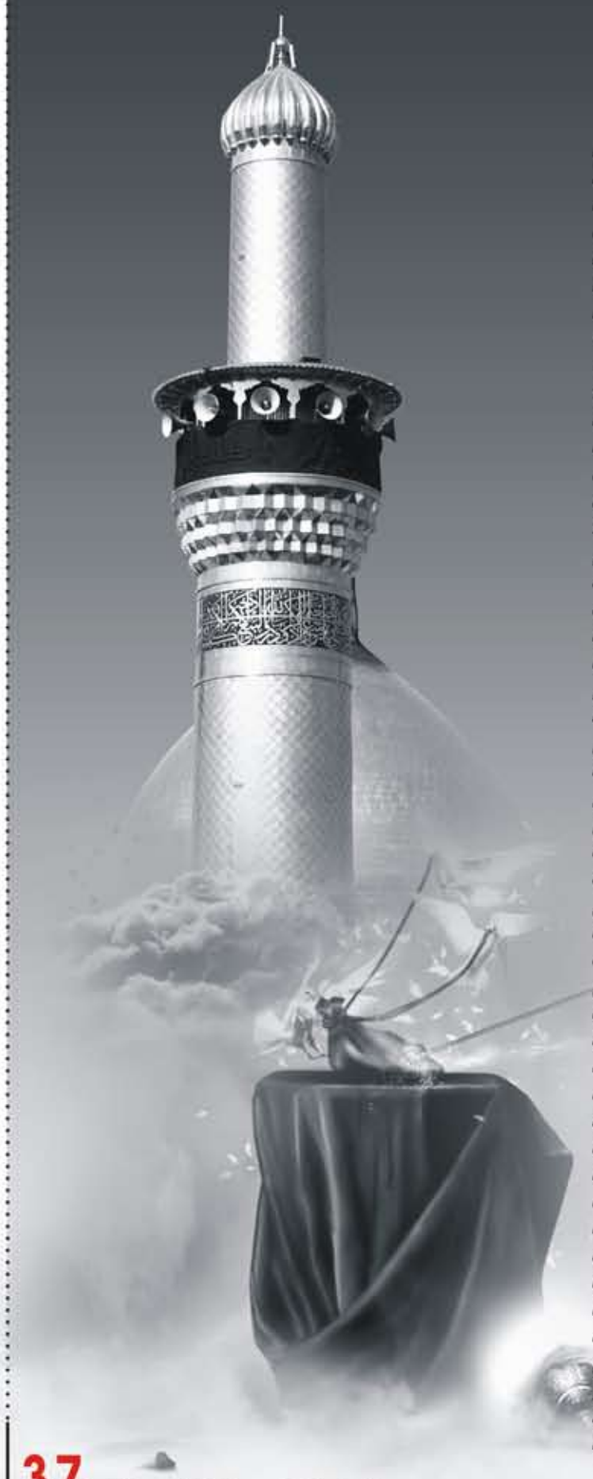

من تائية دعبل الخزاعي (رحمه الله)

التي أنشدها بحضرة الإمام الرضا عليه السلام

بكيتُ لرسم الدار من عرفات ... وأذريتُ دمع العين بالعبرات
وقلت عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسومُ ديار أقفرت وعرات
مدارسُ آيات خلت من تلاوة ... ومنزلُ وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالركن والتعريف والجمرات
ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ ... وحمزةَ والسجادِ ذي الثفنات
ديارٌ عفاها جورُ كل مثابدٍ ... ولم تعفُ للأيام والسنوات
فيا وارثي علم النبي وآله ... عليكم سلامٌ دائمُ النفحات
قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلُها ... متى عهدها بالصوم والصلوات؟
وأين الأولى شطت بهم غربةُ النوى ... أهانين في الآفاق مفترقات ؟
هم أهلُ ميراث النبيِّ إذا اعتزوا ... وهم خيرُ سادات وخيرُ حماة
مطاعيم في الإعسار في كل مشهد ... لقد شُرِّفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلا حاسد ومكذب ... ومصطفنٌ ذو إحنة وترات
أفاطم لو خلت الحسين مجدل ... وقد مات عطشاناً بشطِّ فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يابنة الخير وانديي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي
وقبر بأرض الجوزجان محله ... وقبر ببغداد لنفس زكية
وقبر بطوس يالها من مصيبة ... تضمنها الرحمن في الغرفات
فأما الممضات التي لست بالغ ... مبالغها مني بكنه صفات
نفوس لدى النهرين من أرض كربل ... معرسهم فيها بشطِّ فرات
توفوا عطاشى بالفرات ، فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثل والفظعات
ملامك في آل النبي فإنهم ... أحبائي ، ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيرتهم رشداً لأمري فإنهم ... على كل حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودة صادق ... وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا رب زدني من يقيني بصيرة ... وزد حبهم يا رب في حسناتي
سأبكيهم ما حج لله راكب ... وما ناح قمريٌ على الشجرات
بنفسيَ أنتم من كهولٍ وفتية ... لفك عناةٍ أو لحمل ديات
أحبُّ قصيَّ الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
وأكتم حبيكم مخافة كاشح ... عنيد لأهل الحق غير موات
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
لقد حفَّت الأيام حولي بشرِّه ... وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تر أني من ثلاثين حجة ... أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسم ... وأيديهم من فيئهم صفرات
بنات زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلوات
سأبكيهم ما ذرَّ في الأرض شارق ... ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبه ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقع ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحفُّ جسومهم ... وآل زياد غلظ القصرات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفا عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغدِ ... تقطع قلبي إثرهم حسرات
خروجُ إمام لا محالةَ خارجٌ ... يقوم على اسم الله والبركات
يميِّزُ فينا كل حق وباطلٍ ... ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفسُ أبشري ... فغير بعيد كل ما هو آت
ولا تجزعي من مدة الجور إنني ... أرى قوتي قد أذنت بشتات
فإن قرب الرحمن من تلك مبتي ... وآخر من عمري بطول حياتي
شفيتُ ، ولم أترك لنسيِ رزيةً ... ورويت منهم منصلي وقناتي
فإني من الرحمن أرجو بحبهم ... حياة لدى الفردوس غير بتات
عسى الله أن يأوي لنا الخلق إنه ... إلى كل قوم دائم اللحظات

ضياء صادق رزّاق

لا يخفى ما للإحصاء من دور في إبراز معالم أوضح عن أي موضوع أو حادثة. ولكن نظرا لاختلاف النقل التاريخي والمصادر في حادثة كربلاء وما سبقها وما تلاها من أحداث، لا يمكن الركون إلى إحصاء دقيق ومتفق عليه. وقد تجد أحيانا تفاوتا كبيرا فيما نقل عنها. ومع ذلك نرى أن عرض بعض الإحصائيات يجعل ثورة كربلاء أكثر تجسيدا ووضوحا. ولهذا السبب ننقل فيما يلي بعض النماذج والأرقام (القسم الأعظم من هنا الإحصاء منقول عن كتاب (حياة أبو عبدالله)، عماد زاده. و(وسيلة الدارين في أنصار الحسين)، للسيد إبراهيم الموسوي. و(أبصار العين)، للسماوي.).

١- امتدت فترة قيام الإمام الحسين عليه السلام من يوم رفضه البيعة ليزيد وحتى يوم عاشوراء ١٧٥ يوما: ١٢ يوما منها في المدينة، وأربعة أشهر وعشرة أيام في مكة، و٢٣ يوما في الطريق من مكة إلى كربلاء، وثمانية أيام في كربلاء (٢ إلى ١٠ محرم).

٢- عدد المنازل بين مكة والكوفة والتي قطعها الإمام الحسين عليه السلام حتى بلغ كربلاء هي ١٨ منزلا (معجم البلدان).

٣- المسافة الفاصلة بين كل منزل وآخر ثلاثة فراسخ وأحيانا خمسة فراسخ.

٤- عدد المنازل من الكوفة إلى الشام والتي مر بها أهل البيت وهم سبايا ١٤ منزلا.

٥- عدد الكتب التي وصلت من الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة تدعوه فيها إلى القدوم هي ١٢٠٠٠ كتابا (وفقا لنقل الشيخ المفيد).

٦- بلغ عدد من بايع مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة ١٨٠٠٠ أو ٢٥٠٠٠؛ وقيل ٤٠٠٠٠ شخص.

٧- عدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية هم ١٧ شخصا. وعدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب ممّن لم ترد أسماؤهم في زيارة الناحية هم ١٣ شخصاً. كما واستشهد ثلاثة أطفال من بني هاشم، فيكون بذلك مجموعهم ٣٣ شخصا، وهم كما يلي:

الإمام الحسين عليه السلام.

أولاد الإمام الحسين عليه السلام: ٣ أشخاص.

أولاد الإمام علي عليه السلام: ٩ أشخاص.

أولاد الإمام الحسن عليه السلام: ٤ أشخاص.

أولاد عقيل عليه السلام: ١٢ شخصا.

أولاد جعفر عليه السلام: ٤ أشخاص.

٨- بلغ عدد الشهداء الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية المقدسة وبعض المصادر الأخرى -باستثناء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء بني هاشم- ٨٢ شخصا. ووردت أسماء ٢٩ شخصا غيرهم في المصادر المتأخرة.

٩- بلغ مجموع شهداء الكوفة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام ١٣٨ شخصا، وكان ١٤ شخصا من هنا الركب الحسيني غلماناً (عبيدا).

١٠- كان عدد رؤوس الشهداء التي قسمت على القبائل وأخذت من كربلاء إلى الكوفة: ٧٨ رأسا مقسمة على النحو التالي:

قيس بن الأشعث رئيس بني كندة: ١٣ رأساً.

شمر، رئيس هوازن: ١٢ رأسا.

قبيلة بني تميم: ١٧ رأسا.

قبيلة بني أسد: ١٧ رأسا.

قبيلة مذحج: ٦ رؤوس.

أشخاص من قبائل متفرقة: ١٣ رأسا.

١١- كان عمر سيد الشهداء عليه السلام حين شهادته ٥٧ سنة.

١٢- بلغت جراح الإمام عليه السلام بعد استشهاده: ٣٣ طعنة رمح و ٣٤ ضربة سيف وجراح أخرى من أثر النبال.

١٣- كان عدد المشاركين في رضّ جسد الإمام الحسين عليه السلام بالخيل ١٠ أشخاص.

١٤- بلغ عدد جيش الكوفة القادم لقتال الإمام الحسين عليه السلام ٣٣٠٠٠ شخص.

وكان عددهم في المرة الأولى ٢٢٠٠٠ وعلى الشكل التالي:

عمر بن سعد ومعه: ٦٠٠٠

سنان ومعه: ٤٠٠٠

عروة بن قيس ومعه: ٤٠٠٠

شمر ومعه: ٤٠٠٠

شبث بن ربعي و معه ٤٠٠٠

ثم التحق بهم يزيد بن ركاب الكلبي ومعه: ٢٠٠٠

والحصين بن نمير ومعه: ٤٠٠٠

والمازني ومعه: ٣٠٠٠

ونصر المازني ومعه: ٢٠٠٠

١٥- نعى سيد الشهداء عليه السلام يوم العاشر من محرم، عشرة من أصحابه، وخطب في شهادتهم، ودعا لهم أو لعن أعداءهم، وأولئك الشهداء عليهم السلام هم علي الأكبر، العبّاس، القاسم، عبد الله بن الحسن، عبد الله الرضيع، مسلم بن عوسجة، حبيب بن مظاهر، الحر بن يزيد الرياحي، زهير بن القين، وجون، و ترحّم على اثنين منهما وهما: مسلم وهانئ.

- سار الإمام الحسين عليه السلام وجلس عند رؤوس سبعة من الشهداء وهم: مسلم بن عوسجة، الحر، واضح الرومي، جون، العباس، علي الأكبر، والقاسم.

١٧- ألقي يوم العاشر من محرم بثلاثة من رؤوس الشهداء إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام وهم: عبد الله بن عمير الكلبي، عمرو بن جنادة، وعابس بن أبي شبيب الشاكري.

١٨- قطعت أجساد ثلاثة من الشهداء عليهم السلام يوم عاشوراء، وهم: علي الأكبر، العباس، وعبد الرحمن بن عمير.

١٩- كانت أمهات تسعة من شهداء كربلاء حاضرات يوم عاشوراء ورأين استشهاد أبنائهن، وهم: عبد الله بن الحسين وأمّه رباب، عون بن عبد الله بن جعفر وأمّه زينب، القاسم بن الحسن وأمّه رملة، عبد الله بن الحسن وأمّه بنت شليل الجليلية، عبد الله بن مسلم وأمّه رقية بنت علي عليها السلام، محمد بن أبي سعيد بن عقيل، عمرو بن جنادة، عبد الله بن وهب الكلبي وأمّه أم وهب، وعلي الأكبر (وأمّه ليلى كما وردت في بعض الأخبار ولكن هنا غير ثابت).

٢٠- استشهد في كربلاء خمسة صبيان غير بالغين وهم: عبد الله الرضيع، وعبد الله بن الحسن، محمد بن أبي سعيد بن عقيل، القاسم بن الحسن، وعمرو بن جنادة الانصاري.

٢١- خمسة من أصحاب كربلاء كانوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم: أنس بن حرث الكاهلي، حبيب بن مظاهر، مسلم بن عوسجة، هانيء بن عروة، وعبد الله بن بقطر (يقطر) العميري.

٢- استشهد بين يدي أبي عبد الله ١٥ غلاماً وهم: نصر وسعد (من موالي علي عليه السلام)، مُنجح (مولى الإمام الحسن عليه السلام)، أسلم وقارب (من موالي الإمام الحسين عليه السلام)، الحرث (مولى حمزة)، جون (مولى أبي ذر)، رافع (مولى مسلم الأزدي)، سعد (مولى عمر الصيداوي)، سالم (مولى بني المدينة)، سالم (مولى العبدي)، شوذب (مولى شاكر)، شيب (مولى الحرث الجابري) وواضح (مولى الحرث السلماني)، هؤلاء الأربعة عشر استشهدوا في كربلاء، أما سلمان (مولى الإمام الحسين عليه السلام) فقد كان قد بعثه إلى البصرة واستشهد هناك.

٢٣- أُسر اثنان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ثم استشهدا، وهما: سوار بن منعم، ومنعم بن ثمامة الصيداوي.

٢٤- استشهد أربعة من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من بعد استشهاده وهم: سعد بن الحرث وأخوه أبو الحتوف، وسويد بن أبي مطاع (وكان جريحاً)، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل.

٢٥- استشهد سبعة بحضور آبائهم وهم: علي الأكبر، عبدالله بن الحسين، عمرو بن جنادة، عبد الله بن يزيد، مجمع بن عائذ، وعبد الرحمن بن مسعود.

٢٦- خرجت خمس نساء من خيام الإمام الحسين عليه السلام باتجاه العدو لغرض الهجوم أو الاحتجاج عليه وهن: أمة مسلم بن عوسجة، أم وهب زوجة عبد الله الكلبي، أم عبدالله الكلبي، زينب الكبرى، وأم عمرو بن جنادة.

٢٧- المرأة التي استشهدت في كربلاء هي أم وهب (زوجة عبدالله بن عمير الكلبي).

٢٨- النساء اللواتي كن في كربلاء، هن: زينب، أم كلثوم، فاطمة، صفية، رقية، وأم هانئ (هؤلاء الستة من بنات أمير المؤمنين)، وفاطمة وسكينة (بنتا الإمام الحسين عليه السلام)، ورباب، وعاتكة، وأم محسن بن الحسن، وبنت مسلم بن عقيل، وفضة النوبية، وجارية الإمام الحسين، وأم وهب بن عبد الله•

حتى الطيور بكت الحسين عليه السلام وتمرغت بدمه

ضرغام فائق

تنقل الكثير من الكتب التاريخ حوادث الإعجازية والكرامات الكبيرة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام .. منها تمزغ بعض الطيور بدم الحسين عليه السلام ووذهابها إلى المدينة المنوّرة، ومعرفة فاطمة الصغرى بقتل أبيها من تلك الطيور، وقد ذكر هذه الحادثة السيّد هاشم البحراني (ت1107هـ) في مدينة المعاجز(2) وجعله من معاجز وكرامات الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده. وذكرها أيضاً الشيخ عبد الله البحراني (ت القرن الثاني عشر الهجري) في "عوالم العلوم(3) . وحكاه عنهما الشيخ محمّد باقر البهبهاني في "الدمعة الساكبة"(4) . ونصّ الحديث هو:

روي من طرق أهل البيت عليهم السلام : أنّه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء طريحاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتلطّخ بدمه.. فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول.. إلى آخره .

وروى في "العوالم" أيضاً عن علي بن أحمد العاصمي، عن اسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أبيه، عن أبي عبد الله الحافظ، عن يحيى بن محمّد العلوي، عن الحسين ابن محمّد العلوي، عن أبي علي الطرسوسي، عن الحسن بن علي الحلواني، عن علي بن يعمر، عن إسحاق بن عبّاد، عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

لمّا قُتل الحسين عليه السلام جاء غراب فوقع في دمه، ثمّ تمرّغ ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليها السلام وهي الصغرى، فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول:

نَعبَ الغُرابُ فَقُلتُ ... مَنْ تَنْعاهُ وَيْلَكَ يا غُراب
قالَ الإمامُ فَقُلتُ مَنْ ... قالَ الموفّقُ للصَواب
إنّ الحُسينَ بكربلاءَ ... بَيْنَ الأسنّة والضراب
فَأبكي الحُسينَ بعبرة ... تَرجي الإلهَ مَعَ الثَواب
قُلتُ الحُسينَ فقالَ لي ... حَقّاً لَقَد سُكِنَ التُراب
ثُمَّ استَقَلَّ به الجناح ... فَلَمْ يُطِقْ رَدَّ الجَواب
فَبَكَيْتُ مِمّا حَلَّ بي ... بَعْدَ الدُعاء المُستَجاب

قال محمّد بن علي: فَنَعَتْهُ لأهل المدينة، فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطلب، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي (ع) (٥).

وأخرج هذا الحديث أيضاً الخوارزمي في "مقتل الإمام الحسين(ع) (٦)، والقاضي السيّد نور الله الحسيني التستري (الشهيد سنة ١٠١٩هـ) في إحقاق الحقّ (٧)، والعلاّمة المجلسي في "بحار الأنوار" (٨)، وحكاه عنهم الشيخ محمّد باقر البهبهاني في "الدمعة الساكبة(٩) .

الهوامش

١. بحار الأنوار ٢/ ٢٣١: ٥ ـ ٤.
٢. مدينة المعاجز: ٢٦٣.
٣. عوالم العلوم ٣ ٤٩٣: ١٧.
٤. الدمعة الساكبة ٣: ٥ ـ ٥.
٥. عوالم العلوم ٤٩٠: ١٧.
٦. مقتل الحسين (عليه السلام) ٩٢: ٢.
٧. إحقاق الحقّ ٣ ٩٣: ٢.
٨. بحار الأنوار ١٧١: ٥ ـ ١٧٢.
٩. الدمعة الساكبة ٣٨٠: ٤.

مع خادم أهل البيت عليهم السلام

الرادود
الشيخ جاسم النويني
قصيدة جسّام يا ضنوتي.. هويتي

أجرى اللقاء أحمد الكعبي الطويرجاوي

ينحدر ضيفنا من اسرة كانت ولا زالت لها قدم السبق في خدمة المنبر الحسيني فقد برز في هذه الاسرة العريقة جمعاً من الخطباء والأدباء والمنشدين أمثال الخطيب الأمعي الشيخ عبود النويني والخطيب التاريخي الشيخ هادي النويني والشيخ محمد حسن النويني والشيخ عبد العظيم النويني - والد ضيفنا العزيز - ونحن في شهر الحزن والأسى لمصاب ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله الامام الحسين عليه السلام شهر المحرم..التقت مجلة النجف الأشرف خادم أهل البيت عليهم السلام الرادود القدير الشيخ جاسم النويني الطويرجاوي.. لنقف على محطاته المنبرية وخدمته الحسينية قرابة ستة عقود من الزمن ولازال في خدمته المباركة...

خدمة المنبر الحسيني شرف الدنيا والاخرة، أتمنى أن لا تكون مهنة بل خـــــدمة حقيقية.

■ لابد للأخوة القراء أن يتعرفوا على بطاقتكم الشخصية والاجتماعية؟

● أقل خدام الامام الحسين عليه السلام الشيخ جاسم بن الشيخ عبد العظيم بن الشيخ طاهر النويني..ولدتُ عام ١٩٣٤م في مدينة طويريج (قضاء الهندية) ومتزوج من زوجتين ولي منهما أربعة أبناء والحمد لله.

■ كيف كانت خدمتكم للمنبر الحسيني منذ البداية؟

● نشأت في محيط ملؤه خدمة الحسين وهنا هو الشعار الذي فتحت عيني عليه من خلال عائلتي واهلي ومدينتي المعروفة بذلك وقد رقيت المنبر الحسيني وأنا في الثانية عشر من عمري في (تكيّة) بمنطقة شباب شيخ حمزه، بعد ذلك دعيت الى موكب الشبيبة الحسينية في محلة الكص، وذلك عام ١٩٤٦م واخذت أتعلم مبادىء الخدمة المنبرية من والدي الخطيب الراحل الشيخ عبد العظيم النويني (رحمه الله) وساعدني على ذلك صوتي وأدائي واستطعت أن أثبتُ وجودي أمام الجماهير الشعبية.

■ للمنشدين شعراء وأدباء كيف كان تعاملك معهم ولمن قرأت منهم؟ وكذلك يجعل لهُ عشاق لقصائده وأداءه..

● في بدايتي تعاملت مع الشاعر الراحل محمد علي العناري وإبراهيم حسون الهنداوي وجابر الهنداوي وصبحي خضير عباس الباني بعد ذلك انتقلت الى بغداد عام ١٩٥٦م بدعوة من أهالي طويريج المقيمون في الشواكة والكرادة فكان لي تعامل مع شعراء بغداد اذكر منهم الشاعر الشهيد السيد علي الموسوي الكاظمي وملا سلمان الشكرجي وملا حسن الكاظمي والاستاذ جابر الكاظمي... تعددت الدعوات الى المحافظات فتعاملت مع شعراء النجف الاشرف الشاعر الشعبي المعروف الشيخ عبد الحسين ابو شبع والشاعر الاديب هادي القصاب وعلي حسين التلال وعدنان جدي، ومن اشهر القصائد التي عُرفت من خلالها بين الجماهير الحسينية للشاعر الشعبي عبد الحسين ابو شبع (قصيدة جسام يا ضنوتي) في حق القاسم بن الحسن عليه السلام واخذت بالانتشار وكذلك قصيدة (دنياك - عندك فاكره وتدري بخبره) وغيرها من القصائد.

الزميل الكعبي أثناء حواره مع الشيخ جاسم النويني

■ هل حصل لكم ان صحبتم الشاعر او الناظم الشعبي معكم في المجالس الحسينية؟

● نعم حصل ذلك معي عندما دعيت الى الكوت عام ١٩٧١م و ١٩٧٢ اصطحبت الشاعر عدنان جدي والشاعر المرحوم جابر الهنداوي.

■ الى من تسمع من رواد المنبر الحسيني في المهجر وماهو رأيك في أدائهم؟

● أسمع الجميع والى كل جديد من أدائهم وفي بعض الاحيان ابكي لبكائهم واحفظ قصائدهم، واود ان اقول انهم جدّدوا بالعطاء الحسيني المنبري واستحدثوا طرق تماشي العصر والمستمع اتمنى لهم التوفيق.

■ أيهما الاقرب الى قرائتك الشعر القديم ام المعاصر؟

● كلاهما وأقرأ الأجود منهما... وأنا الى الآن في مجالسي أقرأ على المنبر شعر الشاعر الراحل الشيخ هادي القصاب المتوفي عام ١٩٨١م لأن قصائده تحاكي الزمن والمجتمع وعليه طابع التجديد والمعاصرة، ومن الشعر المعاصر أتعامل الآن مع الشاعر الموهوب ابو فاطمة العبودي الطويرجاوي منذ عام ٢٠٠٤م ويكتب لي في جميع المناسبات.

■ أين وجدت أداء وصوت جاسم النويني من الناشئة من خدمة الحسين عليه السلام؟

● وجدت جاسم النويني في أداء الشيخ عواد حسن وحامد حمزة والسيد نعمة الغرابي.

■ لماذا لا يفتح معهد لتربية وتنشأة طلائع المنبر الحسيني من الرواديد؟

● على صعيد قضاء طويريج لاتوجد الامكانيات لافتتاح هكذا صرح حسيني لان ذلك يحتاج الى كوادر من المختصين لهذا العمل الكبير، ولكن افتتحت بيتي في كل يوم جمعة للناشئة الحسينية لتعليم الالحان المنبرية وطرق الأداء واتزان الشخصية والاسلوب الآخاذ، واستطعنا ان نخرج بنتيجة طيبة.

■ هل من الأولاد على سر ابيه؟

● خدمة سيد الشهداء عليه السلام اختيار وتوفيق، كما بيّن ذلك الخطيب الكبير الدكتور الشيخ احمد الوائلي في كتابه الموسوم (تجاربي مع المنبر) ليس منهم على هذا السبيل.

■ ذكرت الدكتور الشيخ احمد الوائلي (رحمه الله) ماهي العلاقة الحميمية التي جمعتك به؟

● جمعتنا مجالس الامام الحسين عليه السلام في بغداد وذلك في بداية السبعينيات وخصوصاً في مجالس الاخ الحاج حسين الشاكري كنت أقرأ معه وكذلك اجتمعت به بعد هجرته الى سوريا، دعاني الى بيته وقد عادت بنا الذكريات ومجالسنا في بغداد... يتميز الشيخ الوائلي بالعشرة الطيبة والحميمة.

■ كلمة اخيرة تحب ان تقولها وتكون مسك الختام؟

● كلمتي الاخيرة لطلائع المنبر الحسيني من المنشدين... اقول التزموا بهذه الخدمة الجليلة لانها شرف الدنيا والآخرة، ولا تجعلوها مهنة بل خدمة.. وكونوا كما ارادنا صادق آل محمد صلى الله عليه وآله زيناً علينا لا شيناً...

وادعوهم الى حفظ القرآن الكريم والثقافة العامة وشكراً لجهودكم وضيافتكم ودعائي لكم بالموفقية ودوام السداد●

الامام الحسين عليه السلام ودوره الرسالي

لم يترك الامام الحسين عليه السلام موقفا الا وكان له فيه موعظة ودرس، حتى في احلك الظروف، كان عليه السلام يمارس دوره الرسالي حتى لو كان المستمع ألد اعدائه..

فكانت خطبته في يوم العاشر من محرم خير انموذجا رفيعا لذلك الدور الذي اشار اليه عليه السلام بقوله: إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر..

فقد نقلت الينا كتب التاريخ أن الحسين عليه السلام ركب فرسه في يوم العاشر وتوجه إلى جيش ابن سعد، واستنصتهم فأنصتوا، فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله الملائكة والأنبياء والرسل، وأبلغ في المقال، ثم قال:

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علنا سيفاً لنا في ايمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتد حناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم أولياء لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم.

فهلا . لكم الويلات. تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامر والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطير الدبا، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش.

فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشرار الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الآثام، ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن.

أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟!

أجل والله غدرٌ فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتأزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث شجاً للناظر وأكلة للغاصب.

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة، والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية: من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام.

ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر.

ثم قال: أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى يدور بكم دور الرحى ويقلق بكم قلق المحور عهدٌ عهده إلي أبي عن جدي، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضو إلي ولا تنظرون.

إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنين يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسومهم كأساً مصبرةً، فإنهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا واليك المصير.

رئيس قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسـينية في العراق والعالم الإسـلامي

الحاج رياض نعمة السلمان..

تقام في مدينة كربلاء بحدود ثلاثين مناسبة على مدار السنة من بينها زيارة النصف من شعبان وزيارة يوم عرفة مضاف الى ليالي الجمعة و ذروة هذه المناسبات هي يوم العاشر من محرم وأربعينية الإمام الحسين وفي هذه المناسبات تتوافد الملايين على كربلاء لإحياء شعائر الله .. ولضخامة المهمة وبسبب الاعداد المليونية التي تتوافد على كربلاء صار من الضروري تنظيم هذه الجموع والمواكب والهيئات اذ يضطلع قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العراق والعالم الإسلامي التابع للأمانتين الحسينية والعباسية المقدستين، بتنظيم هذا الزحف المليوني لتأمين انسيابية دخول وخروج هذه الوفود للمدينة المقدسة لأداء مراسيم الزيارة.
مجلة النجف الاشرف التقت رئيس القسم الحاج رياض نعمة السلمان في لقاء خاص وأجاب مشكورا عن استفساراتنا حول طبيعة عمل القسم والالية التي من خلالها ينظم عمله.

حوار: ضياء السهلاوي

■ مرحباً بكم جناب الحاج، والسؤال الذي نبدأ به هو : متى باشر القسم بمهام عمله الفعلية وكيف كانت البداية؟

• إحياء الشعائر الحسينية في كربلاء قديمة وترجع الى فترة بعيدة جداً قبل النظام البائد وكان في وقتها أبناء المدينة يشرفون على تنظيم مواكب الإمام عليه السلام بشكل عفوي يدفعهم حب الامام الحسين عليه السلام والرغبة في خدمته.. نذكر منهم المرحوم الشيخ حمودي السلمان والحاج صالح البقال والشيخ رشيد الحميري والشيخ مشعل والحاج رضا الأموي والحاج رضا الفحام وكثيرين.. واستمر هذا الاداء حتى منعت اجهزة النظام البائد القمعية سنة ١٩٧٤ المؤمنين من ممارسة شعائرهم الدينية لأكثر من ٣٠ عاما.

وبعد سقوط النظام المقبور في عام ٢٠٠٣ عاد المحبون لممارسة شعائرهم الدينية حيث صادف في تلك الفترة حلول أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، حيث تصدى أبناء المدينة المقدسة ممن لديه خبرة وباع في مجال المواكب والهيئات لتنظيم حركة الزوار الداخلين والخارجين من وإلى مدينة كربلاء، وقد شكلت في فترة لاحقة لجنة تسمى لجنة تنظيم المواكب كان لها دور كبير في خدمة شعائر وزوار الامام الحسين عليه السلام، بعدها ارتأى أصحاب السماحة الأمينين العامين للعتبتين المقدستين أن تكون هذه اللجنة قسم تابع للأمانتين وفعلاً تم ذلك.

■ ما هو نطاق عملكم، داخل كربلاء أو خارجها؟

• عمل القسم هو تنظيمي وفي نفس الوقت من بين مهام عمله تقديم التسهيلات للمواكب التي تأتي من محافظات العراق، طبعاً تقسم المناسبات الى قسمين هناك قسم الزيارة خاص في مناسبة شهر محرم الحرام، فهنا الشهر خاص في أهالي كربلاء بمواكب وهيئات كربلاء اما زيارة الاربعين تكون على العكس فهي خاصة لمحافظات العراق وابناء كربلاء يقومون على خدمة زوار الحسين عليه السلام وخدمة المواكب التي تأتي الى كربلاء.

ويتركز عملنا على وجه الخصوص في الزيارات المليونية من خلال وضع مناهج خاصة للعمل وبنفس الوقت نقوم بتقديم التسهيلات وتكون هذه التسهيلات بالتنسيق بين دوائر الشرطة والدوائر الخدمية كدائرة الصحية وغيرها.. حيث تتشكل لجنة وغرفة عمليات نكون نحن مشاركين فيها.. ومن بين الخدمات التي نقدمها للمواكب توفير الغاز والنفط وتزويدهم بيباجات خاصة لتسهيل دخولهم إلى المدينة مع معداتهم الخاصة من نقاط السيطرة.

■ كيف تديرون هنا العمل الضخم وماهو حجم الاستجابة من قبل أصحاب المواكب..؟

• عملنا كقسم يدير المواكب تطور بشكل كبير عما كان عليه في السابق علما ان اعداد هذه المواكب والهيئات ازداد بشكل كبير عما كان عليه في السابق ففي عام ١٩٧٤ بلغ عدد المواكب والهيئات بحدود (٣٨) موكبا وهيئة أما اليوم فقد أحصينا (٣٢٥٢) موكب وهيئة تم تنظيمها من خلال باجات تعريفية .

دور قسم الشعائر والمواكب دور تنظيمي، منها اصدار موافقات وتنظيم هويات وتحديد مواعيد نزول المواكب .وبسبب اعداد المواكب الهائلة عملنا على فتح شعب خاصة في كل محافظة حيث يدير هذه الشعب مجموعة من المتطوعين تم انتخابهم لتنظيم مواكب تلك المحافظة وترتبط هذه الشعب بغرفة عمليات القسم حيث تعد خطة خاصة قبل كل مناسبة وبالتعاون مع جميع الجهات من بينها مسؤولي الدوائر الرسمية في المحافظة.. ليتم بعد ذلك المباشرة بالعمل..

ومن بين مهام تلك الشعب هي التواصل معنا لمتابعة اصدار هويات تعريفية لكل موكب كما يتم تزويد صاحب كل موكب واثنين من مساعديه بهويات خاصة..

ومن الجدير بالذكر ان القسم كان قد زار هذه الشعب من خلال زيارة أجريناها لهم في كل محافظات العراق بدأنا في محافظة السماوة والناصرية والبصرة والعمارة والكوت والديوانية والحلة واجتمعنا بهم فكان في الحقيقة عملية تواصل اعطت دفعاً معنوياً لاصحاب المواكب والهيئات في المحافظات بحيث شعروا انه هناك جهة تتابع هذه الامور فكانت استجابة جيدة في الحقيقة وبنفس الوقت اطلعنا على المشاكل التي كانوا يعانون منها طوال السنين الماضية وخاصة السنة الماضية وقبلها، فرفعنا بهذه الامور مذكرة الى أصحاب السماحة والامانتين بدورهم رفعوها الى المسؤولين في الدوائر لكي نتحاشى المشاكل التي صادفتنا في السنين الماضية.

اما المناطق التي تسمى اصطلاحا بالساخنة وهي ديالى وكركوك وصلاح الدين وبغداد الآن نحاول ان نقسمها الى وحدات لعدم وجود ممثل في تلك المحافظات..

■ ما هي مشاريعكم المستقبلية لتطوير آلية العمل؟

• نحن اليوم الجهة الرسمية الوحيد الموجودة في العراق لتنظيم المواكب الحسينية، وكان في نيتنا توسيع نطاق عملنا باتجاه الدول الاسلامية وكان هنا بالفعل والحمد لله توسعنا حتى اصبحت الدول الاسلامية والدول العربية الخليجية داخلة ضمن عملنا ففي السنة الماضية استقبلنا عدداً من مواكب أهالي البحرين واستقبلنا من اقطار ثانية من مسقط ومن الامارات ايضاً ومن دول افريقية ومن بريطانيا ومن باكستان ومن الهند وايران فإن شاء الله نحن الآن نريد ان نتواصل مع هذه الدول ونطور عملنا بحيث يكون هناك تواصل على مدار السنة لتطوير الشعائر الحسينية.

■ هل هناك شروط تفرض على المواكب واصحابها يجب ان يلتزموا بها قبل ان يدخلوا الى كربلاء ؟

• نعم توجد شروط على المواكب، منها مواقيت دخول معدات ولوازم المواكب لمدينة كربلاء فيجب ان يكون دخول المواكب محدد بوقت معين للدواعي الامنية فمثلا مناسبة اربعينية الامام الحسين عليه السلام في شهر صفر يكون آخر يوم لدخول المواكب هو يوم ١٢ صفر.

كما يعمل قسم الشعائر والمواكب على ازالة بعض الاشياء الدخيلة على الشعائر من خلال متابعة هذه الامور علما ان هذه الشعائر تغطى بشكل دقيق من قبل العديد من الفضائيات وهي تترصد هذه المواكب وتحاول ان تقتنص أي شيء سلبي في هذا المجال.

■ هل لديكم صلاحيات بأستبعاد بعض المواكب التي تسيء للشعائر الحسينية؟

• في هذه الناحية لايستطيع القسم ان يستبعد أي موكب من المواكب لكن هناك جهات امنية مختصة هي المسؤولة عن ذلك وهي التي تقوم بهذا الدور ولكن نأمل إن شاء الله من الجميع ان يتحلوا بأخلاق الامام الحسين عليه السلام وتوصياتنا لهم ان تكون جميع هذه المواكب متوجهة توجها خالصا بالاتجاه الحسيني.

■ كلمة اخيرة.

• اسئل من الله ان تستمر هذه الشعائر وهي باقية مازال السيدة زينب عليها السلام تقول يرفع على قبر اخي الحسين علم لن يدرس ابد الدهر فهنا العلم هو خدام الحسين وحملت هذه الراية، ونسأل من الله تعالى ان تظهر هذه الشعائر بالمظهر اللائق وبما يتناسب مع اسم الامام الحسين وثورة الامام الحسين واهداف الامام الحسين وفق الله الجميع لكل خير وبارك الله فيكم.

الزميل ضياء السهلاوي اثناء حواره مع الحاج رياض نعمة السلمان

تعظيم شعائر الله .. مسار تقوى خطه القرآن الكريم.. مسار يترجمه عشاق الحسين عليه السلام مواكب ولاء لإمام نذر نفسه من اجل الإسلام وبقائه

تردحم مدينة كربلاء في كل عام بالمئات من هذه المواكب والهيئات لإحياء الشعائر الحسينية وخدمة زوار أبي عبد الله عليه السلام

ما لدافع من وراء حرق خيام الحسين عليه السلام؟

علي الصافي/ الساحة الإسلامية/ الحوار العقائدي

حقيقة من القضايا المهمة التي يجب ان نتطرق لها في قـــضية ثورة الامام الحسين عليه السلام هي قضية حرق الخيام، وما الاسباب الحقيقية التي دفعت جيش يزيد لهذا الفعل.

ربما الكثير من الخطباء ركزوا على أن ذلك الفعل كان من باب اذلال أهل البيت عليهم السلام ، نعم أنا لا انفي ذلك لكن هنالك قضية اكبر من ذلك القصد. واعتقد ان القضية سياسية ومهمة جدا عند الذين شاركوا بقتل الامام الحسين وعياله واصحابه.

كما تعلمون ان الأمام الحسين عليه السلام قد قدم الى العراق بطلب من اهله بعدما بايعوه لنصرته على يزيد وجيشه وكانت هذه البيعة مثبته بكتب ارسلوها للامام عليه السلام وكمـــا ذكر المؤرخون انها كانت بحـدود عشـرين الف كتاب. وهذه الكتب كان يحملها الأمام عليه السلام معه في رحلته من باب تذكيرهم اذا نقضوا البيعه، وفعلا فعل ذلك الامام وذكرهم بكتبهم وناداهم بأسمائهم قبـل المعركه، وبـعد قـتل الامام عليه السلام توجه الظالمون الى خيام الأمام ع وقـاموا باحراقـها لانها تحـوي الكتب التي ارسـلوها للامام عليه السلام وأتلاف كل الكتب لكي لاتبقى لأي احد حجة عليهم بأنهم بايعوا الأمام ونقضوا بيعتهم .

واعتقد ان هذا هو السبب الرئيسي من وراء حرق الخيام، وهو محـــاولة لاخفاء الادلة الدامغة على خذلانهم للامام سلام الله عليه .

فلعن الله من بـــايع الأمام وخذله ولعن الله من شارك بقتله ولعن الله من سمع واعيته ولم ينصره.

ان الحسين فكرة لا تقارع بالضغط

قاسم سالم/ الساحة الإسلامية/ الحوار العقائدي

كثيرة هي الاسبـاب التي ادت الى خلود الامام الحسـين عليه السلام كل هذه السنين، ومن بـين هذه الاسباب:

هو انه فكرة والفكرة لايمكن ان تقـــارع بـالضغط بـــل ان الامر على العكس فكلما اضطهدت الافكار نمت وترعرعت وترسخت في الواقـع وفي نفوس الناس وهكذا فاننا لو تتبـعنا التاريخ فاننا سنجد محاولات كبيرة جدا من قبل الامويين والعباسيين واتباعهم وذيولهم قد بذلوا جهدا كبـيرا لاخماد فكرة الحسـين عليه السلام عند الناس واقـتلاعها من انفسـهم بالجبـر والقـوة والسيف وسـفك الدماء والارهاب وما الى ذلك من وسائل الظلم والاضطهاد

وكمثال على ذلك مافعله المتوكل بـــضريح الامام الحسـين عليه السلام وبـزواره حـيث انه راى ان يفرض ضريبـــة من الدماء على من يزوره فكان يقـتل من كل عشـرة واحـدا فكانت الاعناق تتسابـق للقـتل لتصل الى ضريح الحسـين عليه السلام وزيارته ثم تضاعفت الضريبة حتى وصلت الى ان يقتل تسعة من عشرة من الزائرين ومع ذلك ظلت الاعناق تمتد وتتسابـق لتصل الى القبـر فكانت النتيجة انه لم يستطع ان يقتل الامام الحسين عليه السلام في نفوسـهم او يبـعده عنها ولم يسـتطع ان يمنع الامام الحســين عليه السلام من ان يتجذر في نفوس الناس وقلوبهم ووعقهم كلا لم يستطع ان يفعل هذا والتاريخ شاهد.

فالفكر لايقـمع بـالضغط وكل تجارب التاريخ وحقائقـه التي بـين ايدينا تؤكد هنا وعليه فانه لايقـــارع الفكر الا الفكر فاذا اراد احـــد ان يستبعد الامام الحسين عليه السلام من الساحة فعليه ان يثبت ان رسالته ليست حقة وانه لم يحمل رسالة من السماء ورسالة الخير والعطاء ويبرهن على ان الذين قاتلوا الحسين عليه السلام هم اناس على حق وعلى صلة بالاســـلام اما ان تكون هذه الامور مجرد ادعاءات فهذا مالايقبـله عاقـل ولايرتضيه عالم فالادعاء وحده لايثبت الحقائق ابدا فالحسين عليه السلام صوت الاســلام وفكره المتوهج في هذ الحـياة وصوت المعنيـين الذي لايتحـطم وهذه الامور المار ذكرها هي التي فرضت خلوده عليه السلام على ذمة الزمان وفرضت تجذره في نفوس الثائرين والاحرار من ابناء الجنس البشري.

مصادر اهل السنة تذكر

ابرز الاحداث الاعجازية بعد مقتل الامـــام الحسين عليه السلام

الياسري/الحوار الاسلامي العام

١- أمطار السماء يوم شهادة الحسين دما، وبقي أثره في ثياب الناس مدة حتى تقطعت، وأن هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتله ولم تُر قبله

المصادر:

ذخائر العقبى ١٤٤-١٤٥- ١٥٠، تاريخ دمشق ٣٣٩/ ٤، الصواعق المحرقـــة ١١٦ و ١٩٢، الخصائص الكبـــرى ١٢٦، ينابـــيع المودة للحـــمويني ٣٢٠ و ٣٥٦، تذكرة الخواص ٢٨٤

٢- لما قتل الحسين مكث الناس سبعة أيام إذا صلوا العصر نظروا إلى الشـــمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة من شدة حـــمرتها، ونظروا إلى الكواكب تضرب بعضها بعضا

المصادر :المعجم الكبـير ١٤٦، سـير أعلام النبـلاء ٣/٢١٠، تاريخ الخلفاء ٨٠، الصواعق المحرقـة ١٩٢، احقـاق الحـق ١١/٤٦٥ - ٤٦٦، الراغبين ٢٥١

عاشوراء في ضمير المسلمين

عظمة الموقف والثورة على الظلم

الكفيل/ الساحة الاسلامية/ الحوار العقائدي

في تاريخنا الإســـلامي وقـــائعٌ لها أهمية ومنعطفاتٌ تشـكّل لحـظات مصيرية في تاريخ الأمة، وتؤثّر على وجدانها وثقافتها، وعلى واقعها الاجتماعي والسياسي. هذه الأحداث يمكن أن تكون مصداقًا لعنوان "أيام الله" الـوارد فـي القرآن الكريم.

ويمكننا - بكل ثقـة - أن نَعُدّ "يوم عاشـوراء" مصداقًا بـارزًا من بين تلك الأحـداث، وذلك لما تحفل به هذه الحادثة من دروس وعبر وقيم للأمة وجماهيرها الواسعة.

التعتيم على واقعة "عاشوراء":

حـينما نقـرأ التاريخ نجد أن بـني أميّة كانوا يريدون التعتيم على هذه الحـادثة، لينسـى الناس ما حصل لأهل البيت(ع) في كربـلاء، ومن أجل ذلك كانوا يعلنون ذلك اليوم عيداً ويوم فرح وسـرور، وهذا ما نجد الإشـارة إليه في إحـدى فقـرات الزيارة الواردة عن الإمام الباقـر ، حـيث يقول فيها: "...اَللّـهُمَّ إن هذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الأَكبادِ".

٣- لما قـتل الحسـين مكث الناس شـهرين أو ثلاثـة كأنمـا لطّخـت الحيطان بالدم من صلاة الفجـر إلـى غـروب الشمس

المصادر: تذكرة الخواص ٢٨٤، الكامل في التاريخ ٣/٣٠١، البـــداية والنهاية ٨/١٧١، أخبـار الدول ١٠٩، إحقـاق الحـق ١١/٤٦٦، ٤٦٧

٤- لم تبـك السـماء إلا على اثنين : يحـيى بـن زكريا، والحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام، وصورة بكاء السماء كان بأنها حمرت وصارت وردة كالدهان

المصادر :

تاريخ دمشـــق ٣٣٩/ ٤، كفاية الطالب ٢٨٩، سير أعلام النبلاء ٣/٢١٠، تذكرة الخواص : ٢٨٣، الصواعق المحرقة ١٩٢، ينابيع المودة ٣٢٢، تفسير القـرآن لابـن كثير ٩/١٦٢، إحقاق الحق ١١/٤ ٧٦-٧٨ ٤

٥- لما قُتل الحسين اسـودّت السماء اسـوداداً عظيما، وظهرت الكواكب نهارا حـتى رؤيت الجوزاء عند العصر، وسقـط التراب الأحـمر، ومكثت السماء بلياليها كأنها علقة

المصادر :

تاريخ دمشق ٣٣٩/ ٤، الصواعق المحرقة ١١٦

٦- امتناع العصافير عن الأكل يوم عاشوراء

المصادر :مقتل الحسين ١٠١/ ٢، إحقاق الحق ١١/٤٩٢-٤٩٣

٧ - لما قُتل الحسين جاء غراب فوقع في دمه، ثم تمرّغ، ثم طار فوقـع بـالمدينة على جدار دار فاطمة بنت الحسين

المصادر : مقتل الحسين ٢/٩٢، إحقـاق الحق ١١/٤٩٢-٤٩٣

٨- وُجد مكتوبا على بعض جدران دير :

أترجو أُمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

فلما سألوا الراهب عن السطر ومن كتَبه، قال : مكتوب ههنا من قبـل أن يبـعث نبـيكم بخمسمائة عام

المصادر :الأخبار الطوال : ١٠٩، حياة الحيوان ١/٦٠، نور الأبـــصار ١٢٢، كفاية الطالب ٢٩٠، إحقاق الحق ١١/٥٦٧-٥٦٨

٩ - لما قتل الحسين واحتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة ليشربوا النبيذ خرجت عليهم يد من الحائط معها قلم حديد، فكتبت سطرا بدم : أترجو أمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

المصادر : المعجم الكبير ١٤٧، ذخائر العقبى ١٤٤، مقـتل الحسـين ٢/٩٣، كفاية الطالب ٢٩١، تاريخ دمشـق ٣٤٢/ ٤، تاريخ الاســلام ٣/١٣، مجمع الزوائد ٩/١٩٩، البداية والنهاية ٨/٢٠٠، الصواعق المحرقة ١١٦، الخصائص الكبـرى ٢/١٢، الطبقـات الكبـرى ١/٢٣، جمع الفوائد ٢/٢١٧، وســـيلة المآل ١٩٧، إسـعاف الراغبين ٢١٧، ينابيع المودة ٢٣٠ و ٣١٥، إحقاق الحق ١١/٥٦١-٥٦٥

١٠- لم يبق ممن قتل الحسين إلا عُوقب في الدنيا : إما بقـتل، أو عمى، أو سـواد الوجه، أو زوال الملك في مدة يسيرة.

المصادر : التذكرة ٢٩٠، إسـعاف الراغبـين ١٩٢، ينابـيع المودة ٣٢٢، إحقـاق الحـق ١١/٥١٣

١١. ابتلاء رجل حال بين الحسين وبين الماء بـالعطش، بـعدما أن دعا عليه الحسين بقـوله : اللهم اظمئه اللهم اظمئه فكان يصيح من الحـر في بـطنه، والبـرد في ظهره حـتى انقـد بـطنه كانقداد البعير

المصادر : مقتل الحسين ٢/٩١، ذخائر العقبى ١٤٤، الصواعق المحرقة ١٩٥، مجابي الدعوة ٣٨، إحقاق الحق ١١/٥١٤-٥١٥

١٢- لما قال رجل للحسين : أبشـر بـالنار، دعا عليه الحســين وقـــال : رب حـــزه إلى النار، فاضطرب بـه فرسـه في جدول فوقـع عليه وتعلقت رجله بـالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات.

المصادر :

تاريخ الأمم والملوك ٣٢٧/ ٤، المعجم الكبير ١٤٦، مقـتل الحسـين ٢/٩٤، ذخائر العقبـى ١٤٤، الكامل في التاريخ ٣/٢٨٩، كفاية الطالب ٢٨٧، وسيلة المآل ١٩٧، ينابيع المودة ٣٤٢، إحقاق الحق ١١/٥١٦-٥١٩

١٣- لما قـال رجل : ما أحـد أعان على قـتل الحسين إلا أصابه بلاء قبل أن يموت، قال شيخ كبـير : أنا ممن شـهدها وما أصابـني أمر كرهته إلى ساعتي هذه، وخبا السـراج، فقام يصلحه، فأخذته النار، وخرج مبادرا إلى الفرات وألقى نفسه فيه، فاشتعل وصار فحمة

المصادر

مقـتل الحســين ٦٢، تاريخ دمشـق ٣٤٠/ ٤،

نهضة الامام الحسين عليه السلام

وهج لا تخمده السنين

حسين السلامي/ الساحة الاسلامية/ الحوار الاسلامي العام

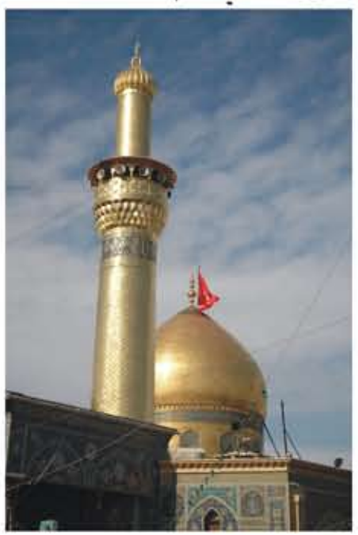

(ما خرجت أشراً ولا بطراً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) ما أفجع مصائب آل محمد وما أكثرها. فكل جراحات الدنيا قد ننساها مع عدو السنين إلا فواجع أهل البيت عليهم السلام إذ لم يكن الزمان كفيلاً أن يمحـــو أثرها من أذهان البشـــرية. وبـــالخصوص معركة الطف الدامية، معركة انتصار الدم على السـيف، التي تبقى نقطة دم ثائرة في حياة الإنسانية، ووصمة عار تلاحق الظالمين في كل زمان ومكان. تلك الثورة التي ما زال صدى كلمات قـائدها يدوي. ((إن كان دين محـمد لا يستقـيم إلا بقـتلي، فيا سـيوف خذيني)) فتذوب أرواحـنا ألماً، وتفيض مآقينا أدمعاً، لتلك النكبـة التي لم يشـهد الدهر أكبـر منها في تاريخ الأنبـياء والأوصياء. ولو تصفحنا التاريخ الإسـلامي، لوجدنا أن الإنسانية ابتلت بطغاة متعسـفين، أذاقـوا الأمة الإسـلامية الويلات وحاربـوا الحـق والدين والفضيلة إحـياءً لمصالحـهم الوضيعة. وفي مقـدمتهم الطاغية يزيد بـن معاوية، ذلك الظالم الذي اعتلى منبـر الرسـول الأعظم صلى الله عليه وآله قسراً وغصباً، وتربع على عرش الخلافة ليعاقـر الخمر ويلاعب القـرود.. وفي مثل هذا الوضع المتأزم المحتقـن، لم يكن للإمام الحسين عليه السلام إلا استخدام صلاحياته في طلب الإصـلاح. فكانت الثـورة العارمـة، التـي اهتزت لصداها عروش الظالمين إلى الأبد.

فلولا تلك النهضة لما حـــفظ الدين وما كان للإسلام أن يستقيم.

لقاء مع سماحة
الشيخ أحمد الوائلي

أولت اللقاءات الصحفية عناية خاصة بالحياتيات باعتبارها المفتاح الاساسي للدخول الى عوالم الشخصية فاهملت تقريبا الجوانب النقدية مثل التركيبات الدلالية للابداع والمذاهب النقدية المتبعة في ربى التجربة الابداعية فكان لقاؤنا التخيلي مع سماحة الشيخ الوائلي يرتكز على المفاهيم النقدية الحديثة التي تعامل معها سماحته.

علي الخباز

■ سماحة الشيخ هل يا ترى اهمل الاعلام مشاريعك النقدية؟

● الشيخ الوائلي: تتميز معظم اللقاءات وحتى الدراسات التي تناولت التجربة بطابع الاحتفاء الولائي ولكونها تتعامل مع الشمولية الواسعة فهي تتعامل مع مواضيع عامة موسعة بسيطة التركيب. والتشخيص النقدي موجود حقيقة في الكثير من المواضيع المعروضة لكون الاساليب التي تأثرت بها كونت الشكل الذي تفردت به وخلقت منه فرادتي والفلسفة مثلا كانت ناتجا طبيعيا متبلورا من التكوين الاولي لشخصيتي العلمية.

■ ماهية النجاح ومقوماته في تجربتك العلمية والمنبرية على وجه الخصوص؟

● الشيخ الوائلي: يصعب تحديد ماهية النجاح لكونها ترتبط بمزاج مجموعة معينة والمزاج لايخضع بطبيعته لضوابط معينة ولا يخضع الى مقاييس موضوعية... اللهم الا في امور خاصة تعتبر من الثوابت مثل سعة الاطلاع وتنوع المعرفة ثم التغيرات الزمانية.. هذه الحركة تهيء لنا حيوية المعالجة التي توفر اسباب النجاح.

■ نحن نريد ربط قيم النجاح بمكونات التجربة لمعرفة حيويتها.

● الشيخ الوائلي: سعيا لمراعاة اخلاقيات المنبر لخلق تأثيرية عالية مثلا يجب عدم تحديد الاهداف بمال أو جاه ليهدى العمل لوجه الله تعالى في ترسيخ الاحكام والاخلاق وهذا هو الطريق القويم الذي يجعل منه مشعل هداية لايخضع لاستجداء الرضا على حساب الحقائق والقيم.

■ البحث عن المذهب النقدي الذي توسمه سماحة الشيخ لعرض فكره المتجدد؟

● الشيخ الوائلي: اولا العمل على انتقاء المفردة العذبة المحببة الى النفوس صحيح انها تؤسس لمذهب نقدي لايسعى الى تقديم الحقائق كأنها مجرد معلومات جافة بل تدخل المعلومة ضمن سرد منظم يعطي دلائل ايمانية شاملة لتوسيع مدارك متقية. فانا احتفظت بهدوئي كجزء من فاعلية الالقاء فانا الى لحظتي الاخيرة ارى المنبر مدرسة اتعلم منها اولا لأعلم بعد ذلك ما تعلمته.

■ تجربة توثقت سماتها بهذا العمق الجذري لابد ان تحمل بين طياتها بعض النصائح النقدية؟

● الشيخ الوائلي: هي مجرد رؤى شخصية آمنت بها خلال تجربتي وانا بطبيعة الحال اول من نفذها لكوني ارى على الخطيب الحسيني ان يبتعد عن المشاغل الدنيوية التي تبعده عن اهدافه. وعليه ربط تلك الاحداث بالمرجعية الدينية. وان يدعو الى الانتماء بالعنوان العام كي يتحاشى الاستقطاب. ويبعد نفسه عن اجواء منافسات لامصلحة عامة فيها. ولذلك ارى ان على الخطيب ان يستعين بالسرد التوضيحي لاقامة علائق سببية مواتمة لاقامة علائق مسببة في توالي الحقائق بالبحث المرجعي ومقاربة مفهوم تلك المرجعيات ليستخلص لنا الزيادة المطلوبة وليستعرض الخطيب الاراء سلبا وايجابا ويضعنا امام المشهد بجميع جوانبه فيكون حافزا للتوسيع القرآني ولا يلتزم بالتسلسل الحرفي للحدث ولا يتقيد في البقاء داخل مكونات الحدث بل البحث عن النظائر التاريخية.

هناك علائق نقدية ترتبط بالمرجع السلوكي العام... وذلك لاجل ان محاضرات الشيخ الوائلي خلاصة عدة محاضرات بحثية ويطالب بالالتزام السلوكي والالتحام بالمنبر بهدفه الاساسي. لكن تلك العملية لم تخلُ من عقبات كبيرة سيصطدم بها الخطيب مثلا سيجد حالة تخلف بعض الناس عن الوعي بالمسائل الشرعية وعدم جدية فعل التضحية عند البعض الآخر. وعلى الخطيب عدم استنزاف طاقته اي عدم (الابتذال) وكذلك عدم تحديد المنبر باسماء محدودة بل يجب ضخه بدماء شبابية جديدة من خلال فسح المجال ومديات نقد تتلخص على الايجاز وتنوع البحث والتركيز على مرجعية التفسير القرآني وتاريخ الاسلام واهل البيت عليهم السلام. ولابد من الانفتاح بنفس الوقت على المناهج الاسلامية الاخرى والتفاعل معها ومناقشتها وطلب الدليل ولابد ان ينفتح على تنوع ثقافي ويرتكز على سيطرة واضحة في التلوين الصوتي عند الالقاء ومن المؤكد ان مثل هذه التجربة ستكون ذات يوم عملاقة تثير اهتمام العالم بجديتها. وفي نهاية اللقاء نودع سماحة الخطيب الدكتور الشيخ احمد الوائلي ونطلب من القرّاء قراءة سورة الفاتحة.

رحمه الله
السيد رضا الهندي
في رثاء الحسين عليه السلام

إن كان عندك عبرة تجريها ... فانزل بأرض الطف كي نسقيها
فعسى نَبُلُّ بها مضاجع صفوة ... ما بُلَّت الاكباد من جاريها
ولقد مررت على منازل عصمة ... ثقل النبوة كان ألقى فيها
فبكيت حتى خلتها ستجيبني ... ببكائها حزنا على أهليها
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيدر ... منهولة تصغي لصوت أخيها
بأبي التي ورثت مصائب أمّها ... فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تلْهُ عن جمع العيال وحفظهم ... بفراق إخوتها وفقد بنيها
لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت ... تشكو لواعجها إلى حاميها
تدعو فتحترق القلوب كأنّما ... يرمي حشاها جمره من فيها
هذي نساؤك من يكون إذا سرت ... في الاسر سائقها ومن حاديها
أيسوقها ((زجرٌ)) بضرب متونها ... و((الشمر)) يحدوها بسبِّ أبيها
عجبا لها بالامس أنت تصونها ... واليوم آل أمية تبديها
حسرى وعزَّ عليك أن لم يتركوا ... لك من ثيابك ساترا يكفيها
وسروا برأسك في القنا وقلوبها ... تسمو إليه ووجدها يضنيها
إن أخَّروه شجاه رؤية حالها ... أو قدموه فجاله يشجيها

كتاب جديد يتكلم بلغة الكاميرا
الكاتب سعيد زميزم..
الحسين عليه السلام هو رمز لهذه المدينة، وهو باني مجدها، وهو يستحق منا هذا الجهد

لقاء: علاء حيدر المرعبي

كتابي عبارة عن اليوم تتبع المراحل التي مر بها مرقد الإمام الحسين عليه السلام منذ تأريخ شهادته عليه السلام وحتى الوقت الحاضر.

كثيرة هي الكتب التاريخية التي تناولت ثورة الحسين عليه السلام ومرقده الشريف، لكن يمكن اعتبار هذا الكتاب هو أول دراسة تتناول المرقد الشريف من الناحية العمرانية بالصور.. اذ يحاول مؤلف الكتاب المقاربة بين التاريخ والبعد المعماري المنظور للمرقد الشريف.. فهو كما يقول مؤلفه الأستاذ سعيد حسين زميزم: عبارة عن اليوم للمراحل التي مر بها مرقد الإمام الحسين عليه السلام منذ تأريخ شهادته عليه السلام وحتى الوقت الحاضر، ومراحل البناء والتخريب والتطوير التي مر بها المرقد منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وفيه صور منها ما هو ملتقط بالكاميرا، ومنها ما هو مرسوم بريشة بعض الفنانين المحليين والعالميين، وبجانب كل صورة يوجد تعليق عن الأحداث التي جرت في تلك السنة، وفيه ما يقارب الـ 60 صورة ملونة، بحدود 45 صورة لمرقد الإمام الحسين، والبقية لأبي الفضل العباس عليه السلام.. للوقوف على اهم محتويات كتاب (الألبوم المصور لمراحل بناء المرقد الحسيني المطهر) التقت (مجلة النجف الأشرف) مؤلفه الأستاذ سعيد حسين زميزم وكان هذا الحوار:

■ ماذا أضاف كتابكم إلى المكتبة الحسينية..؟

• في البدء اشكر مجلتكم الغراء مجلة النجف الاشرف على اتاحة هذه الفرصة الطيبة للحديث عن هذا الكتاب، وبالحقيقة أحب أن أشير إلى أن الحسين عليه السلام هو رمز لهذه المدينة، وهو باني مجدها، وهو يستحق هذا الجهد الذي نقوم به، ومهما قدمنا من شيء اعتقد اننا لم نفِ حق هذا الامام الذي جاد بدمه وعياله من اجل ان يبقى دين محمد صلى الله عليه وآله فقال: ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي فيا سيوف خذيني..

ايها الاخ العزيز كثيرة هي الكتب التي تناولت هذا الشخص العظيم فالمكتبة الحسينية عامرة بالمئات من العناوين بل لا أبالغ عندما أقول إنها بالآلاف.

وفي كتابي هذا حاول ان اقدم جديدا لهذه المكتبة من خلال تقديمي المرقد الشريف من خلال الصور فكان كتابي عبارة عن البوم تتبع المراحل التي مرّ بها مرقد الإمام الحسين عليه السلام منذ تأريخ شهادته عليه السلام وحتى الوقت الحاضر.

■ لاحظنا وجود العديد من الصور القديمة في هذا الكتاب؟

• نعم يحتوي كتابي على العديد من الصور القديمة حتى أن هناك صورة مأخوذة سنة ١٨٢٠م بداية صناعة الكاميرا، اضافة إلى سبع صور لمستشرقين ألمان وفرنسيين وبريطانيين وأتراك وقد اخذت هذه الصور بطريقة مميزة وجميلة ومنوعة للضريح وللروضة المقدسة، اضافة إلى مقامات لرأس الحسين عليه السلام في الدول العربية في مصر وفي بلدان أخرى.

الكتاب حاول رسم صورة للحالة التي كان عليها المرقد الحسيني بمراحل تاريخية مختلفة.

•هل اعتمدتم على مصادر تاريخية في رسمها؟

حاولت في كتابي هذا تصوير المرقد الشريف من خلال الاعتماد على بعض الفنانين ممن لديهم القدرة على ترجمة الوصف التاريخي للمرقد في تلك الفترة التاريخية..

وبالفعل تمكنت من رسم صور عديدة للمرقد خلال فترات تاريخية متباعدة كما صورت بعض اهم الاحداث التاريخية التي مرّ بها المرقد الطاهر من عمليات هدم وتخريب.

وقد نجحت في ذلك ونالت اعجاب وثناء الكثيرين والحمد لله.

توجد بالاضافة للصور الفوتغرافية والرسومات اليدوية بعض اللوحات التي رسمها المستشرقين الأجانب.. من أين حصلتم عليها..؟

من خلال تتبعنا التأريخي للمرقد الشريف في الكتب والمصادر العالمية، اضافة إلى اعتمادي على موسوعة دائرة المعارف الحسينية للعلامة الكرباسي فضلا عن كتاب مخطوط حصلت عليه من أحد الاشخاص وكان بعنوان مرقد الإمام الحسين عليه السلام المصور وأغلب صوره قديمة بالأسود والأبيض..

حيث وجدنا في هذه المصادر الكثير من اللوحات التي رسمت بريشة بعض المستشرقين أثناء زيارتهم لكربلاء والتي اغنت البحث بشكل كبير.

وتأتي قيمة هذه اللوحات من خلال البعد التاريخي لها، لذا حاولنا اعطاء شرح مناسب لكل لوحة من خلال تعريف تلك اللوحة والفنان الذي قام برسمها وبرأي تاريخ.

الزميل المرعبي اثناء حواره مع الاستاذ سعيد زميزم

خلال تصفح هذا الكتاب نرى انه لم يقتصر على المرقد الحسين عليه السلام انما تناول بعض المقامات الاخرى..؟

نعم هذا صحيح تناولت مقامات الرأس الشريف في العراق وفي البلدان العربية، وشرحت فيه سبب احضار الرأس إلى هذا المكان ومن الذي قام بجلبه، الروايات التي تؤكد والروايات التي تنفي، وبشكل عام نستطيع أن نقول أنه ايضاح للقارئ.

• كم استغرق هذا العمل؟

استغرق هذا العمل بحدود ثلاث سنوات تقريبا بسبب البحث الطويل عن المصادر والصور وقمت من اجل ذلك بزيارة الدول العربية مصر ولبنان وسوريا وقيامي بزيارة المراقد والمقامات الموجودة هناك واعتمادي على لغة الكاميرا لتوثيق هذه الأحداث.

وذهبت إلى حلب ايضاً وصورّت المقام هناك، حيث انني وجدت صخرة وفيها آثار دم، وذهبت إلى الكليدار هناك وسمح لي بعد أن تعرّف عليّ وعرف أنني كاتب من العراق، حيث أنه جاء إلى كربلاء ودرس لمدة سنتين فيها، فرحب بي ترحيباً حاراً جداً. وأيضا ذهبت إلى بعلبك وصورّت مقام رأس الحسين عليه السلام هناك وسألت أهالي المنطقة عنه ومن الذي قام بجلبه إلى هنا المكان، حتى أكون على بيّنة اضافة إلى المصادر التي عثرت عليها والتي تشير إلى هذه الأماكن المهمة. وفي مصر صورّت المرقد وسألت من السادن والموظفين. وعن مقام الرأس في مصر وجدت مصادر كثيرة هناك، حتى أنني وجدت كتب شيعية في مصر، من مصادرنا أيضاً تؤكد وتمر على هنا الحدث.

• اذن مصادركم لم تتضمن العراق فحسب؟

لقد تضمنت مناطق عديدة في مصر وحلب وبيروت وبعلبك ودمشق، ولم يقتصر على زيارة المكتبات فقط، وإنما زرت باحثين كبار في تلك المناطق والذين لهم باع في هذا المجال اضافة إلى البرامج الخاصة التي تقيمها بعض الفضائيات في العاشر من محرم اقوم بتسجيلها. وعلى العموم الجهد ليس بالسهل. وبالمناسبة فأنا منذ طفولتي لي هواية في البحث ومتابعة هذه الأمور.

هل واجهتم معوقات أثناء عملكم؟

المعوقات عديدة، لأن الحصول على الصورة صعب، وليس كل شخص لديه القابلية في تتبعها، فتراني أبحث عن أي شخص لديه صورة ليست متوفرة كأن يكون هنا الشخص رجل كبير في السن أسأله عن بعض المواضيع وعن بعض الصور، وأيضاً يقوم بإرسالي إلى شخص آخر، وأيضاً قد لا يعطيني هنا الشخص الصورة -وهو من حقه- وقد اضطر أن أجلب شخص يزكيني عنده وأقوم بعمل نسخة من الصورة وارجع الصورة الأصلية إلى صاحبها. وبعض الصور تكون معتمة وقديمة فاضطر إلى الذهاب إلى محلات التصوير من اجل معالجتها. مضافا إلى ذلك قلة المصادر مثلاً عن مقام رأس الحسين عليه السلام في بعلبك من النادر أن تجد مصدراً يتحدث عنه، حتى أنني من اجل هذه المصادر أذهب إلى مكتبات في حلب وفي بيروت وفي القاهرة وأبحث عن هذه المصادر من اجل أن يكون عملي دقيقاً وواضحاً.

ماهي مشاريعكم المستقبلية؟

إن شاء الله تعالى، في النية كل عاشر من محرم عندي معرض عن الإمام الحسين عليه السلام، وهذه المعارض منذ سقوط النظام البائد ولحد الآن، أنا مستمر اجمع بها، مضافا إلى أنه عندما سماعي بوجود صورة اذهب إليها وأصورها، وفي نيتي على المدى البعيد لفترة سنتين او ثلاث سوف اقوم بعمل معرض ضخم جداً وواسع، وفي النية أن اسافر به إلى المدن العراقية حتى يطلّعون عليه وبعد التنسيق معهم. والمعرض عبارة عن لوحات قياس ٥٠× ٣٠ اضافة إلى بوسترات فيها معلومات قيمة وواسعة من عملي.

• هل لديكم مؤلفات اخرى مطبوعة او غير مطبوعة؟

لدي من المؤلفات عشرين وكما يلي:

١. اللمحات التاريخية من كربلاء، وقد طبع في بغداد

٢. رجال العراق والاحتلال البريطاني، وقد طبع في بغداد أيضا.

٣. هنا الحسين عليه السلام، طبع في بيروت.

٤. رجال حول الحسين عليه السلام، طبع في بيروت.

٥. كرامات الحسين عليه السلام، طبع في بيروت.

٦. كرامات العباس عليه السلام طبع في بيروت.

٧. العباس جهاد وتضحية، طبع في بيروت.

٨. رجال حول علي بن أبي طالب، طبع في بيروت.

٩. الفرق والمذاهب الإسلامية، طبع في بيروت.

١٠. كربلاء وثورة العشرين، طبع في بيروت.

١١. ثورات الشيعة، طبع في بيروت.

١٢. دول الشيعة، طبع في بيروت.

١٣. نساء الشيعة، طبع في بيروت.

١٤. اجماع المذاهب في علي بن أبي طالب عليه السلام، طبع في إيران.

١٥. رأس الحسين عليه السلام مسيره.. مقاماته.. كراماته، طبع في إيران.

أما المؤلفات المخطوطة، فهي:

١. بغداد والإنكليز.

٢. الإسلام ومحمد صلى الله عليه وآله برأي المستشرقين.

٣. ملوك العراق والوصي عبد الإله.

أما المؤلفات التي هي قيد البحث:

١. العراقيون براء من دم الحسين عليه السلام.

٢. رجال الشيعة.

٣. محنة الشيعة.

أما المعارض التي أقمتها في كربلاء (في منطقة بين الحرمين) أهمها:

١. كل شيء عن كربلاء وأبنائها.

٢. العباس بن علي جهاد وتضحية.

٣. لمحات من سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٤. الإمام علي في كتب التاريخ والسيرة.

٥. مراحل بناء وتطوير مرقد الإمام الحسين عليه السلام منذ استشهاده ولحد الآن، وهو موضوع الالبوم الذي تحدثنا عنه.

٦. كربلاء وثورة العشرين.

٧. أقرأ عن قائدة الركب الحسيني السيدة زينب عليها السلام.

٨. والآن عندي فكرة أقامة معرض لهذا العام بعنوان: الإمام الحسين عليه السلام بأقلام رجال الشيعة والفكر الأجانب والمسلمين.

وأنا خريج الدراسة الاعدادية بسبب انتمائنا لبعض الأحزاب المعارضة لم نستطع ان نكمل دراستنا في وقتها. وان شاء الله نواصل دراستنا في المستقبل.

كلمة اخيرة

اشكر مجلتكم الغراء على اتاحة هذه الفرصة واتمنى لكم المزيد من التوفيق

قبسات من ذكرى الطفوف

علاء المرعبي

لقد تركت هذه الثورة المباركة بصمات على مدى هذا التأريخ الطويـــــل واعطت للأمة المنجزات والقيم والمثل العليا

لم يحدث لثورة من الثورات في تاريخ شعب من الشعوب أو أمة من الأمم السالفة أنها عاشت كما عاشت ثورة الحسين عليه السلام، وكان لها من الضجة في عالمها وما بعده في كل زمان ومكان ما كان لثورة الحسين عليه السلام، وأعطت وقدمت للإنسان المسلم وغيره من المنجزات والقيم والمثل العليا ما اعطته وقدمته ثورة الحسين. ولا تزال هذه الثورة حيّة تعكس تفاعل الأمة مع التاريخ في حَرَك وعطاء مستمر في حاضر المسلمين كما كانت في ماضيهم الغابر وأغنت بعطائها وأفكارها وأهدافها النبيلة تاريخ الإسلام.

لقد تركت هذه الثورة بصمات على مدى هذا التاريخ الطويل تنوعت بين أسماء لأماكن وشخصيات ومواقف وأحداث، بقيت بارزة وستبقى إلى ما شاء الله. وسنحاول تسليط الضوء على بعض هذه العناوين، التي مازالت ولن تزول، صرخات مدوّية بوجه كل جبابرة الارض تحكي مظلومية اهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ذات عرق

اسم لمنزل بين مكة والعراق، يبعد عن مكة مسافة منزلين، وهو ميقات إحرام القادمين من شرق مكة. وعرق اسم منزل على طريق مكة يدخل منه العراقيون إلى مكة. وهو من المنازل التي مرّ بها سيد الشهداء بعد وادي العقيق، وتوقف فيه يوما أو يومين. ثم شدّ رحاله وواصل المسير. وفي هذا المنزل لقي الإمام بشر بن غالب وكان قادما من العراق، وسأله عن وضع العراق. فقال له: القلوب معك والسيوف عليك.

الحاجز

اســـم أرض ومنزل على الطريق من مكة إلى العراق، وملتقى طريقي الكوفة والبصرة عند المسير إلى المدينة. ومعناه: الموضع الذي يحجز فيه الماء. وفي هذا المنزل تسلّم الإمام الحسين كتاب مسلم بن عقيل من الكوفة، وكتب الجواب إلى أهل الكوفة وأرسله مع مبعوثه قيس بن مسهّر.

ذو حسم

اسم منزل بين مكة والكوفة، فلما ترآت للإمام الحسين طليعة جيش الكوفة القادم لقتاله، سار بقافلته صوب ذي حسم، وحطّ فيه قبل وصول العدو. وفي هذا الموضع لقيه الحر وجيشه. فأمر الإمام أن يسقى الجيش والخيل بعد ما كانوا قد نالهم التعب والعطش طوال الطريق. ثم خطب بهم الحسين عليه السلام. وعند حلول الظهر نادوا الصلاة جماعة، فصلى الحسين وصلى خلفه الحر وجيشه.

عين التمر

كانت عين التمر أكبر مدينة في كربلاء، وتشرف على صحراء السماوة، وهي بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة تشتهر بكثرة التمور ومنها يصدّر إلى سائر البلاد، افتتحها المسلمون في أيّام أبي بكر عام ١٢هـ وكانت فيها مسلحة للأعاجم عظيمة و قد مرّ بها الحسين عند مسيره إلى كربلاء.

أجفر

بمعنى البئر الواسعة، وهي منطقة تقع على أطراف الكوفة وفيها ماء وأشجار، كانت فيما مضى لبني يربوع، وكان فيها قصر ومسجد، توقف فيها الإمام الحسين عند مسيره نحو الكوفة وتبعد عن مكة مسافة ٣٦ فرسخا.

الثعلبية

اسم منزل قرب الكوفة مر به الإمام الحسين في مسيرة الى كربلاء. والثعلبية على اسم رجل من بني أسد اسمه ثعلبة، سكنها وحفر فيها عينا. أناخ الإمام الحسين في هذا الموضع ومكث فيه ليلة واحدة، وفيه أيضا لقي الطرماح ودعاه الى الانضمام إليه، فذهب الرجل ليوصل بضاعته الى عائلته لكنه لما عاد كان الحسين قد قتل. وفي هذا المنزل أتاه رجل نصراني مع أمه واسلما على يده. وفي هذا الموضع أيضا بلغه خبر شهادة مسلم بن عقيل.

النواويس

اسم موضع أشار عليه الإمام الحسين عليه السلام في خطبته التي ألقاها حين الخروج من مكة إلى العراق، وقال فيها: وكأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء و الناووس معناه مقبرة المسيحيين، أو الحجر المنقوش الذي يوضع فيه الميت، والمراد هنا قرية قديمة قرب كربلاء كانت فيما مضى يسكنها المسيحيون.

نينوى

موضع استشهاد الحسين عليه السلام، وهو اسم منطقة في الكوفة إلى الشرق من دجلة وكربلاء، وهي من قرى الطف. نينوى سلسلة من التلال الأثرية تمتد حتى مصبّ نهر العلقمي، وهي قرية يونس بن متّى التي ظهر من بين أهلها. وتعرف نينوى اليوم بـ باب طويريج وتقع شرق كربلاء. لما انتهى الحسين إلى نينوى وإذا راكب على نجيب وعليه السلاح فانتظروا وإذا هو رسول ابن زياد إلى الحر ومعه كتاب يقول فيه: جعجع بالحسين حين تقرأ كتابي ولا تنزله إلا بالعراء على غير ماء وغير حصن.

بر العراق

أو حـــنطة الري، وقـــصّتها هي أن الإمام الحسين عليه السلام لمّا حذّر عمر بن سعد (قائد جيش الكوفة) من قتاله، وأن لا يلطّخ يديه بدمه، كان عمر بن سعد يتذرع بحجج واهية من جملتها أنّه قال: لقد وعدت في مقابل قتالك بولاية الري. فلعنه الإمام وقال: مما يقر لعيني أنك لا تأكل من بر العراق بعدي إلاّ قليلاً. فقال مستهزئاً: يا أبا عبدالله في الشعير خلف. وهكذا كان الحال إذ أن عمر بن سعد لم ينل حكومة الري بل قتله المختار قبل ذلك.

وجاء في روايات أخرى أن عمر بن سعد قال للحسين قبل واقعة الطف بسنوات: يقول بعض السفهاء أنّي قاتلك! فقال له الحسين: ما هم بسفهاء، بل حلماء، ولكن ممّا تقر له عيني أنك لن تأكل من بر العراق بعدي إلاّ قليلاً.

ولاية الري

أقدم عمر بن سعد على قتل الحسين عليه السلام رغبة منه في نيل ولاية الري، وكان ابن زياد قد كتب له كتاباً بولاية الري وقبل التوجه إلى هناك استدعاه ابن زياد وانتدبه لمقاتلة الحسين عليه السلام، تردد ابن سعد أولاً في قبول الأمر لكنه رأى أنه إذا لم يوافق سيخسر حكومة الري، ولم يستطع التغلب على نوازعه الدنيوية، فدعته نفسه إلى التعلّق بولاية الري وإن كان الثمن قتل الحسين، و انشد في هذا :

أأترك ملك الري والري منيتي

أو أصبح مأثوماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب ولكن لي في الري قرّة عين

أبو بكر بن الحسن بن علي عليه السلام

أحد شهداء كربلاء، وهو ابن الإمام الحسن عليه السلام، أمّه أمّ ولد، رافق عمه الإمام الحسين من المدينة إلى كربلاء، وفي العاشر من محرم، تقدم بعد استشهاد القاسم بن الحسن، إلى عمّه طالبا الإذن بالقتال، فقاتل قتال الأبطال حتى قتل. قتله عبدالله بن عقبة. وقد ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة.

شهيد الصلاة

هو أبـــو ثمامة الصائدي، واسمه عمر بن عبد الله وذكر البعض أيضا أن إسمه هو عمرو بن عبد الله. وهو أحـــد أنصار الإمام الحسين عليه السلام، استشهد يوم العاشر من محرم. كان من وجهاء الكوفة ورجلا عارفاً وشجاعاً، سار من الكوفة والتحق بالإمام الحسين عليه السلام قبل شروع القتال. لما استشهد عدد كبير من أصحاب الحسين في يوم العاشر من محرم، وتناقص عددهم، جاء أبـــو ثمامة الصيداوي وقال للإمام الحسين: نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، لا والله، لا تُقتل حتى أُقتل دونك، وأحبّ أن ألقى الله وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها، فرفع الإمام رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم، هذا أول وقتها.

أسلم التركي

أحد شهداء كربلاء، وكان مولى لسيد الشهداء عليه السلام ومن أصل تركي، كان ماهرا في الرماية ويعمل في الوقت نفسه كاتباً للإمام الحسين عليه السلام، وكان يجيد اللغة العربية وتلاوة القرآن، ذكر البعض أن اسمه سليمان وسليم أيضا، بعد أن أذن له بالقتال ارتجز قائلا :

البحر من طعني وضربي يصطلي

والجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي

ينشق قلب الحاسد المبجّل

قاتل قتال الأبطال حتى سقط على الأرض فجلس الإمام عند رأسه وبكى ووضع وجهه على وجهه، فتح عينه فوجد الإمام عند رأسه فتبسم وأسلم روحه.

الرمي بالحجارة

من جملة الأساليب التي استخدمها جيش الكوفة في مواجهة بطولات أنصار الإمام الشجعان، فعندما لاحظ جيش الكوفة مقتل الكثير من أفراده في المبارزة الفردية، أمر عمر بن سعد وبقية قادة جيشه، سائر أفراد الجيش بعدم الخروج للمبارزة الفردية، وأمروهم بأن يرجموا معسكر الحسين بالحجارة. ولم يروا أمامهم من سبيل غير هذا لمواجهة أبطال عاشوراء، وقال قائلهم" والله لو ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم"، ولجأوا في بعض المواقف الى الهجوم جماعة على شخص واحد. وقد أمر عمر بن سعد برمي عابس أبي شبيب بالحجارة.

سلام الوداع

كان كل واحد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام عند البروز إلى القتال، يأتي إليه ويستأذنه ويسلّم عليه السلام الوداع، ويقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، ويجيبه الإمام بالقول: "وعليك السلام ونحن خلفك". وبعد أن قتل جميع أصحابه جاء إلى الخيمة ونادى: يا سكينة، ويا زينب، ويا أم كلثوم، ويا فاطمة: "عليكن مني السلام". وقد أوجد هذا الوداع فيهن لوعة، حتى أن كل واحدة منهن تحدثت بحديث.

كهيعص

من الحروف القرآنية المقطّعة في أول سورة مريم، جاء في بعض التفاسير أنّ هذه الحروف من أنباء الغيب أطّلع عليها عبده زكريا ثم قصّها على محمد صلى الله عليه وآله. وذلك أن زكريا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة فاهبط عليه جبرائيل فعلّمه إيّاها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سري عنه همه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة، فسأل الله عن سبب ذلك فأخبره القصّة فقال: كهيعص: فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، الياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه والصاد صبره. فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام وأقبل على البكاء والنحيب. وكان يدعو ربّه أن يرزقه ولد تقر به عينه على الكبر، وأن يفتنه بحبّه، ثم يفجعه به كما فجع محمداً بولده. فرزقه الله يحيى وفجعه به. وكان حمله مثل الحسين ستة أشهر.

ذكرى يحيى

ثمة أوجه شبه بين شهادة الإمام الحسين عليه السلام وشهادة بعض الأنبياء، ومن جملة ذلك الشبه بين مقتله ومقتل النبي يحيى بن زكريا، فرأس يحيى قد وضع في طشت من الذهب وأرسل إلى امرأة بغي، وكذلك رأس الإمام الحسين عليه السلام أرسل بعد مقتله إلى ابن زياد وإلى يزيد بطشت من الذهب.

وقد انتقم الله لدم يحيى أن سلط على أولئك القوم "نبوخذ نصّر" فقتل منهم سبعين ألفا، وأوحى الله تعالى إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله: أنني قتلت في مقابل قتل يحيى سبعين ألفا، وسأقتل لقاء قتل ابن بنتك ضعف هذا العدد. ومثلما وضعوا رأس يحيى في طشت، ذبحوا الحسين بن علي أيضا في كربلاء. ولعل هذا التشابه هو الذي جعل الإمام الحسين يذكر يحيى بن زكريا في كل موضع يحل فيه أو يرحل عنه، وقال في أحد الأيام: أن من هوان الدنيا أن يهدي رأس النبي يحيى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل•

قصّة قصيرة

الكفيل

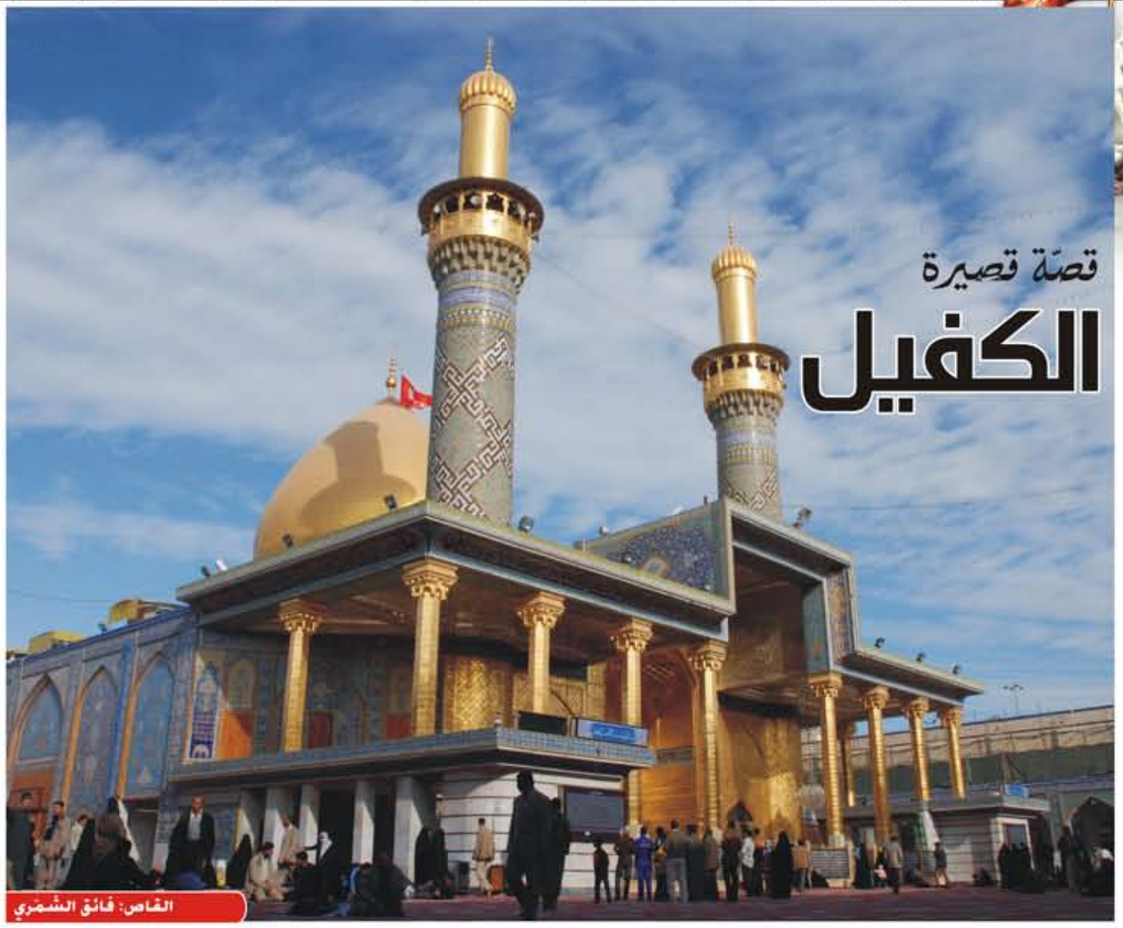

القاص: فائق الشمّري

انقضت العشرة الأولى لمحرم، وانطبقت السماء على الأرض، ضجت المدينة واحترق الجميع بلهب الفاجعة..

مع انتهاء تلك الليالي السوداء، لملمتْ الراياتُ رؤوسها واستعدت للرحيل.. وابتدأ فصل جديد من القصة.. ابتسم وهو ينظر لابنته البكر (كربلاء) ومسح بباطن كفه على رأسها.. أصر على تسميتها بذلك فما كان يريد أن يفارق هذه المدينة حتى في بيته..

تجاهل استهجان زوجته وهي تقول له:

. ما سمعنا عن احد سمى ابنته بذلك.. أجابها قائلا:

. سنكون أول من يفعل.. عشق النجف منذ صباه وذاب حبا بكربلاء في شبابه.. ناداته (كربلاء):

. أبي هل آتي معك..؟

التفت إليها وقال :

. مازلت صغيرة بنيتي، سيأتي اليوم الذي نتّجه فيه جميعا إلى هناك..

في تلك الأثناء أشار صوت الساعة بأعلى الجدار لانتصاف الليل، نهض من مكانه لبس معطفه وتفقد حقيبته الصغيرة بعد أن لف طرفي (يشماغه) جيدا حول رأسه وهو يحدق بعيني زوجته التي سالت الدموع منها وهي تنظر اليه وقالت له:

انتبه لنفسك جيدا.. أجابها:

لن أتأخر إن شاء الله، اعتني أنت بنفسك لحين عودتي..

نظر إليهما بعطف، قبّل صغيرته وودع زوجته حاملا حقيبته وانطلق نحو كربلاء.

الرعد..

يصرخ بشدة وسط الظلام ويملأ نحيبه الباساتين الموحشة، الاشجار تتمايل مع الريح وتقترب اغصانها من الأرض الموحلة، وبعد كل صرخة تلمع الاوراق القلقة بضوء البرق فتبدو مثل عيون بلورية لكائنات خرافية، وكان سواد الليل يتكاثف رويداً رويدا ويغرق المكان برماده كلما ازداد وقع المطر..

الشفاه اليابسة كانت تتمتم بالدعاء وتتهادى متخفية منذ أيام تحت جنح الليل وتتوقف مع بزوغ شمس النهار..

قال في نفسه:

. لم يبق سوى يوم واحد عن زيارة الأربعين..

كان ينتزع أقدامه بصعوبة من الطريق الموحل الذي تلوى أمامه كثعبان، وحاول يائسا أن يجد بين الظلام بصيص ضوء لأحد البيوت فيتأكد من انه لم يضلّ الطريق..

اعتاد المشي في هذا الطريق منذ زمن لكنه لم يفاجئ بمثل هذه الأمطار.. في تلك الأيام كان الفلاحون ينيرون الطريق بالمصابيح الزيتية أما الآن ومع هذه الأمطار فالأمر مستحيل..

فجأة انشق صمت الليل بدوي رصاصة طائشة مرت بين رؤوس النخيل، وسمع بعدها فحيحا تعالى وسط الظلام..

. قف لا تتحرك..

لم يلتفت لجهة الصوت، رمى بنفسه بين الأشجار وركض مسرعا..

كانت السماء تزمجر، و صوت الرعد يزداد قوة مع كل أطلاقة من فوهات البنادق..

كان يركض بصعوبة بالغة بسبب الوحل، وانتزاع الأقدام من الأرض الرخوة أصبح مستحيلا بسبب غزارة الأمطار..

هل سينجح بالهروب..؟

يا إلهي..

ربما حانت ساعة الولادة..!

أين أنت الآن يا أبا كربلاء..؟ أوصلت.. أم تُراك الآن ترقب الدرب وتتأمل المطر وهو يغسل سواد الطريق..

أنائم أنت أم مستيقظ..؟ تتوق للعودة، تتلمس بطني، تضع إذنك عليها.. تسألني عن المتبقي من شهوري التسعة.. هل تعلم إن الساعة التي انتظرتها طويلا أصبحت قريبة الآن..؟

لا تتأخر أرجوك.. قالت كلماتها ونهضت من سريرها بقلق نحو شباك الغرفة الوحيد، تأملت الشارع الذي أمامها، كان خاليا إلا من برك الماء تظهر فيه كلما برقت السماء التي ما انفكت تنث رمادها منذ المساء..

رمقت السماء الداكنة وقالت:

. يا إلهي يبدو أنني سأله قريبا.. ماذا سأفعل الآن وسط هذا الليل..؟ شبكت يديها حول رأسها بقلق، كانت خائفة تجول ببصرها في جوانب الغرفة تبحث عن مخرج لها.. التقت عيناها بصورة الكفيل التي توسطت الجدار، نظرت إليه مخاطبة:

. ياكاشف الكرب عن وجه أخيه الحسين اكشف الكرب عني بحق أخيك الحسين.. قالت كلماتها تلك وأجهشت بالبكاء.

كان وجه القمر ينظر إليها بعطف وقد اعتمر خوذة سالت من تحتها الدماء، واختطت طريقها على جبهته، تأملت بحزن الشفاه الذابلة التي تيبّس أديمها من العطش بالرغم من أن ملابسه مازال يقطر منها ماء العلقمي.. انتفض الرأس من الصورة وحاول أن يمد لها يدا إلا إنها لمحت أن الوجه قد تغيّر لونه و تقطبت ملامحه، تململ في مكانه ثم مدّ يدا قلقة يسيل منها دم عبيط، خالية من الكفوف..!

. يا كاشف الكرب..

رددت مرة ثانية تلك العبارة وآلام المخاض تزداد كلما تقدم بها الوقت.. ومازال المطر ينهمر داكنا رماديا دون توقف..

طالما تمنى أن يرزقه الله بولد، حدثها عن أمنيته تلك، ثم اخبرها بسر.. لكنه سألها قبل أن يبوح به أن لا تغضب منه أو تعترض على شيء مما ستسمعه..

قال:

. إن رزقنا الله بولد سأسميه (نجف)..

توقع أن تحتج للمرة الثانية وكما فعلت في السابق على تسمية (كربلاء).. وسيبرر لها فعله ذلك بقوله:

. لم تفترق هاتان المدينتان عن بعض فكيف لي أن أفرق بينهما في بيتي..؟

ابتسم من ذكرياته تلك، كانت ليلة عصيبة مرّت عليه بعدما نجا بأعجوبة من المطاردة، ولولا إرادة الله وذلك التنور لكان الآن في احد سجونهم..

تلمس قدمه التي تورمت بسبب التوائها، وأراد استبدال ملابسه الرطبة التي اعتلاها الوحل من الطريق والرماد من ذلك التنور الذي اختبأ فيه طوال الليل.. تنفس الصعداء، مع إشراقة شمس الصباح ودخوله البيت الذي تهيأ أهله لاستقبال ضيفهم الغريب، استحم واستبدل ملابسه.. وقص روايته عليهم تحلقوا حوله وهم يستمعون إليه باهتمام، تناول فطوره واستلقى ليأخذ قسطا من الراحة.. لم يكن المسير إلى كربلاء مجرد مغامرة عليه أن يخوضها، أو طقوسا اعتاد ممارستها في كل عام كان الأمر أكثر من هذا بالنسبة إليه..

عاد بذاكرته من جديد وتغيّرت ملامحه عندما تذكّرهم وهم ينهالون عليه بالضرب، يصق عليه احدهم وقال: (سننسيك حليب أمك، وليس الحسين فقط).

لم يكن يستمع إليهم بالرغم من أنهم كانوا يصرخون بوجهه، امتلأت أذناه بصوت (ملا ياسين) وهو يردد (يحسين بضمايرنه).. ولم يكن يشعر بضرباتهم رغم قسوتها.. نزف بشدة وامتلأ وجهه بالكدمات، كان على حاله تلك حتى أغمي عليه وأرجع إلى زنزانته التي اكتظت بالنزلاء..

لم يكن الاعتقال أو همجية المعاملة حائلا أمامه ليتوقف عن المسير أو يتخلف عن الزيارة.. بالرغم من علمه بكل المضايقات والمخاطر ولربما الموت أيضا..

تمنى أن يأتي اليوم الذي تنقشع فيه هذه الغمامة عن المدينة وأراد أن يحلم بغد خال من كل سواد.. يمارس طقوسه ويحب الحسين دون أن يعترض الآخرون..

تساءل مع نفسه.. هل سيأتي هذا اليوم..؟

كانت مستلقية على ظهرها وهي تحتضن صغيرها لإرضاعه، نظرت اليه بفرح وهو يحاول الحصول على الحليب بصعوبة والضغط بيديه الغضتين على صدرها..

ابتسمت وهي تنظر إلى (نجف)، هكذا سمّته نزولا عند رغبة والده، تمنّت أن يكون موجودا الآن ويحمل وليده بيده، يؤذن بإحدى أذنيه ويقيم بالأخرى، يقبله ويشكر الله على هذه النعمة، وتحقق رغبته باجتماع المدينتين في بيته أيضا..

تساءلت من جديد:

. أين أنت الآن يا أبا كربلاء..؟ قالت كلماتها ورفعت رأسها من جديد للكفيل بأعلى الجدار.. لم يستطع إبصارها بعدما تيبّس الدم على عينيه.. ولم يستطع الحركة من مكانه بعد تلك الضربة على رأسه وقطع كفّيه.. ضجّ الفرات من خلفه وتلاطم موجه.. وبدا بأقصى الصورة اللهب والدخان يتصاعد من المخيّم الذي تركه خلفه..

تعالى صهيل الخيل وصرخات الأطفال الهاربة.. لم يستطع تحمّل سماع الصوت، أراد النهوض عدة مرات دون جدوى، وأحس بثقل غريب على صدره، تلك الأثناء امتدت اليه يد رقطاء تحمل خنجرا لتحتز رأسه وتطفئ نور القمر. كانت أقدام الخيل تدوس الجسد المسجى بعدما ارتفع الرأس فوق رمح وطاف به بين الخيول..

التفتت إلى الصورة ثانية وقالت:

. كنت إلى جانبي بالأمس، فكن معه اليوم أرجوك..

انتهى الكابوس، ولُعن هبل..

هب الجميع نحو مقدساتهم، ضاق الشارع بتلك الأعداد الهائلة، وليتخيل المرء إن المدن قد أفرغت من أهلها.. الكل يسير، الصغير والكبير، الرجال والنساء.. مسيرة مليونية يتهادى الجميع فيها دون توقف منذ عشرة أيام..

يا حسين، يا حسين..

يردد السائرون هذه العبارة بين الحين والآخر.. اصطفّت المواكب على جانبي الطريق ورفرفت أعلامها عاليا هناك، انسكب شاي (أبو علي) في الأقداح وفاحت في السماء رائحة الطعام..

كان أبو نجف بين الجموع، أرهقه التعب وأراد أن يستريح في احد المواكب، أغمض عينيه لفترة وجيزة حتى ربت احدهم على كتفه.. انتبه من اغفائته فزعا بعدما التقت عيناه ذلك الرجل بلباسه العسكري، أراد الهروب بعدما عادت به الناكرة نحو تلك الزنزانة، كان خائفا من ذلك الرجل وتخيل الهراوات التي كانت تنهال على المعزين في كربلاء..

كان يحمل بيده كأسا من الماء واليد الأخرى سلاحه.. قال له:

. هل أنت بخير..؟ يبدو انك مرهق جدا، سيارة إسعاف (الفوج) قرب الشارع، نحن هناك إن احتجت إلى شيء.. ابتسم مجاملا.. ولعن تلك الأيام السوداء التي مازالت عالقة في مخيلته..

سمع أصوات تعالت في السماء أعقبها صوت رجل نادى بحماس (ثانية على محبة الحسن والحسين) وحين أكمل الجميع هتافهم نادى ثالث: ثالثا على محبة الزهراء بأعلى أصواتكم..

فقال الجميع: اللهم صل على محمد وآل محمد..

ردد العبارة ونهض من مكانه والتحق بالجموع..

في تلك الأثناء كانت السماء تتوهج بلون غريب ينطلق من بين المعزّين ويمتد نحو كربلاء، وارتسمت بالأفق ملامح رجل يعتمر خوذة وقد اختطّ جبينه بلون قاني يشير للقادمين مرحبا بدون كفوف •

إعداد: عبد الأمير الرماحي

كازاخستان

الدانمارك

البحرين

كندا

فرنسا

قبرص

روسيا

دبي

الأردن

نيجيريا

الكويت

عمان

تركيا

سويسرا

لبنان

مدينة اسن الألمانية

البحرين

الدوحة

هولندا

باكستان

سوريا

السويد

أمريكا

تركيا

بلجيكا

آذربيجان

الهند

الحسين السبط..
فرع شجرة التوحيد

ولد الحسين عليه السلام، في المدينة لخمس خلون من شعبان في السنة الرابعة للهجرة، وجاء عن أسماء بنت عميس: إن الزهراء ولدته بعد حول من مولد أخيه الحسن، فجاءها النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا أسماء هلمي ابني فدفعته إليه وهو ملفوف بخرقة بيضاء فاستبشر به وأذن في إذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله مم بكاؤك؟ قال: أبكي لما يصيبه بعدي وستقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي. ومضى يقول لعلي عليه السلام: هل سميته يا أبا الحسن؟ فقال: ما كنت لأسبقك في اسمه، وكنت أحب أن اسميه حرباً، فقال: سمه حسيناً..

وكان عليه السلام كما تنقل المرويات إن الرسول أحبه وغمره بعطفه وحنانه، وكان يؤلمه بكاؤه فيوصي الزهراء عليها السلام بالحدب عليه والرفق به والتوجه إليه، ثم يأتيه فيحمله حيناً بين يديه وأحياناً على كتفه ويخرج به إلى الناس، فإذا جلس وضعه في حضنه، وإذا تفلّت منه ومشى لا تفارقه عيناه، ورآه مرة وهو يتعثر في قميص له وكان يخطب الناس، فنزل عن منبره حتى أخذه وعاد إلى خطبته من حيث قطعها.

كني الحسين عليه السلام بأبي عبد الله، ولقب بالسيد لما قال الرسول صلى الله عليه وآله عنه وعن أخيه: أنهما سيدا شباب أهل الجنة، كما لقب بالسبط، بقول المصطفى صلى الله عليه وآله: حسين سبط من الأسباط.

ولما جاءت سنة أحدى وستين وهاجر نحو كربلاء طالبا الإصلاح لأمة جده وقف التاريخ مذهولا أمام الصراع العنيف بين تلك الإرادتين إرادة الخير وإرادة الشر تمثلت الأولى في شخصية عظيمة خرجت من بيت علي وفاطمة عليهما السلام أضفت عليها القداسة هالة من الإشعاع كأنه إشعاع الفجر المنبلج في كبد الظلام..

وتمثلت الثانية بإرادة الشر في رجل أقل ما يقال فيه انه كان ربيب الشرك والجاهلية وحفيداً لأبي سفيان وزوجته هند آكلة الأكباد.

لقد كان الحسين عليه السلام فرعاً لشجرة التوحيد الممتدة جذورها الطيبة الزكية لهاشم سيد العرب في زمانه ويزيد شوكة من حسك نابت في تربة سبخة من أرض موات أنبتت أخبث شجرة كان بنو أمية من نتاجها، ولقد عكست واقعة الطف الدامية التي شهدت مأساتها أرض كربلاء أثر كلا الجانبين بل أثر تلك الإرادتين الإرادة الخيرة الهادفة للإصلاح واستئصال الشرك والوثنية تلك الإرادة المتمثلة في الحسين وصحبه، والإرادة الثانية الشريرة الهادفة للفساد وسفك الدماء واستعباد الصلحاء والأحرار وإعادة الجاهلية بكل أشكالها ومعالمها كما كان يمثلها حفيد هند آكلة الأكباد.

لقد وقف الحسين وقفته العظيمة التي حيرت العقول بما فيها من معاني البطولات والتضحيات التي لم يحدث التاريخ بمثلها في سبيل العقيدة والمبدأ وحرية الإنسان وكرامته فرداً أمام جولة جبارة تخضع لنفوذ ملك ظالم جبار يحتل الصدارة في قائمة الطغاة والسفاحين والمجرمين في كل أرض وزمان.

لقد وقف الحسين وقفته الخالدة التي كانت ولا تزال مصدراً من أوفر المصادر حظاً بكل معاني الخير والفضيلة والمثل العليا رافضاً الخنوع والاستكانة لحكم ذلك الذئب الكاسر المتمثل في هيكل إنسان يسميه الناس يزيداً، وقدم دمه قرباناً لله وللدين ليبقى حياً ما دامت الإنسانية تحتضن الأجيال على مدى العصور وبقي الحسين خالداً خلود الدهر بدفاعه عن كرامة الإنسان وحريته وعقيدته وبمواقفه التي أعلن فيها إن كرامة الإنسان فوق ميول الحاكمين ولا سبيل لأحد عليها.

وذهب يزيد ومن على شاكلته من الحاكمين في متاهات الفناء، والتاريخ تتبعهم لعنات الأجيال إلى قيام يوم الدين.

أسرة تحرير مجلّة النجف الأشرف

وما محمود

ولكن شُبِّه لهم

السلام عليك يا أبا عبد الله .. سيدي يبن رسول الله، ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً..

إنما طالبا الإصلاح في أمّة جدّك، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لتعيد شجرة الإسلام غضة طرية، يسري في عروقها تعاليم رسالة ما أراد صاحبها أجراً إلا مودتكم أهل البيت..

إلا إن تلك الأمة تنكرت لنبيها فتراها ساعة تخيرك بين الحرب والبيعة أو الاستسلام، فرفضت مهادنة المارقين، لأنك ترى إن: الموت في عز خير من حياة في ذل، فناديت بصريح العبارة: ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركّز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة..

كنت تتمنى الموت على العار.. لسان حالك ينادي: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد.

وحينما سقطت على رمضاء كربلاء وقد أثخنتك الجراح وقد تناهى إلى مسمعك إن جيش الظالمين عزم على مهاجمة حرم رسول الله، صحت: يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم..

كنت تحاول أن تسمعهم صوتك سيدي، لكن لاحياء ولا حياة لمن تنادي..

فكان دمك ودم أولادك وأخوتك وأصحابك علماً للهداية، ومناراً لكل من ينشد الإصلاح ويرفض الفساد والظلم عبر الأجيال، وكانت ثورة كربلاء درس جهاد لجميع المظلومين والثوار استلهموا منها روح المقاومة والتحرر.

سيدي..الآن وبعد أكثر من ألف وثلاثمائة عام من تلك الظليمة مازال يزيد ومازال ابن سعد، وشمر بن ذي الجوشن وكل العتاة والظلمة.. مازالوا يتناسلون، يمارسون فعلهم القبيح محاولين إطفاء نور الله بأيديهم، فتراهم تارة في البقيع وأخرى في سامراء..

امتدت أيديهم القبيحة لتلك البيوت التي إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.. محاولين - خاب فألهم- استهداف وشائج الصلة التي تربط بين محبي أهل البيت عليهم السلام وأئمتهم..

متناسين إن العلاقة بيننا هي أكبر من ذلك بكثير ولا تزول بهدم بناء هناك أو قبة هنا.. فهذه ثورتك سيدي أرادها الظالمون انكساراً وشاء الله أن تكون انتصاراً، خلوداً، فترى ذكرك يتجدد في كل عام، صرخة مدوية تقض مضاجع أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله.. يعلنون فيها البراءة منهم قربة إلى الله عز وجل، والى جدّك رسول الله، والى أبيك أمير المؤمنين، والى أخيك الحسن، واليك يا مولاي..

فكُنْ يا سيدي، شفيعنا لقبول ذلك منا..

فائق الشمّري

عاشورا
ثورة الدم على السيف
عظم الله لنا الأجر بمصابك
يا حسين بن علي عليه السلام
مؤسسة المرتضى للثقافة والإعلام